إقـــــــــــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

"مستقبل السلوك العسكري الإسرائيلي تجاه المقاومة الفلسطينية في ضوء وثيقة آيزنكوت العسكرية"

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

كما أقر بحق **أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا** في حقوق النشر لهذه الرسالة وأنه لا يجوز النشر إلا بموافقة رسمية مكتوبة من الأكاديمية.

والله خير الشاهدين

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

I also acknowledged the right of the **Management and Politics Academy for Postgraduate Studies** to the copyright of this thesis and that its publication is admissible only through a formal, written consent by the Academy.

Student's name: اسم الطالب: وسام محمود هاشم لشكر

Date: التاريخ: 2017 . 10 . 18

Signature: التوقيع:

البرنامج المشترك بين أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا وجامعة الأقصى– برنامج القيادة والإدارة

مستقبل السلوك العسكري الإسرائيلي تجاه المقاومة الفلسطينية في ضوء وثيقة آيزنكوت العسكرية

The future of Israeli Military Behavior towards Palestinian Resistance in Light of Eizenkots Military Document

إعداد الباحث:

وسام محمود كشكو

إشراف الدكتور:

عدنان عبد الرحمن أبو عامر

قدمت هذه الخطة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في برنامج القيادة والإدارة

1439هـ-2017م

نتيجة الحكم على أطروحة الماجستير

بناءً على موافقة المجلس الأكاديمي بأكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **وسام محمود هاشم كشكو**، لنيل درجة الماجستير في تخصص **القيادة والإدارة**، وموضوعها:

"مستقبل السلوك العسكري الاسرائيلي تجاه المقاومة الفلسطينية

في ضوء وثيقة ايزنكوت الإسرائيلية"

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الأربعاء 28 محرم 1439هـ، الموافق 2017/10/18م الساعة الحادية عشر صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. عدنان عبد الرحمن أبو عامر	مشرفاً ورئيساً	.....
د. إبراهيم محمود حبيب	مناقشاً خارجياً	.....
د. خضر محمود عباس	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في تخصص **القيادة والإدارة**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

رئيس الأكاديمية

د. محمد إبراهيم المدهون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ،

إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾

[الزُّمر: 9]

إهداء

إلى سيد الخلق أجمعين (محمد صلى الله عليه وسلم) . . .

إلى التي سقتني حب هذا الدين القويم نبراساً وطريقاً، نور عيني ومهجة قلبي (أمي الغالية) . . .

إلى البلسم الشافي والحضن الدافئ والصدر الحنون (والدي الحبيب) . . .

إلى هدية المولى شمس سعادتي ونور حياتي (زوجتي العزيزة) . . .

إلى بناتي فلذات كبدي: (منى وميرا ومرام وإيناس)، أسأل الله أن يُنبتهنَّ نباتاً حسناً . . .

إلى (إخوتي وأخواتي) حباً ومودة، سائلاً المولى لهم الخير والرشاد . . .

إلى روحي أبناء عمي الطاهرتين الشهيدين : (هيثم و محمد) ، والتي لم تزل تُحلّق برائحتهما الزكية الفواحة، التي لم تبرح حياتي قط، فهي متربعة على شغاف قلبي . . .

إلى كل (أحبائي وأصدقائي وجيراني)، ومن لهج لسانه بالدعاء لي في ظهر الغيب . . .

إلى كل مرابط على هذه الأرض المقدسة، إلى شهداء الإعداد والتجهيز، إلى كل من خضب بدمائه الزكية ثرى فلسطين الحبيبة، إلى كل أسير حر خلف القضبان . .

ومسك الختام . . . إلى فصائل المقاومة الفلسطينية وقيادتها، وعلى رأسهم درة التاج كتائب الشهيد عز الدين القسام . . .

إليهم جميعاً أُهدي أُولى ثمرات حصادي العلمي

شكر وتقدير

الحمد لله واجب الوجود، الذي افتتح كتابه بالحمد واختتمه بالحمد، والصلاة والسلام على إمام الحامدين ، صاحب المقام المحمود محمد صلى الله عليه وسلم، ومن تبعه من الحامدين ليوم الدين وبعد:

انطلاقا من قوله تعالى:﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ...﴾[النمل: 9]

ومن قول النبي صلى الله عليه وسلم : " من لا يشكر الناس لا يشكر الله " (الألباني رقم 3014)

أتقدم بخالص الشكر والتقدير والامتنان إلى أستاذي الدكتور/ عدنان عبد الرحمن أبو عامر، الذي حظيت به مشرفاً، ولم يبخل عليّ يوما من فيض علمه وتوجيهه، حتى خرجت الرسالة الى النور.

كما أتقدم بوافر الشكر والعرفان الى كُلٍ من الدكتور/ خضر عباس، والدكتور/ إبراهيم حبيب، حيث تشرفت بقبولهما مناقشة الرسالة ، مما زادها إثراءً ، فجزاهما الله عني خيراً.

كما أتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان إلى أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، رئيسا وإدارة وهيئة تدريسية...

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والاحترام إلى الدكتور/ ناجي البطة على مساعدته لي في اختيار العنوان والإرشاد والتوجيه .

كذلك الشكر موصول إلى كل من كان له دور في حياتي ولو كان صغيراً ، وكل من ساعدني، ولو بدعوة خير في ظهر الغيب ، هؤلاء من ذكرتهم من أصحاب الفضل ، أما من غفلت عنهم من غير قصد فلهم مني كل الشكر والتقدير والاحترام.

وأخيراً أسال الله العلي العظيم أن أكون قد وُفقّت في هذه الدراسة ، فما كان من توفيقٍ فمن الله ، وما كان من خطئٍ أو زللٍ أو نسيان فمن نفسي ومن الشيطان.

" وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وإليه أنيب"

والله من وراء القصد

الباحث/

وسام محمود كشكو

ملخص الدراسة

سعت الدراسة إلى تحديد مستقبل السلوك العسكري الإسرائيلي تجاه المقاومة الفلسطينية في ضوء وثيقة آيزنكوت العسكرية، بهدف تبيان الوسائل التي يمكن للكيان الإسرائيلي اتباعها بعد إعلان هذه الوثيقة؛ للوقوف على بنودها وتحليلها، بما يضمن تلافي السلوك الإسرائيلي المستقبلي الذي سيأخذ بها.

حاولت الدراسة التعرف على تركيبة الجيش الإسرائيلي الداخلية وأقسامه الرئيسة التي يتكون منها، كما بيّنت السلوك الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين من خلال ثلاث حقب تاريخية فاصلة في تاريخ الشعب الفلسطيني منذ نكبة عام 1948، وحتى الحرب الأخيرة على غزة 2014.

وضحت الدراسة ما تضمنته وثيقة الجيش الإسرائيلي، وكيفية تطبيقها على المقاومة الفلسطينية، وأبرزت سلوك المقاومة تجاه الوثيقة، من خلال معرفة مدى استعدادها للرد عليها، وتناول أهم السيناريوهات المستقبلية للسلوك العسكري الإسرائيلي في ضوء هذه الوثيقة .

اعتمدت الدراسة على عدة مناهج علمية، كالمنهج التاريخي للدلالة على تتبع السلوك الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين منذ عدة عقود حتى وقتنا الحاضر، بجانب المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الظواهر ووصفها وصفاً دقيقاً، بالتطرق لدراسة السلوك الإسرائيلي تجاه المقاومة خلال حروبه المتتالية على قطاع غزة، ثم ربط هذه الظاهرة بوثيقة آيزنكوت العسكرية.

كما تم الاعتماد على المنهج الاستشرافي في التنبؤ بمستقبل السلوك العسكري الإسرائيلي تجاه المقاومة، بجانب نظرية تحليل المضمون من خلال تحليل ما تضمنته بنود وثيقة آيزنكوت العسكرية.

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج من أهمها، أن دراسة سلوك المؤسسة العسكرية الإسرائيلية من أكثر الموضوعات أهمية، وأن الجيش الإسرائيلي قام بتطوير قدراته الهجومية سواء البرية أو البحرية أو الجوية، حيث يستخدمها لتكون قوة ردع ضد أي هجوم يمكن أن يتعرض له.

أخيراً.. تعتبر وثيقة آيزنكوت خطوة نوعية في تاريخ الجيش الإسرائيلي، ويمكن للجهات المعادية للكيان الإسرائيلي أن ترى فيها خارطة طريق لمواجهاتها في المستقبل، ومعرفة التفكير العسكري الإسرائيلي في حروبه القادمة.

Abstract

The study aimed to identify the Israeli military action towards the Palestinian resistance in the light of Eizenkot Military Document and to show the means that Israel can follow after the declaration of the document. The study discussed the points of the document and analyzed it by avoiding the Israeli action in it.

The study tried to know the internal structure of the Israeli Army and its main divisions. The study also showed the Israeli action towards Palestinians throughout the three historical main episodes in the Palestinian history since the Nekbah in 1948 and until the last war against Gaza in 2014.

The study explained what the Israeli document includes and how it could be applied on the Palestinian resistance. The study also showed the action of the Palestinian resistance towards the Israeli document through knowing the readiness of the resistance to respond. The study shed lights on the perspective actions of the Israeli military action in the light of the Israeli Army document.

The study depends on many approaches including the historical approach to indicate the succession of the Israeli action towards the Palestinians since many decades and until these days by describing the Israeli acts and actions and discussing it in order to anticipate its near and far perspective plans.

The study used the analytical descriptive approach in studying the phenomena and describing them accurately. For example, the study of the Israeli action towards the resistance in its successive wars against Gaza and then link that phenomenon with Eizenkot Military Document. It also studies what Israel could learn from its loss in the past wars in order to use in the coming ones.

The study used the foresight approach in order to predict the future of the Israeli military action towards the Palestinian resistance in the light of Eizenkot Military Document. The Israeli army issued that document to deal with the resistance in the future. Finally, the study used content analysis throughout analyzing the content of Eizenkot Military Document to know how the Israeli Army uses it towards the resistance and to deal and avoid it.

The study reached some of the outcomes. One of the most important one was studying the Israeli Military Institution which was the most important subject. The Israeli Army developed its attack abilities whether on the ground, the sea or the air.

The Israeli Army uses it in order to be a deterrent power against any possible attack that they might encounter. The study found that the Israeli military action from 1967 to 2007 was and still the most dangerous period in the history of the Arab – Israeli Conflict which was distinguished by brutality and the use of crime means to deal with the armless Palestinians.

The Israeli Document is a unique step in the Israeli army history. The parties that are enemies to Israel can consider that document as a road map to face those parties and how the army could think in coming wars.

Finally, the situation in which the Palestinians live, specially the Gaza Strip, require looking again. Gaza is still besieged and the war of 2014 on Gaza did not move issues and that make the fragile economy to be the same.

That situation makes Israel to attract the Palestinian resistance to the boarders and make escalation with it leading to a war; its outcomes could not be perceived.

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
آية قرآنية.	أ
الإهـدَاْء.	ب
شكر وتقدير.	ت
ملخص الدراسة.	ث
Abstract.	ج
فهرس المحتويات.	ح
الفصل الأول **الإطار المنهجي للدراسة**	**13-1**
أولاً: مقدِّمة.	**2**
ثانياً: مشكلة الدراسة وتساؤلاتها.	**3**
ثالثاً: أهداف الدراسة.	**3**
رابعاً: أهمية الدراسة.	**4**
خامساً: منهجية الدراسة.	**4**
سادساً: حدود الدراسة.	**5**
سابعاً: مصطلحات الدراسة.	**5**
ثامناً: الدراسات السابقة.	**6**
تاسعاً: التعقيب على الدراسات السابقة.	**10**
الفصل الثاني **السلوك العسكري الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين (إطار تاريخي)**	**37-14**
المبحث الأول: تركيبة الجيش الإسرائيلي.	**16**
المبحث الثاني: السلوك العسكري الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين 1948-1967.	**22**
المبحث الثالث: السلوك العسكري الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين 1967-2007.	**24**
المبحث الرابع: السلوك العسكري الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين 2008-2014.	**30**

الفصل الثالث **قراءة في وثيقة آيزنكوت العسكرية الإسرائيلية**	**52-38**
المبحث الأول: بطاقة تعريفية لـ"غادي آيزنكوت".	**40**
أولاً: المولد والنشأة.	**40**
ثانياً: رئاسة الأركان.	**41**
ثالثاً: نماذج من مواقف آيزنكوت.	**41**
المبحث الثاني: وثيقة آيزنكوت العسكرية (قراءة في المضمون).	**43**
أولاً: السياق الداخلي عبر تحليل البيئة الإسرائيلية الداخلية.	**44**
ثانياً: السياق الخارجي والمحيط الجغرافي.	**46**
المبحث الثالث: المقاومة الفلسطينية في ضوء وثيقة آيزنكوت.	**49**
الخلاصة.	**52**
الفصل الرابع **الإستراتيجية العسكرية للمقاومة الفلسطينية** **في ضوء وثيقة آيزنكوت العسكرية**	**70-53**
المبحث الأول: الدروس المستفادة للمقاومة الفلسطينية من الحروب السابقة.	**55**
المبحث الثاني: وثيقة آيزنكوت من منظور المقاومة الفلسطينية.	**61**
المبحث الثالث: سلوك المقاومة الفلسطينية تجاه وثيقة آيزنكوت العسكرية.	**66**
الفصل الخامس **السيناريوهات المستقبلية للسلوك العسكري الإسرائيلي** **في ضوء وثيقة آيزنكوت**	**86-71**
المبحث الأول: سيناريو المواجهة الهجومية.	**73**
المبحث الثاني: سيناريو العمليات الوقائية الدفاعية.	**78**
المبحث الثالث: سيناريو الجمع بين المواجهة الهجومية والعمليات الدفاعية.	**82**
الخاتمة.	**87**
أولاً: النتائج.	**88**
ثانياً/ التوصيات.	**90**
قائمة المراجع.	**91**
الملاحق.	**107**

الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

- المقدِّمة .
- مشكلة الدراسة .
- أهداف الدراسة .
- أهمية الدراسة .
- منهجية الدراسة .
- حدود الدراسة .
- مصطلحات الدراسة .
- الدراسات السابقة .
- التعقيب على الدراسات السابقة .

الفصل الأول
الإطار المنهجي للدراسة

أولاً: مقدِّمة:

استطاع الكيان الإسرائيلي في كافة حروبه واعتداءاته ضد الشعب الفلسطيني، أن يتعامل على المستوى العسكري والسياسي والإعلامي بتكتيك عسكري موحد، وأظهرت الحروب الإسرائيلية الثلاثة على قطاع غزة في أعوام 2008-2009، 2012، 2014، بشاعة آلة الحرب الإسرائيلية في محاولتها لفرض واقع جديد تعيد من خلاله الهيبة لقواتها، بعدما فشلت في تحقيق ذلك خلال حربها على جنوب لبنان عام 2006م.

حاولت القوات الإسرائيلية تدمير البنى التحتية للمقاومة الفلسطينية، وشل قدرتها على إطلاق الصواريخ تجاه المستوطنات المحاذية لقطاع غزة، وداخل الأراضي المحتلة، ومحاولة تدمير الأنفاق بين قطاع غزة والأراضي المصري، لكنها لم تفلح بتحقيق مآربها بسبب صلابة المقاومة الفلسطينية، وصمود الشعب، ووقوفه خلف المقاومة خاصة في الحرب الأخيرة عام 2014م.

رغم تحسن الأداء العسكري للمقاومة الفلسطينية خلال عدواني 2008م، 2012م، إلا أن تطوره خلال عدوان 2014، يمكن وصفه بأنه نقلة نوعية وهامة في تاريخ المقاومة المسلحة، خاصة بعدما فشلت الاستخبارات الإسرائيلية في تقديم تقدير حقيقي لإمكانياتها، بجانب التعويل المفرط على استخدام القبة الحديدية لصد صواريخها.

مثل الأداء العسكري للمقاومة الفلسطينية مفاجأة للقيادة السياسية والعسكرية الإسرائيلية، وأربكت حساباتها، ووقفت دون إتمام الجيش لأهداف عمليته العسكرية، مما أطال أمد الحرب، وعظمت معه خسائره فيها.

في ضوء التطور الملحوظ لبنية المقاومة الفلسطينية، وبعد ازدياد الأخطار المحدقة بالكيان الإسرائيلي، قرر رئيس الأركان "غادي آيزنكوت" في خطوة غير مسبوقة في تاريخ الجيش تعميم وثيقة أمنية سميت بـ"استراتيجية الجيش الإسرائيلي"، ارتبطت باستخلاصات ونتائج الحروب الأخيرة على لبنان عام 2006، وحروبها المتواصلة على قطاع غزة بين عامي 2008-2014.

أبرزت الوثيقة خطر الجماعات المسلحة في المنطقة على أمن الكيان الإسرائيلي، وإخفاق الجيش الإسرائيلي بتحقيق انتصار على حزب الله وحركة حماس.

حاولت الوثيقة إبراز أهمية الاعتماد على وسائل قتالية متطورة، بدلاً من نشر الجنود في كل مكان دون جدوى، وجددت رؤية الكيان الإسرائيلي بارتكاب كل ما هو ممكن لتعزيز مكانته، ووقف التهديدات ضده، حتى لو كلفه ذلك القيام بارتكاب جرائم حرب ومجازر.

بينت الوثيقة أهمية تعامل المستوى السياسي مع نظيره العسكري، من أجل إنتاج تأثير متبادل بينهما، فالاندماج بين المستويات المختلفة في الحكم يؤدي لتكامل العمل، وتكون القرارات الصادرة عن مركز صنع القرار على درجة كافية من الدقة.

ثانياً: مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

حاول الجيش الإسرائيلي إعادة بناء استراتيجية جديدة في اصدار وثيقة آيزنكوت العسكرية، باعتبارها مؤشرات مقلقة في مستقبل السلوك العسكري المستقبلي للكيان الإسرائيلي تجاه المقاومة، وهذا ما ستحاول الدراسة تسليط الضوء عليه، عبر طرح تساؤل رئيس، وهو:

- **ما مستقبل السلوك العسكري الإسرائيلي تجاه المقاومة الفلسطينية في ضوء وثيقة آيزنكوت العسكرية؟**

ويتفرع من التساؤل الرئيس عدة أسئلة فرعية:

1. ما السلوك العسكري الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين منذ 1948؟
2. ما مضمون وثيقة آيزنكوت العسكرية؟
3. ما مدى استعداد المقاومة الفلسطينية للتعامل مع وثيقة آيزنكوت العسكرية؟
4. ما السيناريوهات المستقبلية للسلوك العسكري الإسرائيلي في ظل وثيقة آيزنكوت العسكرية؟

ثالثاً: أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة في الآتي:

1- تتبع السلوك العسكري الإسرائيلي تاريخياً تجاه المقاومة الفلسطينية.

2- تسليط الضوء على التركيبة العسكرية للجيش الإسرائيلي.

3- التعرف على عقلية وطبيعة صناعة القرار العسكري الإسرائيلي في ضوء وثيقة آيزنكوت.

4- إبراز مدى جهوزية المقاومة الفلسطينية للرد على وثيقة آيزنكوت.

5- استشراف مستقبل السلوك العسكري الإسرائيلي في ضوء وثيقة آيزنكوت الاستراتيجية.

رابعاً: أهمية الدراسة:

ويمكن تحديد أهمية الدراسة في التالي:

- **الأهمية النظرية:**

1- قد تفيد دراسة استراتيجية الجيش الإسرائيلي (خاصة في الحروب الثلاثة الأخيرة أعوام 2008-2012-2014م)، صناع القرار العسكري، وتفتح آفاقاً جديدة للباحثين في العلوم السياسية والعسكرية، بتسليطها الضوء على تحولات مهمة في هذا الجانب العسكري.

2- تعمل دراسة مستقبل السلوك العسكري الإسرائيلي تجاه المقاومة بعد إصدار وثيقة آيزنكوت على إثراء المكتبة العربية .

3- تفيد هذه الدراسة في زيادة المعرفة في هذا المجال لصناع القرار في المقاومة الفلسطينية .

- **الأهمية العملية:**

1- تعد هذه الدراسة مرجعاً هاماً لمساعدة المقاومة الفلسطينية وإمدادها بالمعلومات التي تمكنها من مواجهة الجيش الإسرائيلي في المستقبل.

2- قد تفيد في متابعة الخطط والاستراتيجيات الجديدة التي يقوم الكيان الإسرائيلي بوضعها أثناء حروبه ضد الفلسطينيين لتفاديها.

3- قد تفيد في التعرف على العقلية العسكرية الإسرائيلية وكيفية تعاملها مع المقاومة، والاستفادة منها في الجوانب الإيجابية مستقبلاً في المواجهة المتوقعة.

خامساً: منهجية الدراسة:

استخدم الباحث في الدراسة عدة مناهج ونظريات منها:

- **المنهج التاريخي:** الذي يلجأ لتتبع السلوك الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين عامة، وحركات المقاومة الفلسطينية خاصة منذ النكبة عام 1948 وحتى الآن، بوصف تلك الممارسات، ومناقشتها، والوقوف عليها، بهدف توقع اتجاهاتها المستقبلية القريبة والبعيدة.

- **المنهج الوصفي التحليلي:** القائم على دراسة الظواهر ووصفها وصفاً دقيقاً، بالتطرق لدراسة السلوك الاسرائيلي تجاه المقاومة خلال حروبه المتتالية على غزة، وربطها بوثيقة آيزنكوت، وما يمكن للكيان الإسرائيلي من استخلاص دروسها في الحروب الفائتة، لاستخدامها في الحروب القادمة.
- **المنهج الاستشرافي:** من أجل التنبؤ بمستقبل السلوك العسكري الإسرائيلي تجاه المقاومة الفلسطينية، في ضوء وثيقة آيزنكوت، حيث قام الجيش الإسرائيلي بإصدار الوثيقة للتعامل من خلالها مع المقاومة في المستقبل.
- **نظرية تحليل المضمون:** من خلال تحليل ما تضمنته بنود وثيقة آيزنكوت، لمعرفة كيفية استخدامها من قبل الجيش الإسرائيلي تجاه المقاومة، والتعامل معها وتفاديها.

سادساً: حدود الدراسة:

- **الحد الموضوعي:** دراسة السلوك العسكري الإسرائيلي تجاه المقاومة الفلسطينية في ضوء وثيقة آيزنكوت العسكرية.
- **الحد المكاني:** الأراضي الفلسطينية (قطاع غزة، الضفة الغربية، أراضي الـ48)
- **الحد الزماني:** تبدأ الدراسة عام 1948م، حيث تم احتلال فلسطين، وتنتهي وقت صدور الوثيقة عام 2015م.

سابعاً: مصطلحات الدراسة:

1- **استراتيجية الجيش الإسرائيلي:** وثيقة قام الجيش الإسرائيلي بنشرها لمواجهة التهديدات المحدقة بالكيان الإسرائيلي، وتحتوي على تعديل جوهري طرأ على العقيدة العسكرية، يتعلق بالدفاع عن الجبهة الداخلية، ويقوم على مبدأ أساسي أن "إسرائيل" لن تتحمل هزيمة أخرى بعد حرب لبنان 2006، وتحمل الوثيقة المصنفة "بالسرية جداً" توقيع رئيس هيئة الأركان العامة غادي آيزنكوت، وتحمل عنوان استراتيجية الجيش.

2- **المقاومة الفلسطينية:** مصطلح يرتبط بالسياسات والدعوات والعمليات التي تدعو أو تدعم مقاومة الاحتلال الإسرائيلي للفلسطينيين، وتسعى لإزالته، ويستخدم المصطلح لوصف

تحركات فلسطينية متنوعة تتراوح بين المقاومة المدنية، الشعبية والمسلحة، ويستخدم للإشارة إلى الفترة بين بدء الاحتلال البريطاني لفلسطين عام 1918 وحتى اليوم.

ثامناً: الدراسات السابقة:

1- حاييم آسا، يديديا يعاري (2015) إسرائيل والقتال بطريقة أخرى.. وعقيدة الحرب الجديدة.

يبدأ الكتاب بالإشارة أن الردود الأمنية والعسكرية الإسرائيلية تركَّزت على ثلاثة أسس مركزية مهمَّة: الردع، والإنذار، والحسم، فالأساس الأول ينشد ردع الدول العربية عن الدخول في حرب مفتوحة مع الكيان الإسرائيلي، وإن لم ينجح هذا الأساس المركزي، يتمُّ استدعاء الأساس الثاني، وفي حال اندلعت حرب مفاجئة فإن الكيان الإسرائيلي يعمل على نقل المعركة القتالية إلى ساحة العدوِّ، والوصول لمرحلة الحسم خلال وقت قصير.

يعود الكتاب إلى سنوات طويلة من عقود القرن الماضي، حين تمَّ استهداف الجبهة الداخلية الإسرائيلية بالقذائف الصاروخية لبعض المنظمات، لكن السنوات الأخيرة أبرزت أمام الكيان الإسرائيلي تحديات متزايدة من حروب العصابات التي لجأت لذات الأسلحة غير القابلة للهزيمة؛ وهي: القذائف الصاروخية، والعمليات الانتحارية، التي تعد إضافة نوعية لمواجهة الكيان الإسرائيلي.

يُوصي الكتاب بإبراز مدى القدرة الإسرائيلية على تحقيق "اختراق استخباري" داخل منظمات المقاومة، والوصول لمستوى صانعي القرار فيها؛ لأن القرارات المتعلِّقة بتكثيف الهجمات تأتي من هذه المستويات القيادية الرفيعة في تلك المنظمات، وليس من قِبَل الدوائر الميدانية العاملة في ساحة المعركة.

2- سيبوني، غابي: (2015) " الدروس المستفادة لحماس من معركة الجرف الصامد"

استعرضت الدراسة الحرب على غزة 2014، التي شكلت لحماس التحدي القتالي الأكبر من حيث التعقيد والاستمرارية.

وناقشت الدراسة الوسائل التي استخدمتها حماس بمواجهة الجيش الإسرائيلي من صواريخ (قصيرة ومتوسطة المدى) وأنفاق دفاعية وهجومية داخل الكيان الإسرائيلي، والطائرات بدون طيار، وعمليات التسلل بالكوماندوز البحري، وحرب المدن التي دارت بين كتائب القسام والجيش الإسرائيلي عند تقدم قواته البرية.

خلصت الدراسة أن حماس تنظيم يتعلم ويستخلص الدروس من معاركه السابقة ومن التنظيمات الأخرى التي واجهت الكيان الإسرائيلي مثل حزب الله، وعددت الدراسة استفادة حماس من معركة 2014 على ثلاثة أصعدة: الاستراتيجي الجيوبوليتيكي، العملياتي، وتوظيف القوة.

بينت الدراسة أن حماس بنت قدراتها العسكرية على مكونات ثلاثة: الأنفاق والصواريخ والقوى البرية والبحرية والجوية والالكترونية، واستعرضت مدى تأثير هذه القدرات والأسلحة على الجيش الإسرائيلي، وعدد وأنواع الأسلحة المستخدمة من قبل المقاومة خصوصاً الصواريخ.

3- رامي أبو زبيدة (2014) استراتيجية الأنفاق لدى المقاومة في إدارة حرب 2014.

تناولت الدراسة ظاهرة الأنفاق، وأبرزت تطور التخطيط والأداء العسكري للمقاومة عبر تجهيزها لمسرح العمليات بالاستفادة من فترات الهدوء مع الاحتلال، وبينت أن الأنفاق لعبت دوراً محورياً في صمود غزة بوجه الاحتلال، وأشارت أن المقاومة أخذت العبرة من حربي 2008-2012، لتتوصل لقناعة أن مواجهة جيش الاحتلال فوق الأرض أمر صعب المنال، نظرًا لامتلاكه سلاح جو متفوق.

أشارت الدراسة أن إستراتيجية الأَنفاق مكنت المقاومة من تجاوز خاصية التفوق التي يتمتع بها الاحتلال من حيث التدريب والتسليح والمعدات، ومنعته من استخدام الكثير من عناصر تفوقه بالمعركة، ولعبت دوراً مهماً بإفراغ مستوطنات غلاف غزة، وإبعاد المواقع العسكرية للداخل عدة كيلومترات.

أوصت الدراسة بضرورة اعتماد المقاومة على استراتيجية عسكرية موحدة تمكنها من إدارة أي حرب قادمة وفق استراتيجيات: حرب العصابات، والصد والمنع، والأنفاق، والتصنيع الذاتي.

4- رأفت حمدونة (2014) الجيش الإسرائيلي "الهيكلية- القدرات- الوحدات القتالية- المذابح"

تناولت الدراسة تاريخ تأسيس الجيش الإسرائيلي وهيكليته وتنظيمه، والقدرات العسكرية والوحدات القتالية النظامية، والعصابات الصهيونية كأساس له، وبينت أسماء الجنرالات ووزراء الحرب ورؤساء الأركان، الذين قادوا الجيش منذ تأسيسه.

بحثت الدراسة هيكلية الجيش الإسرائيلي، وتاريخ تأسيسه، وتطرقت لقانون التجنيد والانتساب للجيش وخدمة الاحتياط والوحدات الخاصة التي تعمل ضمن قادة الأركان، وفصلت في الأذرع التابعة للجيش، البرية والبحرية والجوية والقدرات البشرية.

بينت الدراسة أعداد جنود الاحتياط، والجنود العاملين، وإحصائيات عن أعداد العربات القتالية والدبابات والقطع المدفعية، وتطرقت إلى السلاح النووي والصواريخ الباليستية.

5- ابراهيم حبيب (2010) أثر المقاومة على الأمن الإسرائيلي 2000 – 2009م.

تناولت الدراسة التأثيرات المختلفة للمقاومة على الأمن القومي الإسرائيلي، عبر ثمانية محاور أساسية؛ فدرست التأثيرات السياسية والديمغرافية والعسكرية والاقتصادية والإعلامية والاجتماعية والنفسية والأخلاقية.

تطرقت الدراسة للتأثيرات القانونية التي أصبحت تشكل هاجساً للقيادات الإسرائيلية أثناء سفرها إلى الخارج خوفاً من تعرضها للاعتقال، بسبب الدعاوى القانونية المرفوعة ضدها في العديد من الدول الأوروبية.

ركزت الدراسة على الفترة الزمنية الممتدة بين عامي 2000-2009؛ التي شكلت بروز دور المقاومة الإسلامية التي تقودها حماس؛ باعتبارها لدى دوائر صناع القرار وأجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، خطراً استراتيجياً يهدد الدولة.

6- عدنان أبو عامر (2009) ثغرات في جدار الجيش الإسرائيلي.

يسلط الضوء على أبرز العيوب والمخاطر التي يعاني منها الجيش الإسرائيلي، في ظل الأحاديث التي ترددت مؤخراً في دوائر صنع القرار عن غياب أنموذج "جيش الشعب" الذي كان يتغنى به كبار قادة الدولة.

يتناول الكتاب أبرز الإخفاقات العسكرية الإسرائيلية، خاصة في الحرب الأخيرة على لبنان، ويبرز أهم نقاط القوة والضعف لدى الجيش الإسرائيلي، من وجهة نظر الإسرائيليين أنفسهم في مختلف الجوانب التسليحية والبنيوية والهيكلية، إضافة لما يحدق به من مخاطر داخلية وخارجية.

يظهر الكتاب صورة مغايرة للجيش الإسرائيلي بخلاف الصورة النمطية التي رسمتها له وسائل الإعلام، وتحيطه بهالة مفتعلة، واعتمد الكاتب بدراسته على مصادر ومراجع عبرية، واستعان بالأرقام والجداول الإحصائية، مقدماً معلومات مهمة وجديدة للباحثين وصناع القرار.

7- عبد الحميد الكيالي (2009) دراسات في العدوان الاسرائيلي على قطاع غزة "عملية الرصاص المصبوب: معركة الفرقان.

يتناول الكتاب الأداء السياسي والعسكري والإعلامي الإسرائيلي خلال العدوان وتداعياته، ويقدّم تقييماً للأداء السياسي والعسكري لحركة حماس وفصائل المقاومة الفلسطينية، ويُفرد فصلاً تحليلياً قانونياً حول جرائم الحرب الإسرائيلية جراء العدوان على غزة.

يشير الكتاب لوجود إرباك في الأداء السياسي والعسكري الإسرائيلي خلال العدوان، فيما لعب ذات الأداء لفصائل المقاومة الدور الأبرز بهذا الإرباك، وإفشال أهداف العدوان.

كما أن تزايد التعاطف المحلي والعربي والدولي مع الفلسطينيين، وتَشكُّل بيئة معادية "لإسرائيل" بسبب جرائم الحرب التي ارتكبتها، أربكت قدرتها على المناورة السياسية، وأدت لتشويه صورتها واهتزازها سياسياً وإعلامياً، وانتشار موجات الاستنكار والعداء لها عالمياً.

تاسعاً: التعقيب على الدراسات السابقة

عنوان الدراسة	ما ناقشته الدراسة	ما يميز الدراسة الجديدة
ثغرات في جدار الجيش الإسرائيلي	يتناول الكتاب كثير من الإخفاقات التي يعاني منها الجيش الإسرائيلي، خاصة في الحرب الأخيرة على لبنان، وفي مختلف الجوانب التسليحية والبنيوية والهيكلية، وفي هذه الدراسة يظهر الجيش بخلاف الصورة التي رسمها له الإعلام، وأحاطه بهالة مفتعلة.	تتميز الدراسة الحالية عن هذه الدراسة من النواحي التالية: **الموضوع:** دراسة حديثة يمكن أن تكون امتداد لهذه الدراسة، ولكن تطرقت لموضوع أكثر حداثة وأهمية. **المنهج:** سيتم استخدام مناهج أخرى عن هذه الدراسة كالمنهج الاستشرافي وغيره. **الحدود:** الحد المكاني الأراضي الفلسطينية بخلاف الدراسة السابقة كانت شاملة للمناطق الأخرى التي تتواجد بها المقاومة. أما الزماني فكان أكثر حداثة لأنه يتطرق للمستقبل. **الأهمية العلمية والأكاديمية:** ستكون الدراسة ذات فائدة كبيرة للباحثين بهذا المجال، ومرجعاً هاماً للمكتبة العربية، وإثراءً للباحثين في الدراسات العليا المتخصصين في هذا الشأن.
دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة 2008	تناول الكتاب في فصوله الثلاثة الأولى الأداء السياسي والعسكري والإعلامي خلال العدوان وتداعياته، ثم يقدم في الفصلين الرابع والخامس تقييماً للأداء العسكري والسياسي لحركة حماس وفصائل المقاومة، ثم يعرض في الفصل السادس موقف السلطة الفلسطينية في رام الله وحركة فتح من العدوان، ثم يبحث في فصل كامل جرائم الحرب في العدوان على غزة، ثم تناول في فصله الأخير الاقتصاد السياسي لمشروع اعادة إعمار غزة.	يمكن أن تتميز الدراسة الحالية عن هذه الدراسة من النواحي التالية: **الموضوع:** دراسة حديثة وشاملة تطرقت للحروب الثلاثة الماضية، وذلك بالتفصيل. **المنهج:** سيتم استخدام مناهج ونظريات تختلف عن هذه الدراسة كنظرية تحليل المضمون التي دائماً ما تكون إثراءً لأي دراسة. **الحدود:** الحد المكاني الأراضي الفلسطينية، ويلتقي مع هذه الدراسة. أما الحد الزماني فهو أكثر حداثة، لأنه يبرز المستقبل استشرافاً. **الأهمية العلمية والأكاديمية:** ستكون الدراسة ذات فائدة كبيرة للباحثين بهذا المجال، ومرجعاً هاماً للمكتبة العربية، وإثراءً لباحثي الدراسات العليا المتخصصين في الشأن الإسرائيلي.

أثر المقاومة الفلسطينية على الأمن القومي الإسرائيلي من 2000-2009	بحثت الدراسة تأثير المقاومة الفلسطينية على الأمن القومي الإسرائيلي، وركزت الفترة على الفترة من 2000-2009، والتي شكلت فيها بروز دور المقاومة الفلسطينية الإسلامية التي تقودها حركة حماس، والتي تشكل خطراً استراتيجياً على اسرائيل.	يمكن أن تتميز الدراسة الحالية عن هذه الدراسة من النواحي التالية: **الموضوع:** دراسة حديثة يمكن أن تكون امتداد لهذه الدراسة، لكنها تختلف عنها من حيث تناولها موضوع الوثيقة العسكرية. **المنهج:** سيتم استخدام مناهج أخرى تختلف عن هذه الدراسة طبقاً لموضوعها الحديث. **الحدود:** الحد المكاني الأراضي الفلسطينية وهي تتفق مع هذه الدراسة، أما الحد الزماني فهذه الدراسة أكثر حداثة وموضوعها يعتبر حديث الساعة. **الأهمية العلمية والأكاديمية:** ستكون الدراسة ذات فائدة كبيرة للباحثين في هذا المجال، ومرجعاً هاماً للمكتبة العربية، وإثراءً للباحثين في الدراسات العليا المتخصصين في الشأن الإسرائيلي، وامتداداً لهذه الدراسة في إبراز مدى خطورة المقاومة على الأمن القومي الإسرائيلي خاصة بعد الحروب الأخيرة.
الجيش الإسرائيلي "الهيكلية، القدرات العسكرية، الوحدات القتالية، المذابح"	تناولت الدراسة تاريخ تأسيس الجيش الإسرائيلي، وبناء قدراته العسكرية، والعصابات الصهيونية كأساس له، وبينت أسماء الجنرالات ووزراء الحرب ورؤساء أركانه، ثم تطرقت للسلاح النووي الاسرائيلي.	يمكن أن تتميز الدراسة الحالية عن هذه الدراسة من النواحي التالية: **الموضوع:** موضوعها الدراسة السابقة هو جزء من هذه الدراسة، حيث أن هيكلية وقدرات الجيش سيكون جانباً واحداً من عدة جوانب تتحدث عنها الدراسة. **المنهج:** سيتم استخدام مناهج أخرى تختلف عن الدراسة السابقة طبقاً لاختلاف الموضوع. **الحدود:** الحد المكاني الأراضي الفلسطينية بخلاف الدراسة السابقة كانت شاملة للمناطق المحتلة في الأراضي الفلسطينية. **الأهمية العلمية والأكاديمية:** ستكون الدراسة ذات فائدة كبيرة للباحثين في هذا المجال، ومرجعاً هاماً للمكتبة العربية، وإثراءً للباحثين في الدراسات العليا المتخصصين في الشأن الإسرائيلي، والشأن العسكري.

استراتيجية الأنفاق لدى المقاومة الفلسطينية في إدارة حرب 2014	وضحت الدراسة ظاهرة الأنفاق، وتطور التخطيط والأداء العسكري للمقاومة، وبينت أن الأنفاق لعبت دوراً محورياً في صمود غزة في وجه الاحتلال، وأبرزت الدراسة أن المقاومة أخذت العبرة من حربي 2008، 2012، وبدأت بقتال العدو من خلال الأنفاق، وهذا ما أثبتته حرب 2014.	يمكن أن تتميز الدراسة الحالية عن هذه الدراسة من النواحي التالية: **الموضوع:** سوف توضح هذه الدراسة تطور الأنفاق كوسيلة واحدة من وسائل المقاومة الفلسطينية، وبالتالي ستتطرق لجوانب أخرى سيكون الأنفاق جزء بسيط منها. **المنهج:** سيتم استخدام مناهج أخرى عن هذه الدراسة طبقاً للمواضيع المختلفة. **الحدود:** الحد المكاني الأراضي الفلسطينية بخلاف الدراسة السابقة التي كانت داخل محيط قطاع غزة أثناء الحرب. **الأهمية العلمية والأكاديمية:** ستكون الدراسة ذات فائدة كبيرة للباحثين بهذا المجال، ومرجعاً هاماً للمكتبة العربية، وإثراءً لباحثي الدراسات العليا المتخصصين في الشأن الإسرائيلي.
الدروس المستفادة لحماس من معركة الجرف الصامد	استعرضت الدراسة الحرب على غزة 2014، والتي شكلت تحدياً كبيراً لحماس، وناقشت الدراسة وسائل حماس القتالية في المعركة، وخلصت الدراسة إلى أن حماس تتعلم من تجاربها السابقة، أيضاً إن حماس بنت قدراتها على الأنفاق والصواريخ والقوى الجوية والبرية والبحرية، وهو ما أثر على قوتها للأفضل في حروبها ضد العدو	يمكن أن تتميز الدراسة الحالية عن هذه الدراسة من النواحي التالية: **الموضوع:** دراسة حديثة يمكن أن تكون امتداد لهذه الدراسة، ولكن تطرقت لموضوع أكثر حداثة وأهمية، وتطرقت لمواضيع أخرى لم تتطرق لها الدراسة السابقة. **المنهج:** سيتم استخدام مناهج أخرى عن هذه الدراسة كالمنهج الاستشرافي وغيره. **الحدود:** الحد المكاني للأراضي الفلسطينية بخلاف الدراسة السابقة كانت فقط في محيط قطاع غزة. **الأهمية العلمية والأكاديمية:** ستكون الدراسة ذات فائدة كبيرة للباحثين بهذا المجال، ومرجعاً هاماً للمكتبة العربية، وإثراءً للباحثين في الدراسات العليا المتخصصين في هذا الشأن.

إسرائيل والقتال بطريقة أخرى، وعقيدة الحرب الجديدة	يوضح الكتاب أن الردود العسكرية الإسرائيلية تركزت على: الردع والإنذار والحسم، ويدلل من خلال قيام اسرائيل بحروب ضد الفلسطينيين وجنوب لبنان، وغير ذلك من الفصائل التي تشكل خطر على اسرائيل.	يمكن أن تتميز الدراسة الحالية عن هذه الدراسة من النواحي التالية: **الموضوع:** دراسة حديثة يمكن أن تكون امتداد لهذه الدراسة، وذلك من النواحي الأمنية والعسكرية لحروب إسرائيل، ولكن تطرقت لموضوع أكثر شمولاً وتغطية لجوانب أخرى. **المنهج:** سيتم استخدام مناهج أخرى عن هذه الدراسة، تبعاً لما يتطلبه الموضوع. **الحدود:** الحد المكاني الأراضي الفلسطينية بخلاف الدراسة السابقة كانت شاملة للمناطق الأخرى التي تتواجد بها المقاومة. **الأهمية العلمية والأكاديمية:** ستكون الدراسة ذات فائدة كبيرة للباحثين بهذا المجال، ومرجعاً هاماً للمكتبة العربية، وإثراءً لباحثي الدراسات العليا المتخصصين في الشأن الإسرائيلي.

الفصل الثاني

السلوك العسكري الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين

(إطار تاريخي)

المبحث الأول: تركيبة الجيش الإسرائيلي .

المبحث الثاني: السلوك العسكري الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين "1948-1967" .

المبحث الثالث: السلوك العسكري الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين "1967-2007" .

المبحث الرابع: السلوك العسكري الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين "2008-2014" .

الفصل الثاني

السلوك العسكري الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين (إطار تاريخي)

سوف يتناول هذا الفصل السلوك العسكري الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين ضن إطار تاريخي، حيث سيتناول المبحث الأول تركيبة الجيش الإسرائيلي، وما يمتلكه من أسلحة وعتاد ومقومات عسكرية، وتطرق المبحث الثاني للسلوك العسكري الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين بين عامي 1948-1967، من انتهاكات ومذابح واعتداءات متواصلة ضد الفلسطينيين في هذه الفترة.

أما المبحث الثالث فاستعرض السلوك العسكري الاسرائيلي تجاه الفلسطينيين بين عامي 1967-2007، وهي الفترة الأصعب التي مرت بها القضية الفلسطينية، وحاول الكيان النيل من المقاومة الفلسطينية بكافة أشكالها.

أما المبحث الرابع فقد تطرق إلى السلوك العسكري الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين بين عامي 2008-2014، وهي الفترة الأخطر التي شن الجيش الإسرائيلي ثلاثة حروب متتالية ضد الشعب الفلسطيني.

المبحث الأول
تركيبة الجيش الإسرائيلي

لدى الحديث عن الجيش الإسرائيلي وسلوكه تجاه الفلسطينيين، يجدر معرفة حقيقة واضحة أنه يعتبر عصب الدولة، وبالتالي فإن الحديث عنه يدفع للبحث في تركيبته وأسلحته، وما أنجزه في السنوات والعقود الماضية.

تعتبر دراسة المؤسسة العسكرية لأي دولة من أكثر الموضوعات أهمية، لما تمثله من إمكانات مادية وبشرية، ودورها في عملية التطور والبناء السياسي والاجتماعي والاقتصادي، بجانب علاقتها الوثيقة مع المؤسسات الأخرى في الدولة، بهدف تحقيق أكبر قدر من التعاون بينها، خاصة في المجالات الأمنية والاقتصادية والسياسية. (حسن، د. ت: ص378-379).

يتمتع الجيش الإسرائيلي بوضع مختلف عن باقي جيوش العالم، لما يمثله الكيان الإسرائيلي من حالة خاصة، باعتبارها الدولة الوحيدة في العالم التي ظهرت نتيجة حلولها محل شعب آخر، ومن هنا زادت صلاحيات جيشها ليتخطى الحدود المرسومة لأي جيش بالعالم، وأصبح جهازاً عسكرياً ومدنياً في آنٍ واحد، يضم كافة أفراد المجتمع، ويمكن تجهيزه في أي وقت، تطبيقاً لنظرية "الأمة المحاربة".(شعيب، 2003: ص78).

ورغم القدرات القتالية الملحوظة للجيش الإسرائيلي، إلا أن الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة بصرف النظر عن برنامجها السياسي أو طابعها الأيديولوجي، تحرص على تحسين مستواه القتالي، وتزويده بالتقنيات العسكرية الحديثة، من أجل إبقائه في حالة من التفوق النوعي الذي يتمتع به. (برزلاي وآخرون، صحيفة معاريف، 1999).

وقد ذكر موشيه ديان وزير الحرب الإسرائيلي الأسبق أن الشعب الإسرائيلي يقع على عاتقه الإعداد للحرب، والجيش يقع على عاتقه شن هذه الحرب، لتحقيق الهدف النهائي بإقامة الإمبراطورية الإسرائيلية، التي لم يحدد حدودها. (شعيب، 2003: ص80)

تأسس الجيش الإسرائيلي بعد قيام الكيان الإسرائيلي باثني عشر يوماً فقط، بأمر من رئيس الحكومة "ديفيد بن غوريون" في 26 مايو 1948.

وفي 1976 صدر قرار من الكنيست بترسيخ مكانة الجيش، ووضعه تحت إمرة الحكومة، وحظر قيام قوة مسلحة بديلة عنه، حيث صرفت الحكومة على الجيش والتسليح بين عامي 1950-1966، 9% من الناتج القومي، ثم وصل 24% في الثمانينيات.(حمدونة، موقع الصفصاف، 2011)

يعتمد الجيش الإسرائيلي على التكنولوجيا العسكرية المستوردة من الولايات المتحدة الامريكية بشكلٍ أساسي، مثل طائرات إف15، وإف16، والطائرة العمودية أباتشي، وغيرها من المعدات العسكرية التي يستوردها الجيش، أو تخضعها للتطوير بمصانعها العسكرية. (حمدونة، موقع الصفصاف،2011).

يضم الجيش الإسرائيلي ثلاثة أسلحة رئيسة، وهي:

1- سلاح المشاة "القوات البرية":

وهو من الأسلحة الأساسية للجيش الإسرائيلي، ويضم وحدات برية مقاتلة تابعة للجيش، ومنها: المشاة، المدرعات، المدفعية، الهندسة الحربي، التجنيد، المخابرات الخاصة، شعبة التكنولوجيا.

تأسست هيئة القوات البرية عام 1999، ومنذ عام 2006 أصبحت كافة الأسلحة الحربية البرية تحت إمرة القوات البرية، لأن المعارك غالباً ما يحسمها البر، رغم مساعدة سلاح الجو، ولكن تبقى القوات البرية رأس الحربة. (سيكل، 2007: ص9).

تتكون القوات البرية الإسرائيلية من عدة مجموعات ذات مهام محددة، وهي:

أ- قوات المناورة وتشمل: فيلق المشاة وفيلق المدرعات.
ب-قوات الدعم وتشمل: سلاح المدفعية، وسلاح الهندسة القتالية، وفيلق الاستخبارات.
كما توجد أربعة أقسام مكتبية تتمثل في:

أ- شعبة التخطيط المسئولة عن الميزانية والتنظيم الداخلي .
ب- الشعبة الأرضية المسئولة عن التدريب والعقيدة .
ت- قسم شؤون الموظفين.
ث- شعبة التكنولوجيا المسئولة عن أبحاث التطوير. (السيد، موقع ساسة بوست، 2015)

يعتبر سلاح المدرعات أهم الأسلحة التي تستخدمها القوات البرية الإسرائيلية في حروبها، واعتبرته القيادة الاسرائيلية شفرة السيف الحادة التي يجب من خلالها القضاء على الخصم بصورة تامة، وحافظ هذا السلاح على الاحتياجات الأمنية لدولة الكيان، بحيث أصبحت قوة المدرعات بعد مطلع الخمسينيات من أهم الأسلحة للجيش الإسرائيلي. (الجيش، 2008: ص33)

يحتل الجيش الإسرائيلي المرتبة الحادية عشر لأقوى جيوش العالم، حسب ترتيب "غلوبال فاير باورن"، فمن ناحية القوات البرية يمتلك الجيش الإسرائيلي:

- 521 ألف جندي، منهم 141 ألف جندي نظامي، 380 ألف جندي احتياط.
- 3938 دبابة، تتنوع بين الميركافاة إسرائيلية الصنع، أو الأمريكية أو البريطانية، وغيرها.
- 6780 ناقلة وعربة مدرعة، ومطورة وحديثة.
- 431 مدرعة خفيفة، تركية الصنع، وأمريكية، وإسرائيلية.
- 896 قطعة مدفعية أمريكية الصنع، أو أمريكية مطورة اسرائيلياً.
- 6440 مدفع هاون، تتنوع بين عيارات 160-60-81-120 ملم.
- 232 راجمة صواريخ أمريكية وروسية وإسرائيلية الصنع.
- 1475 قطعة أسلحة مضادة للدروع أمريكية وإسرائيلية وسويدية الصنع.(البنداري، موقع دوت مصر، 2014)

2- السلاح الجوي:

مع تأسيس سلاح الطيران الإسرائيلي عام 1948 تكون من بضع عشرات من الطائرات (Rolbant, 1970:p119)، ثم أنشأ القواعد الجوية، والمهابط الجديدة، ومساكن الطيارين، واتجه الكيان الإسرائيلي لشراء معظم طائراته من بريطانيا وفرنسا وألمانيا.(الجيش، 2008: ص 34-35).

وفي السنوات الأخيرة استطاع الكيان الإسرائيلي تعزيز قوته القتالية الجوية بالاستعانة بأسطول من عدة أنواع من الطائرات بدون طيار، لاستخدامها في القيام بتنفيذ المهام الاستكشافية

والتجسس، ثم انتقل لتوجيه ضربات هجومية، عبر تحميل تلك الطائرات قدرات صاروخية لإصابة أهداف معينة عن بعد، كما حصل في الاعتداءات الأخيرة على قطاع غزة، واستخدام تلك الطائرات في أحداث سوريا، وسيناء. (وكالة نبأ، 2016/10/22)

تكتسب الطائرات أهمية كبيرة في الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، لأنها تضمن عدم وقوع خسائر بشرية إسرائيلية، رغم الضبابية والغموض في الأهداف التي تصلها هذه الطائرات، وحركاتها الاستكشافية في المحيط العربي (وكالة نبأ، 2016/10/22).

يتفوق سلاح الجو الإسرائيلي على نظيره في معظم الدول العربية، ويرجح الخبراء العسكريون في الدول الغربية أن سلاح الجو الإسرائيلي هو الأفضل عالمياً، والدليل أن الطائرات الإسرائيلية قادرة على ضرب آلاف الأهداف في اليوم الواحد بشكل دقيق. (محمد، موقع مصر العربية، 2014)

يمكن إرجاع هذا التفوق السريع لسلاح الجو الإسرائيلي لعدة أسباب منها:

أ- اعتماده على طائرات أمريكية تضمن له التفوق على كل دول المواجهة.

ب-استخدام الطائرات أسلحة فتاكة وموجهة بدقة عالية.

ت- قيام وحدة الحرب الالكترونية بجزء من مهام الجيش، ونجاحها بالتشويش على أنظمة رادار العدو خلال هجمات سلاح الجو.

ث- جزء كبير من الطائرات تتزود بالوقود جواً، مما يقلل من إمكانية إعاقة مسيرة أهدافها.

ج- استخدام طائرات بدون طيار محلية الصنع، ذات قوة ضاربة، تقوم بجمع المعلومات وعمليات الاغتيال وغيرها.

ح- امتلاك طائرات ومقاتلات وذخيرة متطورة للغاية، بجانب طيارين على أعلى مستوى من الكفاءة، ومنظومة فنية متطورة.

خ- امتلاك سلاح الجو مميزات جديدة، تتمثل في تنوعه كقوة هجومية ودفاعية، وإمكانية قيامه بمهام متعددة، تتعلق بمهام جو- جو، أرض- جو.

امتلاك السلاح الجوي الإسرائيلي للكوادر البشرية، النوعية والمدربة، واستخدامه تكنولوجيا متطورة في تنفيذ مهامه. (محمد، موقع مصر العربية، 2014)

3- سلاح البحرية:

تكونت القوات البحرية عند قيام الكيان الإسرائيلي عام 1948 من قطع بحرية أمريكية خفيفة، وكانت نوعية عملياتها طوال حرب 1948 محدودة وغير مجدية، باستثناء قيامها في 21 أكتوبر 1948 بإغراق المدمرة المصرية فاروق الأول. (الهيثمي، 1968: ص191-192)

بدأ التطور الملحوظ للبحرية الإسرائيلية في السنوات التي تلت حرب 1948، وحتى عام 1956، من حيث الكم والنوع، لأن بريطانيا لم تألُ جهداً في الوقوف بجانب الكيان الإسرائيلي بكل ما أوتيت من قوة، وقامت بإمداده بالمدمرتين إيلات ويافا، لتكونا عوناً لها ضد أعدائها في المنطقة. (عزمي، 1977: ص105)

يحتل الجيش الإسرائيلي ساحلاً طوله 142 ميلاً بحرياً على البحر المتوسط، وشريطاً طوله خمسة أميال بحرية على البحر الأحمر، وهو يولي سلاحه البحري أهمية كبرى، من خلال برامج التطوير والرفع من قدراته القتالية، وصل الأمر بإشراكه في عملياته العسكرية، عن طريق الغواصات في حروبه المختلفة، ومن هنا أصبح هذا السلاح يمثل تهديداً على دول الجوار العربي، بسبب امتداد خطره إلى عمق الأراضي العربية، فأصبح خطراً يتهددها.(حسين، مجلة المسلح، 2014)

أظهر الكيان الإسرائيلي في السنوات الأخيرة اهتماماً واضحاً بسلاح البحرية، من خلال تطوير قواته لخدمة سياسته الإقليمية، خاصة في دول الجوار العربي، حيث تم تحديث أسطوله البحري، وتتضمن تجهيز السفن بمعدات وأجهزة رادار، وأنظمة حرب إلكترونية جديدة.

ولا يخفي الكيان الإسرائيلي رغبته بحماية المناطق البحرية التي تم اكتشاف الغاز فيها، إضافة لنوايا أخرى في استخدام سلاحها البحري، للمشاركة في أي ترتيبات أمنية مستقبلية في البحر المتوسط.(الشيخ، صحيفة الأهرام، 2015)

منذ اشتعال فتيل الثورات العربية الأخيرة عام 2011، قطع الجيش الإسرائيلي شوطاً كبيراً في تطوير وتعزيز قدراته البحرية، وبات ينافس سلاح الطيران بالاستحواذ على أكبر قدر من الموارد المخصصة للجيش.

بات سلاح البحرية يلعب رأس الحربة لمواجهة التحديات التي تواجه الكيان الإسرائيلي، ويحتكر تنفيذ أكثر من نصف العمليات الميدانية السرية التي ينفذها الجيش الإسرائيلي، وضاعف الكيان شراء الغواصات والسفن والصواريخ، متوسطة أو طويلة المدى. (النعامي، وكالة فلسطين اليوم الإخبارية، 2015)

بدا واضحاً أن الجيش الإسرائيلي قام بتطوير قدراته الهجومية: البرية، البحرية، والجوية، وبات يحشد هذه الطاقات لتكون قوة ردع يستخدمها ضد أي هجوم قد يتعرض له، خاصة وجوده في محيط قوات عربية يعتبر جميعها أعداء له.

الملاحظ أن الدور الأمريكي في إمداد الكيان الإسرائيلي بالأسلحة والمعدات القتالية لم يتوقف منذ إنشائه حتى اللحظة، لأن الولايات المتحدة تعتبره عمقها الاستراتيجي في المنطقة، فإذا سقط، سقط التواجد الأمريكي تلقائياً، كما تعتقد.

المبحث الثاني

السلوك العسكري الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين 1948-1967

شهد العام 1948 إعلان الكيان الإسرائيلي دولته، وارتكابه عدة مجازر شكلت علامة فارقة في تاريخ القضية الفلسطينية، وأطلق عليه الفلسطينيون عام النكبة، أما العام 1967 فقد شهد احتلال الكيان الإسرائيلي لقطاع غزة والضفة الغربية وشبه جزيرة سيناء والجولان السوري وشرقي القدس، ومن هنا بدأت معاناة أخرى عاشها الشعب الفلسطيني.

أصبحت النكبة –فلسطينياً وعربياً– الحدث الأهم الذي غير معالم المنطقة، حيث خلعت بعدها أنظمة من أماكنها، وحلت أخرى، وانطلق النضال الفلسطيني ليصلح الغبن الذي لحق بأهله، الذين انقلبت حياتهم رأساً على عقب، وأصبح الفلسطينيون يعيشون على أمل العودة إلى بيوتهم، حتى لو أصبح ذلك البيت كومة غبار.(روحانا وخوري، 2011: ص23).

منذ السنوات الأولى لنكبة فلسطين، قام الصهاينة باستخدام شتى الوسائل الممكنة لطرد ما تبقى من السكان خارج الأراضي المحتلة عام 1948، وقاموا بتشريد الفلسطينيين من عدة قرى ومدن إلى خارج حدودها.(روحانا وخوري، 2011: ص28).

شهدت فترة الخمسينات مجازر صهيونية بشعة داخل الأراضي المحتلة العام 1948، أو خارجها، وأكدت أننا أمام تأسيس دولة من الإرهابيين لا يختلف جيشها عن العصابات، الذي تأسس أصلاً عليها.

ورغم أن مجازر تلك الفترة أقل من سابقتها، لكنها لم تكن أقل همجية، وقدر عددها بـ19 مجزرة، شهدتها الضفة الغربية وقطاع غزة، وذهب ضحيتها أكثر من 1500 فلسطيني، واعتمدت على عنصر المفاجأة، آخرها ارتكبت خلال حرب 1967 في القدس ورفح. (علي، 2009: ص29)

تميزت الفترة الواقعة بين عامي 1948-1967 بعدة سمات، نذكر منها:

1- سياسة القبضة الحديدية التي مارسها الحكم العسكري ضد فلسطينيي الـ48، من خلال استخدام أساليب متنوعة، من تهجير وقتل وارتكاب مجازر ضدهم، وتميز عنصري وغيره.

2- اضطراب الهوية، وتجلى بإصدار دولة الكيان قوانين عنصرية تحرم فلسطيني الداخل من الحصول على الهوية الاسرائيلية، وفي نفس الوقت حرمانهم من التواصل مع فلسطيني غزة والضفة.

3- انعدام الزعامة الوطنية المؤثرة، بسبب قيام دولة الكيان بقتل أي ثورة وطنية في مهدها.

4- الافتقار للتنظيم السياسي والاجتماعي، بسبب سياسة القبضة الحديدية التي اتبعتها دولة الكيان تجاه السكان الفلسطينيين.

فرضت دولة الاحتلال الإسرائيلي حظر التجوال طوال 14 عاماً على جميع قرى المثلث في الداخل المحتل في أغلب ساعات الليل، وأصدرت 315 أمر اعتقال إداري بين 1956-1957 ، ومثلت بعض الأوامر العسكرية إذلالاً وسخرية من الفلسطينيين. (وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، د. ت)

ومن أهم العلامات الفارقة آنذاك، قيام الجيش الإسرائيلي في 1956/10/29 بفرض حظر التجوال على مدينة كفر قاسم بالداخل المحتل، وعدة قرى مجاورة مثل كفر برا، جلجولية، الطيرة، الطيبة، قلنسوة، ومنعت خروج المواطنين بعد الخامسة مساءً، مع أن المئات منهم يعملون خارج القرية، ولا يمكن الوصول قبل الخامسة مساءاً.

وارتكبت القوات الإسرائيلية مجزرة بشعة بالتزامن مع العدوان الثلاثي على مصر، قتلت 49 شخصاً، منهم 15 امرأة، و11 طفلاً، وأطلقت النار عليهم عن قرب.(روحانا وخوري، 2011: ص79-80)

تظهر الفترة التي أعقبت قيام دولة الاحتلال، وحدوث النكبة التي شردت مئات الآلاف من الفلسطينيين خارج ديارهم، قيام الجيش الإسرائيلي بضربات متتابعة تلت عمليات التهجير في سبيل تثبيت دعائم الكيان، وارتكاب الكثير من الجرائم التي تعتبر من أهم مراحل دولة الاحتلال، باعتبارها مرحلة تثبيت الدولة، وسن تشريعات للسيطرة على الأرض، وفرض الحكم العسكري على الفلسطينيين، وبالتالي كانت تلك الفترة وبالاً على الشعب الفلسطيني.

المبحث الثالث

السلوك العسكري الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين 1967-2007

لم تكتف دولة الاحتلال الإسرائيلي باحتلال معظم الأراضي الفلسطينية إثر حرب 1948، بل سعت جاهدة لتوسيع أراضيها، فكان عدوانها الثلاثي بجانب بريطانيا وفرنسا ضد مصر، فرصة قوية لها، فأسفر عن احتلال سيناء عام 1956، لكنها اضطرت للانسحاب بضغط دولي، ثم فكرت بهدف مقبل لها، فكانت حرب حزيران 1967.

نفذ الكيان الإسرائيلي عدوانه على الأراضي الفلسطينية وسوريا والأردن ومصر في عام 1967، بهدف السيطرة على مساحات واسعة من الأراضي، فضرب مطاراتها، وألحق خسائر فادحة بها، وهاجم القوات المصرية في محوري قطاع غزة وسيناء، تحت غطاء جوي كثيف، واستمرت العمليات العسكرية حتى اليوم التالي، مما نتج عنه احتلال إسرائيلي كامل لهما.(منارة دمشق، 2016/7/23).

في الجبهة الشرقية بدأ الجيش الأردني بقصف الكيان الإسرائيلي، وسيطر على مقر الأمم المتحدة في القدس، فردت القوات الاسرائيلية بقصف الأردن، ومحاصرة قواته في القدس، مما نتج عنه احتلال إسرائيلي للضفة الغربية والقدس الشرقية.

أما الجبهة السورية فبقيت بعيدة عن تلك الأحداث بعد قرار إسرائيلي بعدم فتح جبهة قتال مع سوريا، خوفاً من تدخل الاتحاد السوفيتي، لكن وزير الدفاع الإسرائيلي رفض ذلك، وقام بمهاجمة الجولان السوري، واحتلاله.(منارة دمشق، 2016/7/23)

استمرت تداعيات الحرب عدة سنوات بعد خسارة القوات العربية لقطاع غزة والضفة الغربية وشبه جزيرة سيناء والجولان السوري، حيث تحطمت معنويات الجيوش العربية وأسلحتها، وصدر عن مجلس الأمن القرار 242 في تشرين الثاني 1967، الذي يدعو دولة الكيان للانسحاب من الأراضي التي احتلتها في حزيران 1967، وعودة اللاجئين إلى ديارهم.(العطاونة، موقع منظمة التحرير الفلسطينية، د. ت)

بعد أقل من سنة على اندلاع تلك الحرب، قامت معركة الكرامة في مارس 1968 التي خاضها الجيش الأردني والفدائيون الفلسطينيون ضد الكيان الإسرائيلي، وحققا انتصاراً كبيرً على الجيش الإسرائيلي، وقهرا قواته التي طالما تغنى بها، واستعادا آلاف الكيلومترات من الأراضي التي احتلها عام 1967.

بقيت الجيوش العربية، خاصة الجيش المصري، في حالة الاستعداد لاستعادة ما تبقى من أراضي احتلت عام 1967، حتى تأهبت في السادس من أكتوبر عام 1973 لمواجهة الجيش الإسرائيلي، وحققت نصراً عظيماً على جبهتي سيناء والجولان، لاستعادة الحق العربي بعد ضياعه في حرب 1967.(العطاونة، موقع منظمة التحرير الفلسطينية، د. ت).

في مارس 1978، بدأت القوات الإسرائيلية باجتياح جنوب لبنان، للتصدي لخطر المقاومة الفلسطينية، التي شكلت مصدر قلق وخطر عليها، فحاولت توجيه ضربة خاطفة لها، على غرار ما خططت له في كل حروبها مع الجيوش العربية، بهدف القضاء على قوات الثورة بضربة واحدة لإبعاد خطرها على المستوطنات الشمالية المحتلة، بحيث يصبح وجود هذه القوات مشلولاً، وفي منأى عن التأثير في الأحداث.

لم تفلح القوات الإسرائيلية بتحقيق أهدافها خلال ثمانية أيام، بسبب صمود المقاومة الفلسطينية، وفشل الجيش الإسرائيلي بتصفيتها، أو إبعادها عن شمال نهر الليطاني، ومن هنا بدأت القيادة الإسرائيلية العسكرية تخطط لحرب جديدة ضد القوات الفلسطينية، حيث تعتبر حرب الـ1978 مقدمة لحروب كان لها الأثر الأكبر في المنطقة العربية.(القصاص، 2007: ص45-50)

تمثلت المعضلة الكبرى بالنسبة للكيان الإسرائيلي في استحالة التخلص من الوجود الفلسطيني في لبنان، إلا من خلال عملية أرضية شاملة وطويلة، بسبب الحشد الفلسطيني بعد نهري الليطاني والزهراني.

ورأى الكيان الإسرائيلي الفرصة سانحة للقضاء على الوجود الفلسطيني في لبنان، خاصة بعد محاولة اغتيال السفير الإسرائيلي شلومو أرغوف في لندن، فكان ذلك ذريعة اتخذها الكيان

لإقناع الرأي العام الغربي في واشنطن وعواصم أوروبية، بأخذ الضوء الأخضر منها لهذه العملية التي تم إعداد خطتها قبل ذلك بسنوات.(اللبدي، 1984: ص274).

فيما أعلنت منظمة التحرير الفلسطينية عدم مسؤوليتها عن محاولة اغتيال السفير الإسرائيلي، قامت عدة طائرات إسرائيلية في 1982/6/15 بالإغارة على التجمعات السكانية، والأهداف العسكرية بجنوب لبنان، بمساعدة البوارج الحربية، وقدرت الخسائر البشرية بستين شهيداً، وستمائة وسبعون جريحاً مدنياً، ثم وسعت الطائرات الإسرائيلية غاراتها لتشمل المدن والبلدات والقرى اللبنانية، مما أدى لسقوط مائة شهيد وثلاثمائة جريح. (جابر، 1999: ص12)

في المقابل، أسقط الفلسطينيون طائرتين إسرائيليتين، وسقطت عدة صواريخ على التجمعات الاستيطانية، مما دفع القوات الإسرائيلية لمحاصرة المدن والتجمعات المدنية، فحاصرت مدينة صيدا وسيطرت عليها، بعد أن تكبدت خسائر كبيرة، كما تمت محاصرة مخيم عين الحلوة، والاشتباك مع المقاومة الفلسطينية بداخله، وخسرت القوات الإسرائيلية عدداً كبيراً من جنودها فيه، بلغوا ثلاثين قتيلاً وجريحاً، وتدمير ثلاث دبابات وناقلتي جند.

ما لبثت القوات الإسرائيلية أن حاصرت البيوت، وبدأت تدكها على سكانها من الفلسطينيين واللبنانيين، بواسطة الطائرات والأسلحة أمريكية الصنع، وتلقى حينها الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات عرضاً أمريكياً بضرورة الاستسلام، والخروج بمقاتليه من بيروت إلى دمشق، لكنه رفض، وبقى يقاتل مع قواته حتى آخر رمق.(القصاص، 2007: ص145-193)

مع استمرار الحصار الإسرائيلي لبيروت وافق عرفات على الخروج بقواته من لبنان تحت ضغط أمريكي كبير، وكان من المقرر مغادرة القافلة الأولى عبر الطريق البحري إلى الأردن عن طريق قبرص، ثم إلى الجزائر وتونس، ثم إلى السودان واليمن الجنوبي، أما القوافل الأخرى فتتوجه إلى سوريا عبر ميناء طرطوس.(جريدة السفير اللبنانية، 1986/9/25)

بعد الصمود الفلسطيني اللبناني خلال حصار بيروت لمدة شهرين، حاصرت القوات الإسرائيلية مخيمي صبرا وشاتيلا، بحجة وجود ألفي مقاتل بها لم يخرجوا منها.

وقد تواجد الجنرال الإسرائيلي أريئيل شارون في المكان لإدارة العملية، فبدأ القصف الإسرائيلي للمخيمين في 15 أيلول 1982، وارتكبت القوات الإسرائيلية والكتائب اللبنانية مجزرة رهيبة، راح ضحيتها بين سبعمائة وثلاثة آلاف فلسطينياً، بين طفل وامرأة وشيخ من الشهداء والجرحى، وعمليات اختطاف جماعية مدعومة من القوات الإسرائيلية.

ورغم الإدانة الدولية الواضحة للمجزرة، وقيام المظاهرات الرافضة لها في دولة الاحتلال الإسرائيلي، شكلت الحكومة لجنة تحقيق، توصلت أن وزير الدفاع يتحمل مسؤولية شخصية عن المجزرة، أدت لاستقالته، واعتبرت هذه الجريمة من أفظع جرائم القرن العشرين في الذاكرة الإنسانية، بسبب عدم محاكمة القائمين عليها، واعتبارها مسؤولية فردية ليس إلا.(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، د. ت)

في الأراضي الفلسطينية المحتلة، استمر الحصار السياسي والعسكري في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتواصلت الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة باستخدام القبضة الحديدية بحق المدنيين العزل، بجانب سياسة التهويد، ونسف البيوت، واعتقال الآلاف من المواطنين، ومصادرة الأرض، والموارد المالية، وحرمان الشعب الفلسطيني من هويته الوطنية.

بسبب ما تقدم، اندلعت الانتفاضة الأولى في الثامن من ديسمبر 1987، وبدأت شرارتها عندما داهمت شاحنة صهيونية العمال الفلسطينيين الذين يعملون في الأراضي المحتلة، مما أدى لاستشهاد أربعة عمال، وجرح سبعة آخرين من سكان مخيم جباليا بقطاع غزة، ولاذ سائق الشاحنة بالفرار أمام مرأى الجنود، مما تسبب باندلاع الانتفاضة الأولى.(الحياة الجديدة، 2011: ص8)

منذ بداية الانتفاضة تعامل معها الجيش الاسرائيلي كحوادث عرضية، لكنها ما لبثت أن توسعت واستمرت، مما أربك قيادة الجيش على مواجهتها، فلجأ لأساليب عشوائية، بعد أن انتهجت الانتفاضة عدة طرق للتصدي لقواته، مما جعل الجيش يتعامل بوحشية، فاستخدم جميع وسائل القمع، بدءً بالهراوات العادية والكهربائية، ورصاص البلاستيك، والرصاص الحي، ودفن بعض الفلسطينيين أحياء، فوصل عدد الإصابات أكثر من مائة ألف شخص خلال الثلاث سنوات الأولى للانتفاضة.(جبور، 1990: ص204-205)

أسهمت الانتفاضة الأولى بتغيير موقف الرأي العام الإسرائيلي من الفلسطينيين، وأحدثت انحرافات في صفوفهم، حيث تشكلت قرابة خمسين حركة إسرائيلية تدعو لتحقيق السلام مع الفلسطينيين، والانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة.

كما قللت الانتفاضة من هجرة اليهود للكيان الإسرائيلي، وجعلت المقيمين فيه يفضلون الهجرة عن البقاء، فبلغ عدد المغادرين 21 ألفاً ، بينما وصل عام 1988 إلى فلسطين المحتلة 13 ألفاً، وانخفض عدد المستوطنين في الأراضي المحتلة عام 1967 من 70 ألفاً إلى 20 ألفاً فقط، بسبب الهجمات الفلسطينية المتكررة على سياراتهم.(الموسوعة الفلسطينية، 2013)

بلغ عدد الشهداء في السنوات الخمس الأولى من الانتفاضة 1162 شهيداً، بينهم 241 طفلاً، واعتقال 60 ألف أسير، ونسف 1228 بيتاً، واقتلاع 140 ألف شجرة، واعترف الكيان الإسرائيلي بمقتل 160 جندياً ومستوطناً. (بارود، موقع فلسطين أون لاين، 2012)

وخلال سنوات الانتفاضة، انطلقت العملية السلمية بين الفلسطينيين والإسرائيليين عام 1991 خلال مؤتمر مدريد، ثم توقيع اتفاق أوسلو 1993، لكنها شهدت بعض الإخفاقات المتتابعة بسبب الرفض الإسرائيلي للاعتراف بالحقوق الفلسطينية، وعدم تطبيق قرارات مجلس الأمن الدولي 242,338، والانسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة، والإصرار على توسيع الاستيطان، وتزايد القمع الأمني والعسكري للشعب الفلسطيني.

وبعد سنوات من توقف انتفاضة الحجارة عام 1993، اندلعت انتفاضة الأقصى أواخر عام 2000، بسبب استمرار ذات السياسات الإسرائيلية، وقيام شارون بتدنيس المسجد الأقصى تحت حراسة أمنية مشددة، مما كان سبباً مباشراً لاشتعال الانتفاضة.(علاونة، موقع الكاتب، 2013)

تطورت انتفاضة الأقصى إلى اشتباكات مسلحة، وعمليات فدائية، وتميزت بالمشاركة الواسعة في كافة أرجاء فلسطين المحتلة، ومشاركة كافة التيارات الفلسطينية، وتميزت بشدة القمع الإسرائيلي بقتل الأطفال والنساء، واستخدام الأسلحة المحرمة دولياً، وبلغ عدد الشهداء 4242، بينهم 793 طفلاً، و270 سيدة، واغتيال 376 مقاوماً. (صالح، 2012: ص126)

يمكن القول أن السلوك العسكري الاسرائيلي في الفترة الواقعة بين 1967-2007، وهي من أخطر الفترات في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، تميز بالوحشية الكبيرة، واستخدام وسائل إجرامية في التعامل مع الفلسطينيين العزل.

كما شهدت هذه الفترة تقارباً أمريكياً إسرائيلياً انعكس على الدعم الواضح عسكرياً ومادياً، مما كان له بالغ الأثر في زيادة حدة العمليات العسكرية الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني.

المبحث الرابع

السلوك العسكري الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين 2008-2014

عانت القضية الفلسطينية في سنواتها الأخيرة، وتحديدا في النصف الثاني من العقد الأول من الألفية الثالثة، من الصراعات الداخلية للهيمنة على مراكز السلطة فيها.

استغل الاحتلال الإسرائيلي هذه الظروف، وشن أبشع حملاته العسكرية على الشعب الفلسطيني، من خلال استخدامه أساليب القمع والاضطهاد المتكررة، والمتمثلة في الاعتداءات المنظمة والمستمرة على الأراضي الفلسطينية، وما أتبعها من حصار اقتصادي ظالم على قطاع غزة، من خلال إغلاق معابره التجارية، ومعابر السفر للخارج.(العيلة وحمد، موقع باحث للدراسات الفلسطينية والإستراتيجية، 2009)

1- عدوان 2008-2009 (حرب الفرقان)

شكلت عملية الرصاص المصبوب حسب التسمية الإسرائيلية على قطاع غزة، أو معركة الفرقان، كما أطلقت عليها المقاومة، في ديسمبر 2008 ويناير 2009، محطة هامة في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، إذ هدفت دولة الاحتلال من وراء هجومها العسكري الواسع لتغيير الوضع القائم في قطاع غزة، ورسم مستقبله السياسي بما يتفق مع أهدافها ومصالحها.

وجاء العدوان الإسرائيلي في سياق صراع إقليمي أشمل بين مشروعين أو توجهين: أحدهما تبنى مشروع المقاومة، بينما تولى الآخر مشروع التسوية السياسية، وقد اتضحت خطورة العدوان عبر تداعياته على الأطراف الفاعلة في الصراع والمنطقة بشكل عام، وعلى مستقبل ودور الرؤى والمشروعات المطروحة لتسوية القضية الفلسطينية.(مركز الزيتونة، 2009: ص5).

- **الظروف التي سبقت العدوان**

جاءت الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة 2008 في فترة زمنية شهدت استحقاقات سياسية مهمة، لها انعكاس على مسيرة التسوية السلمية، وتطلبت تهيئة الأجواء المناسبة لها، ويمكن تلخيصها في النقاط التالية(عدوان، 2012: ص53):

أ- انتهاء فترة التهدئة بين حماس والكيان الإسرائيلي أواخر سنة 2008.

ب-انتهاء ولاية الرئيس محمود عباس في 9 يناير 2009، وتلميح حركة حماس رفضها التمديد له ليستمر في الحكم، مما قد ينسف أي مسعى للتسوية السلمية على المسار الفلسطيني في حال ضعفت سلطته، أو غاب عن المسرح السياسي.

ت- تسلم الرئيس الأمريكي باراك أوباما الحكم في 20 يناير 2009، مما تطلب تمهيد الطريق أمامه لدفع المشروع الأمريكي في المنطقة.

ث- استعداد الكيان الإسرائيلي لانتخابات نيابية في فبراير 2009، قد تأتي بحزب الليكود مما قد يعيق التسوية السلمية.

- **مجريات العدوان:**

في السابع والعشرين من ديسمبر 2008 بدأ الجيش الإسرائيلي أعنف موجة من القصف في تاريخ قطاع غزة، في عملية عسكرية أطلق عليها اسم الرصاص المصبوب، هدفت لتوجيه ضربة قوية ضد حركة حماس في غزة.

حاول الكيان الإسرائيلي بداية العدوان توظيف إستراتيجية الصدمة والرعب بالقصف القوي والمركز والعنيف، لإيقاع أكبر عدد من القتلى، مما يحدث إرباكاً لحماس تفقد معه اتزانها.

ولذلك أشركت دولة الاحتلال طائرات مقاتلة، دمرت 110 هدفاً في الضربة الأولى أغلبها مدنية، أوقعت 271 شهيداً و750 جريحاً، واستهدفت ثلاثين مقراً للشرطة في الجولة الأولى من القصف، ووصل عدد المقار المستهدفة من القصف في غارات اليوم الأول ثمانين مقراً، مما يفسر سقوط العدد الكبير من رجال الشرطة الذين كانوا على رأس عملهم.(عدوان، 2012: ص8).

خطط الجيش الإسرائيلي لهذه الحرب ألا تستمر طويلاً، لكنه فشل بعد استيعاب حماس استيعاب للضربة الأولى، والسيطرة على الوضع الميداني بعد اختلال توازنها لساعات، رغم أن الضربة الجوية كانت كفيلة بإسقاطها، لكن حماس تدخلت في الوقت المناسب بثقلها التنظيمي والعسكري في الشارع الفلسطيني، وأمسكت بزمام المبادرة، فكان ذلك من عوامل ازياد حالة الصمود والتحدي لدى سكان قطاع غزة، الذين أصبحوا هدفاً مباشراً للرصاص الإسرائيلي دون مبرر.

فيما لم تستطع قوات الاحتلال التوغل البري في عمق الكثافة السكانية، لأنه سيكلفها مقتل المئات من جنودها، وأسر آخرين، لذلك كانت حذرة في عملية الدخول والتوغل للمناطق السكنية، والاكتفاء بدخول المناطق المفتوحة وتدميرها.(معهد فلسطين للدراسات الاستراتيجية، 2009: ص11)

استخدمت دولة الاحتلال خلال العدوان أنواعاً مختلفة من الأسلحة، وأطلقت الطائرات آلاف الصواريخ والقذائف الموجهة التي يصل وزن الواحدة منها ألف كغم، طالت كل شيء، ولم تفرق بين عسكري ومدني.

ومن بين الأسلحة المستخدمة القذائف الفوسفورية المغلفة باليورانيوم، والقذائف المسمارية، مما خلف آثاراً خطيرة على الأشخاص والممتلكات، كما كشف العدوان عن إبادة جماعية لعائلات فلسطينية كاملة كما حدث مع عائلات السموني والداية وريان.(شبير، 2012: ص2)

- **الاستراتيجية الإسرائيلية في الحرب**

اعتمد الكيان الإسرائيلي في هذه الحرب على استراتيجية استندت على عدة ركائز، أهمها:

1- اعتماد قوات جيش صغير ومتحرك وقوي، مجهز بأحدث الترسانة العسكرية الأميركية.

2- تأمين قدرة الجيش على السيطرة في مجالي القوة الجوية وقوة النيران في الميدان، بالاعتماد على سلاح الجو والمدفعية والدبابات.

3- استخدام أحدث مبتكرات تكنولوجيا الإدارة والاتصالات والتوجيه.

4- اعتماد عناصر الردع والمفاجأة، ونقل اسلوب المعركة خارج الكيان الإسرائيلي بعيداً عن مناطق سكن الإسرائيليين عبر ما تسمى سياسة الذراع الطويلة.

5- تأمين عنصر التفوق على المقاومة، من النواحي التقنية واللوجستية، للتعويض عن النقص في الحشد البشري والعمق الجغرافي.

6- حسم المعركة بأسرع وقت ممكن عبر الاستخدام المكثف للقوى، والفتك بالطرف الآخر. (كيالي، 2009)

*** نتائج العدوان**

خلف العدوان 1500 شهيداً، و5500 جريحاً، غالبيتهم من المدنيين، ومن بين الشهداء 318 طفلاً، و111 امرأة، وزادت قيمة الخسائر الكلية في شتى مناطق الحياة عن ملايين الدولارات، شملت تدمير أكثر من 50 ألف وحدة سكنية بين دمار كلي وجزئي، وطال التدمير آلاف الدونمات الزراعية.(شبير، 2012: ص2-3)

رغم حجم الدمار والخراب الذي لحق بالشعب الفلسطيني، إلا أن المقاومة تصدت للعدوان، ونجحت في صده، حتى أعلن الجيش بتاريخ 2009/1/19 سحب قواته تدريجياً، وانتهاء عملياته العسكرية من جانب واحد، وواصلت المقاومة إطلاق صواريخها تجاه البلدات والمدن المحتلة، وانتهت الحرب دون تحقيق الاحتلال أي من أهدافه المعلنة.(شبير، 2012: ص5)

استطاعت المقاومة بإمكانياتها البسيطة اختراق الجبهة الداخلية الإسرائيلية، وهو ما لم تستطع فعله الجيوش العربية، مما كان له أكبر الأثر على معنويات الجيش الإسرائيلي الذي شعر بأن ظهره مكشوف أمام المقاومة، وتمثل ذلك بإطلاق الصواريخ على العمق الإسرائيلي؛ وبلغت أكثر من خمسين كيلو متراً داخل العمق الإسرائيلي.(أبو عامر، 2009: ص158-160)

يمكن تحديد أهم نتائج الحرب التي عكست تلك التداعيات على المجتمع الإسرائيلي في النقاط التالية:(عدوان، 2012: ص63)

أ- إجبار المقاومة على منع إطلاق الصواريخ من غزة، وتحميلها مسئولية الأمن فيها.

ب-وضع مصر تحت الأمر الواقع، وإجبارها على اتخاذ خطوات لضبط الحدود.

ت-تدويل منع تهريب السلاح إلى غزة.

ث-استخدام الحرب للتدريب على المواجهة في الأماكن المعادية بالحفاظ على سلامة الجنود.

ج- تبني عقيدة الأرض المحروقة كمركب أساسي في الحرب.

2- عدوان 2012 (حجارة السجيل)

اكتسبت هذه الحرب على غزة رغم قصر مدتها الزمنية، أهمية فائقة من الناحيتين الرمزية والاستراتيجية، حيث بدت حرباً فارقة على مصير قطاع غزة والضفة الغربية من جهة، وكاشفة لطبيعة الصراع ووجهته على مصير الإقليم المتحول،ومكانة الكيان الإسرائيلي فيه من جهة أخرى.

بينت وقائع ما قبل الحرب وخلال أيامها الثمانية أن الكيان الإسرائيلي سعى إليها وخطط لها، وفي المقابل أسهمت الحرب في تغيير معادلات القوة الفلسطينية، بعد أن عززت قوة حماس، وشرعيتها، ومكانتها على المستويين الإقليمي والدولي، وظهور أصوات تدعو للتفاوض معها.(محيسن، د. ت: ص1)

- **أهداف العدوان**

أعلن الجيش الإسرائيلي أن أهداف الحرب الثلاثة المعلنة هي: استعادة قوة الردع، تدمير القدرة الصاروخية لحماس، وتحقيق هدنة طويلة المدى معها، غير أنّ سياق الحرب، ومنطقها أفصح عن أهداف أخرى، غير معلنة، آنية وإستراتيجية.

ثمة أهداف ذات طابع أيديولوجي، تتمثل في: أولها محاولة محو ذاكرة الفلسطيني، وأخرى ذات بعد تقني مجرد كتجريب أنواع جديدة من الأسلحة والتكتيكات والتقنيات، وثالثة ترتبط بإحباط أي قدرة فلسطينية على المقاومة، والتحكم في منسوب السلاح لديها، كماً ونوعاً، ورابعة إضعاف مكانة القيادة الفلسطينية، ونزع الشرعية عنها، وضمان الوصاية السياسية لمصر على قطاع غزة.

لا يمكن إنكار وجود بعض الأهداف الأخرى ذات العلاقة بالوضع الإسرائيلي الداخلي، غير أنها تبقى ثانوية؛ من قبيل تركيز أنظار الجمهور الإسرائيلي على الأخطار الخارجية الآتية من خلف الحدود، وصرف الانتباه عن أولويات ومشاكل أخرى، وتصحيح علاقة بنيامين نتنياهو رئيس الحكومة مع الرئيس الأميركي باراك أوباما، في فترة رئاسته الثانية، بعد أن اهتزت كثيراً في السنوات الأخيرة. (محيسن، د. ت: ص6)

- **مجريات العدوان ونتائجه**

بدأ العدوان في 2012/11/14 باغتيال القائد العسكري أحمد الجعبري، قائد كتائب عز الدين القسام، الجناح العسكري لحماس، واستهداف أماكن تخزين صواريخ طويلة المدى، ومنصات إطلاقها، حيث هاجم الجيش الإسرائيلي خلال أيام العدوان الثمانية 1500 هدفاً في القطاع، بينها مقرات حكومية، وأنفاق ومنصات صواريخ، ومنازل، وناشطون بارزون، ومخازن أسلحة.

انتهى العدوان الإسرائيلي على غزة باستشهاد 162 فلسطينياً، بينهم 42 طفلاً، و11 سيدة، و18 مسناً، ومقتل ستة إسرائيليين، بينهم جنديين، وبلغ عدد الجرحى 230.(الجمل، مركز دراسات الشرق الأوسط، 2013)

- **السلوك العسكري الإسرائيلي أثناء العدوان**

أراد الكيان الإسرائيلي من سلوكه أثناء الحرب تحقيق وصاية سياسية على غزة المنفصلة عنه، فيما ترغب حماس بفتح البوابة المصرية للاندماج في الإقليم، وتسعى السلطة الفلسطينية لاستعادة وحدتها وولايتها على قطاع غزة، وقد اندلعت الحرب على خلفية هذا المشهد المعقد والمربك.

لم يقم الكيان الإسرائيلي باجتياح غزة، بسبب الكلفة العالية فحسب، بل لعدم رغبته باندلاع انتفاضة بالضفة الغربية، وعدم إحراج الرئيس المصري محمد مرسي إلى درجة تضطره لاتخاذ إجراءات تصعيدية، ولأنها حرب اختبار وجس نبض، فقد انطوت على عمليات جراحية فحسب.

أبرز الكيان الإسرائيلي تفوقه التكنولوجي والعسكري، والحدود التي قد يذهب إليها، استناداً لعقيدة الضاحية؛ بالتركيز على الترويع، وتكبيد الخصوم ثمناً باهظاً بالأرواح والممتلكات، والتصرف كدولة فقدت صوابها، وفق منطق "ما لا يمر بقوة، يمر بقوة أكبر".(الجمل، مركز دراسات الشرق الأوسط، 2013).

وقد انتهت العمليات العسكرية الإسرائيلية في غزة بتوقيع اتفاق مع المقاومة برعاية مصرية، وحقق الاتفاق للمقاومة أمران أساسيان يتعلقان بأمن القطاع وحاجات المدنيين، فكان وعد والتزام بتخفيف أعباء الحصار، والامتناع عن التعرض لقيادات المقاومة بأذى، فيما رأى الكيان الإسرائيلي بأنه حقق هدفه بوقف إطلاق الصواريخ انطلاقاً من قطاع غزة. (حطيط، 2013: ص8-9)

و إذا ما أمعنا النظر والتعمق في الظروف التي سبقت توقيع هذا الاتفاق، نستطيع القول أن المقاومة حققت مكاسب للأسباب التالية:(حطيط، 2013: ص9-10)

أ- امتناع المقاومة عن إطلاق الصواريخ لا يعد خسارة لها، لأنها لم تكن سوى وسيلة ردع للكيان عن شن عدوان على الفلسطينيين، وبالتالي لن يكون هنالك حاجة لها إذا توقف العدوان.

ب- لم يتعرض الاتفاق للعمل المقاوم بحد ذاته، ولم يمس موقعه في محور المقاومة، ولم يتعرض لتجريدها من أسلحتها وعتادها العسكري.

3- **عدوان 2014 (العصف المأكول)**

- **أهداف العدوان:**

سعى الاحتلال لتحقيق عدة أهداف من الحرب، أهمها توجيه ضربة مؤلمة لحماس في الضفة وغزة، ومحاولة تعطيل المصالحة، ونزع الشرعية الدولية التي حصلت عليها حكومة الوفاق.

في هذا السياق، قام الجيش الإسرائيلي باعتقال عشرات الفلسطينيين في الضفة الغربية، خاصة من تم إطلاق سراحهم ضمن صفقة التبادل 2011، واستهدفت البنية التحتية لحماس في الضفة، بما فيها المؤسسات الخيرية والاجتماعية والدينية والاعلامية والثقافية والاقتصادية، قبل أن تنقل المعركة لقطاع غزة، وتباشر عدوانها عليه، في حرب غير مسبوقة لم يسلم منها أحد.(وحدة تحليل السياسات في المركز العربي، 2014: ص1)

- **التمهيد للعدوان ومجرياته**

بدأ التمهيد لحرب 2014 مع خطف ثلاثة مستوطنين بمدينة الخليل جنوبي الضفة الغربية في يونيو حزيران، حيث بدأ الجيش حملة عسكرية واسعة، قبل أن يتم العثور عليهم قرب بلدة حلحول مقتولين، وشرعت القوات الإسرائيلية بعملية تطهير واسعة واعتقالات ومداهمات للبيوت انتهت بقيام المستوطنين بعملية انتقام من الطفل محمد أبو خضير من مخيم شعفاط في القدس، بعد خطفه وتعذيبه، ثم حرقه.

أدت هذه الأحداث لتصاعد العنف الإسرائيلي، مقابل عمليات احتجاجية واسعة على حرق الطفل، مما أدى لقيام الجيش بإطلاق حربه الشعواء على القطاع، التي استمرت 51 يوماً.(المركز الفلسطيني للإعلام، 2014/8/27)

باغتت القوات الإسرائيلية المقاومة مساء الأحد 6 يوليو 2014، فقامت طائراتها بقصف مكثف بمدينة رفح جنوب القطاع، أسفر عن استشهاد ستة مقاتلين، مما استدعى من المقاومة الرد بقصف عنيف على البلدات الفلسطينية المحتلة برشقات صاروخية زادت عن 70 قذيفة وصاروخاً.

لم تمض ساعات قليلة حتى أعلن الجيش انطلاق حملته العسكرية، بدأها بقصف كثيف لعشرات المواقع والأهداف، رداً على صواريخ المقاومة التي أجبرت ربع سكان المدن الجنوبية المحتلة قضاء ساعات طويلة في الملاجئ.(المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014/7/10).

- **نتائج العدوان**

يعد العدوان 2014 على غزة الأعنف والأكثر دموية ضد الفلسطينيين وممتلكاتهم، حيث استخدمت القوات الإسرائيلية كافة الأسلحة المحرمة دولياً، وقامت قواتها البرية والبحرية والجوية بإطلاق قذائفها على منازل الفلسطينيين دون تمييز، وكانت المناطق الحدودية شمال وشرق القطاع الأكثر عرضة وتأثيراً وتركيزاً للعمليات الحربية الإسرائيلية، مما أوقع خسائر مادية وبشرية هائلة.

بلغت حصيلة العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة 2120 شهيداً، بينهم 567 طفلاً، 259 امرأة، وبلغ عدد الجرحى 10630 جريحاً، بينهم 3192 طفلاً، و2018 امرأة.(شعث، د. ت: ص3)

استطاعت المقاومة رغم الحصار والتحديات التي واجهتها أن تطور من ذاتها، ومن إمكانياتها وأساليبها العسكرية، مما جعل قوات الاحتلال تمتنع عن الإقدام على أية مجازفة عسكرية غير محسوبة.

الفصل الثالث

قراءة في وثيقة آيزنكوت

العسكرية الإسرائيلية

المبحث الأول/ بطاقة تعريفية لغادي آيزنكوت

المبحث الثاني/ وثيقة آيزنكوت العسكرية (قراءة في المضمون)

المبحث الثالث/ المقاومة الفلسطينية في ضوء وثيقة آيزنكوت

الفصل الثالث

قراءة في وثيقة آيزنكوت العسكرية الإسرائيلية

يتناول هذا الفصل قراءة في وثيقة آيزنكوت العسكرية الإسرائيلية، حيث يعرض المبحث الأول بطاقة تعريفية لرئيس الأركان غادي آيزنكوت مثل: مولده ونشأته، ورئاسته للأركان، ونماذج من مواقفه.

وتطرق المبحث الثاني لوثيقة آيزنكوت العسكرية، قراءة في مضمونها، وحديث عن البيئة الداخلية، وتحليل المحيط الجغرافي الخارجي، أما المبحث الثالث فقد استعرض كيفية تطبيق الوثيقة مع المقاومة الفلسطينية.

المبحث الأول

بطاقة تعريفية لـ"غادي آيزنكوت"

أولاً: المولد والنشأة

ولد الجنرال غادي آيزنكوت عام 1960 بمدينة طبريا شمال فلسطين المحتلة، لأبوين من يهود المغرب، وهو الابن الثاني بين أربعة إخوة، نشأ بمدينة إيلات، ويقطن بمدينة هرتسليا.(عواودة، الجزيرة نت، 2014)

آيزنكوت متزوج وأب لخمسة أبناء، وحصل على إجازة جامعية من جامعة حيفا، وخريج كلية الجيش من الولايات المتحدة الأمريكية.(الجزيرة نت، 2015/2/18)

يتمتع آيزنكوت بالحس الدبلوماسي الكبير، والقدرة الواضحة على المناورة، مما أكسبه صفة القيادة التي أهلته للوصول إلى رتبة رئاسة الأركان في الجيش الإسرائيلي، كما تحاشى الدخول في حقول الألغام داخل دائرة السياسة، لأنه يعرف مكانته، ويرى نفسه داخل الحلبة العسكرية أكثر من السياسية.(أبو عامر، 2015: ص9)

يمكن اعتبار آيزنكوت شخصية متمرسة عسكرياً، فاكتسب أعداءه وخصومه داخل الجيش، وفي نفس الوقت لا يتوانى عن توجيه النقد اللاذع لصناع القرار.(بن ديفيد، 2015: ص16)

في عام 1978 انضم آيزنكوت للخدمة في الجيش الإسرائيلي، وخلال حرب لبنان الأولى 1982 خدم كضابط في الكتيبة 51 لوحدة غولاني، ثم عين قائداً لها، كما خدم قائداً للواء أفرايم، ثم شغل منصب السكرتير العسكري لرئيس الحكومة السابق إيهود باراك، خلال الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان عام 2000.(موقع أهم الأنباء، 2014/11/29)

عام 2003 عين آيزنكوت بمنصب قائد ألوية منطقة الضفة الغربية، خلال فترة الانتفاضة الثانية، أما خلال حرب لبنان الثانية 2006، فترأس منصب رئيس شعبة العمليات في مركز قيادة هيئة الأركان، فقائد المنطقة الشمالية في الجيش، ثم نائب هيئة الأركان العسكرية. (موقع أهم الأنباء، 2014/11/29).

قضى آيزنكوت معظم سنوات حياته العملية في محاربة حزب الله بجنوب لبنان، حيث تقلد لواء منطقة الشمال عقب فشل الجيش في حرب لبنان عام 2006، وما لحق به من خسائر فادحة.

يؤمن آيزنكوت بضرورة تصرف الجيش كحاملة طائرات ، وليس كزورق حربي، يعمل بمهنية ومنهجية بعيداً عن العجلة، ويعتبر صاحب عقيدة الضاحية*، التي تنص على ضرورة القصف

* عقيدة الضاحية: وهي نسبة الى التدمير الذي ألحقته الآلة العسكرية الإسرائيلية بالضاحية الجنوبية لبيروت عام 2006م

العشوائي الواسع للمناطق التي تطلق منها الصواريخ على الكيان، ولو كلف ذلك إبادة حي كامل، كما حصل في ضاحية بيروت الجنوبية في حرب لبنان الثانية.(الرسالة نت، 2015/2/17).

ثانياً: رئاسة الأركان

بعد أن تدرج آيزنكوت بعدة مناصب عسكرية، آخرها قائداً للواء الشمال، تم ترشيحه لمنصب رئيس أركان الجيش، رغم أنه خلال مقابلته لتولي وظيفة رئاسة الأركان رشح صديقه في هيئة الاركان العامة "بيني غانتس" لهذه الوظيفة، لأنه أكثر ملاءمة لها أكثر منه، لكن تم اختياره لهذه المهمة، وبالفعل تولى رئاسة الأركان بدءً من نوفمبر 2014.(موقع المصدر، 2014/11/30)

ثالثاً: نماذج من مواقف آيزنكوت

1- **موقفه من حزب الله:** يرى آيزنكوت في حزب الله عدواً لدوداً، لأن التطورات العسكرية والأمنية بين الكيان الاسرائيلي والحزب، تحتم على الجيش الإسرائيلي توفير ردود فورية على كل حدث، من خلال تقوية القدرات العملياتية في كل جانب، وتزداد الحاجة لمواجهة الحزب كلما زاد التوتر على الحدود الشمالية بينهما.(أبو عامر، 2015: ص57).

يعد آيزنكوت أن حزب الله صاحب القدرات الأكبر من بين الدول التي تحيط بالكيان الإسرائيلي، ويهدف لخلق توازن استراتيجي أمام الكيان الإسرائيلي.(موقع أهم الأنباء، 2016/2/17).

يعد آيزنكوت خبيراً بالمنطقة الشمالية، تعرَف عليها خلال الخمس سنوات التي قضاها في منصب قيادة الشمال بعد حرب لبنان الثانية 2006 على الجبهة، مع التحضير لمواجهة أشد من سابقتها مع حزب الله.(دكة، موقع المصدر، 2015).

2- موقفه من إيران: ينظر آيزنكوت لإيران على أنها مصدر كبير من مصادر التهديد التي تحدق بالكيان الإسرائيلي، ووصفها أكثر من مرة بأنها تهدد أمن الكيان الإسرائيلي، ووضع علاجاً للتصدي لها عبر تحقيق عدة أهداف مثل: الردع*، الإنذار†، الحسم والانتصار‡، بالوصول إلى استراتيجية أمنية دفاعية، للحفاظ على أمن الكيان الإسرائيلي من الدول المعادية كإيران (أبو عامر، 2015: ص13).

* الردع: منع الأعداء من المبادرة لشن الحرب عبر تكريس القناعة في وعيهم بأن كلفتها ستكون باهظة جداً ونتيجتها هزيمتهم.
† الإنذار: عندما يفشل الردع في تحقيق الهدف المرجو منه، تنتقل المهمة إلى الاستخبارات لتوفير الإشعار المبكر بأن الأعداء يخططون للمبادرة إلى حرب، وذلك كي يتسنى للجيش الاستعداد في الوقت المناسب لها، خصوصاً لجهة تجنيد الاحتياط.
‡ الحسم والانتصار:إبعاد الحرب عن الداخل الإسرائيلي ونقلها لأرض العدو وتحقيق الانتصار فيها خلال فترة زمنية قصيرة .

بخصوص الاتفاق الإيراني مع الغرب، فقد رفضه آيزنكوت جملة وتفصيلاً، لأنه لن يحرم إيران من استمرار التفكير بامتلاك السلاح النووي، مما يهدد أمن الكيان الإسرائيلي، مما يتوجب على الجيش الإسرائيلي إعادة تقييم جديدة تتعلق بشكل وطريقة بناء قوته لمعرفة كيفية مواجهة الخطر الإيراني الذي سيستمر ضد الكيان الإسرائيلي (موقع العرب، 2016/1/19).

يقول آيزنكوت أن الكيان الإسرائيلي يضع إيران على رأس أولوياته، لأنها تعطي حزب الله مليار دولار سنوياً، وفي المقابل لا زال الحزب يشكل تهديداً مركزياً على الكيان الإسرائيلي.(بن تسيون وغروس، 2016/1/18)

3- موقفه من الفلسطينيين: يعتبر آيزنكوت أحد التحديات الكبرى التي تواجهه تهديد الأنفاق في غزة، ورغم أن الجيش لديه القدرة الأكثر تقدماً في العالم، لكنه لا يزال يبذل قصاري جهده في المناطق الجنوبية، خاصة قطاع غزة، لمواجهة ظاهرة الأنفاق التي أصبحت تشكل الخطر الأكبر الذي يتهدد الكيان.(صحيفة الحدث، 2016/2/16)

كما اعتبر آيزنكوت لدى تعامله مع الفلسطينيين أن ظاهرة الطعن بالسكاكين، التي انتشرت في القدس والضفة الغربية، عقب انتهاكات الجيش الإسرائيلي ضد الفلسطينيين، تتجاوز العنصر الأكثر فاعلية في محاربة الإرهاب، على حد وصفه.(موقع سوا، 2014/10/24)

يعتبر آيزنكوت أن هناك تهديداً ضد الكيان الإسرائيلي يتمثل بالفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة عام 1948، حيث يعتبرهم بأنهم يشكلون التهديد الأخطر على الكيان الإسرائيلي، واتهم إيران بمحاولة التأثير عليهم من خلال حزب الله.(موقع الرأي، 2016/6/19)

كما ينظر آيزنكوت إلى الجبهة الجنوبية في قطاع غزة باعتبارها التحدي الأكبر والأهم أمامه، لأن حماس في كل معركة تزداد قوتها، وتعيد بناء قدراتها العسكرية بمعدلات تفوق سابقتها، وبالتالي فإن هذه الجبهة دائماً مشتعلة، أو تنذر بالاشتعال بأي لحظة، فإذا شن الكيان الإسرائيلي عدواناً في أي لحظة على غزة، فإنه يتكبد خسائر بشرية فادحة، واقتصاده يتضرر، حيث خسر في الحروب الثلاثة الأخيرة على غزة مليارات الدولارات.

المبحث الثاني
وثيقة آيزنكوت العسكرية (قراءة في المضمون)

يوصف آيزنكوت بأنه الجنرال الذي لا يعشق الحروب، لكنه يظل الجندي الذي يقود جيشاً يعتمد على العقيدة الحربية، يشارك في حروب لم تنته منذ سبعة عقود، وشارك بعملية السور الواقي ضد الشعب الفلسطيني في 2002، وقتل فيها المئات، وتم تدمير البنية التحتية في الضفة الغربية.

ارتبط اسم آيزنكوت بوثيقة نشرها الجيش الإسرائيلي باسم "استراتيجية الجيش الإسرائيلي"، فرضت على الحكومة مفهوم الأمن من وجهة نظر الجيش، وكيف يمكن مواجهة التهديدات والمخاطر التي تحاك ضد الكيان الإسرائيلي من جيرانه، وبالتالي شكلت الوثيقة خطوة لم يجرؤ أحد من رؤساء الأركان السابقين عليها. (رشيد، موقع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، 2015)

بات نشر وثيقة "إستراتيجية الجيش الإسرائيلي" الصادرة أوائل آب/أغسطس 2015، معلماً في تاريخ الأمن القومي للكيان الإسرائيلي، كونها المرة الأولى التي يعلن فيها الجيش عن عقيدة أمنية شاملة، يحدد الطريقة التي سيعمل فيها خلال الأوقات العادية، وأوقات الحرب والطوارئ، ولم يسبق أن حصل قبل ذلك أمر كهذا.

تطالب الوثيقة للمرة الأولى المستوى السياسي الإسرائيلي ما هو مطلوب منه كي يستطيع أن يعمل بنجاح، وباتت الوثيقة أقرب ما تكون لصياغة العقيدة الأمنية والعسكرية للكيان الإسرائيلي، حيث تجرأ آيزنكوت على القيام بما لم يستطع به كل من سبقه، فقد دفعت حرب لبنان الثانية 2006، وعملية الجرف الصامد 2014، رئيس الأركان وبدعم وزير الدفاع للقيام بهذه المبادرة التاريخية، لأن الجيش واجه في كلا الحربين إخفاقات نابعة من عدم وضوح أهدافهما، وكيفية توزيع المهمات بين المستويين السياسي والعسكري.(حيدر، موقع الأخبار، 2015)

تضمنت الوثيقة الخطوط العريضة لوظيفة الجيش، وحددت أهدافه وطرق تحقيقها، وبينت إطاره الاستراتيجي، وبيئته التشغيلية والإستراتيجية، واستخدام القوة ومبادئ القيادة والسيطرة، وتراكم القدرة.

عند قراءة الوثيقة وتحليل مضمونها سنلاحظ أنها انتظمت في سياقين رئيسين، كانا أهم أركانها، وسيتم تحليلهما من خلال هذا المبحث:

أولاً: السياق الداخلي عبر تحليل البيئة الإسرائيلية الداخلية

تم اختيار عنوان الوثيقة بعناية بالغة، لأن محتواها يعتبر من اختصاص القيادة السياسية، فيما نجح آيزنكوت بوضع نواتها الرئيسة، بسبب مكانته المتميزة داخل شبكة القيادتين السياسية والعسكرية، واستطاع إقرار الوثيقة من رئيس الحكومة ووزير الدفاع بسرعة كبيرة، قبل أن تصبح الوثيقة خطة للدولة، كون الجيش هو العمود الفقري للكيان الإسرائيلي.(عبد الكريم، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2015)

تحدثت الوثيقة عن نظرية الأمن القومي الإسرائيلي، كونها حجر الأساس لأي عملية عسكرية، وأبرزت أهم الأهداف القومية للكيان، التي يجب على الجيش حمايتها، وهي تأمين حدود الدولة، الحفاظ على أمن الإسرائيليين، المحافظة على قيم الكيان، توفير الأمن الاقتصادي والاجتماعي، وتقوية مكانة الدولة إقليمياً ودولياً بتحقيق السلام مع جيرانها.(أبو عامر، 2015: ص12-13)

ارتكزت إستراتيجية الجيش على مبادئ: الردع، الإنذار، الدفاع (حماية الجبهة الداخلية)، الحسم، وتتفرع من هذه المبادئ، أهداف أخرى تتمثل بالاستناد إلى إستراتيجية أمنية دفاعية تبني نظرية عسكرية هجومية، وتعاون وتحالف استراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية، وغيرها من الدول الرئيسة، وتثبيت مراكز التأييد لها في العالم، فضلاً على تقوية اتفاقيات السلام، والحفاظ على التفوق النسبي المستند إلى نوعية بشرية، وقدرات تكنولوجية متفوقة.(أمد، 2015/8/14)

تغيرت الظروف المحيطة بالكيان الإسرائيلي حسب ما أوردته الوثيقة، فهناك العديد من المخاطر التي انخفضت أو زالت، وظهرت مخاطر أخرى، ومن أبرز التغيرات المطلوبة: تطوير سلاح المشاة، منح أفضليات متقدمة للقدرة الاستخباراتية للجيش وللقوات البحرية والجوية، وقام الكيان الإسرائيلي بمحاولات استدراك أخطائه من حروب غزة الأخيرة، وحرب لبنان 2006.

لفتت الوثيقة أن هناك بعض المشكلات، كعدم وجود لغة تواصل مشتركة بين أذرع الجيش المختلفة، وطالبت بإنشاء لغة مشتركة بينها، كي تكون هناك ردود موحدة ومبادرات عسكرية موحدة تجاه ما يطرأ من أحداث.(ناصر، موقع ساسة بوست، 2015)

بخصوص آليات تنظيم الجيش الإسرائيلي وقت الحروب، فقد وضحتها الوثيقة بعدة نقاط، حيث أعطت القيادة العامة للجيش بيد رئيس هيئة الأركان، وباقي القيادات المناطقية المختلفة، وأبرزت أن قيادة الجيش العامة هي المسؤولة عن الاتصال مع المستوى السياسي في الكيان الإسرائيلي، والمكلفة بالسيطرة على مقدرات القوة لدى الجيش، وإدارة البنية التحتية العسكرية للجيش، والمسؤولة عن تشغيل كامل عتاد ووحدات سلاح المشاة.

كما تحدد القيادة العسكرية العامة سلم أولويات العمليات القتالية، وأن رئيس هيئة الأركان قائد أي معركة يمكن أن يقوم بها الجيش، ومسئول عن توفير الحد الأقصى من التعاون بين كافة الأذرع والقيادات المناطقية. (أبو عامر، 2015: ص40-41)

حول بناء القوة في الجيش الإسرائيلي أفردت الوثيقة جزءاً كاملاً، وبينت أن قوته العسكرية أعدت خصيصاً للدفاع عن حدود الدولة، حيث أن هناك عدة معايير تشير لبناء القوة العسكرية للجيش، وتتمثل في: التدريبات العسكرية المتواصلة، وكثافة نارية فعالة، واستخبارات دقيقة تكشف بنك أهداف العدو، والقيام بخطط دفاعية بأسلحة صاروخية متطورة، والقدرة على اتخاذ القرارات أثناء سير المعركة، وتطوير القدرات التكنولوجية العسكرية، لتوفير حلول سريعة لأي تهديدات متوقعة على الجيش. (أبو عامر، 2015: ص44-45)

اهتمت الوثيقة بعالم الشبكات المحوسبة وأنظمة المعلومات والاتصال عن بعد المعروفة باسم السايبر من حيث إبراز حاجة الجيش لهذا النوع من السلاح الفعال، نظراً للتقدم التكنولوجي الهائل الذي حصل في السنوات الأخيرة.

وقد برزت الحاجة الملحة لتوضيح أهم المعايير في استخدام القدرات الدفاعية والهجومية على النحو التالي: (أبو عامر، 2015: ص52-53)

أ–العالم الافتراضي في شبكة الانترنت هو جبهة قتالية بكل ما تعني الكلمة من معاني ودلالات تتضمن عمليات دفاعية وهجومية وجمع معلومات.

ب– قررت قيادة الجيش الإسرائيلي إقامة قيادة خاصة بهذه الجبهة القتالية، تابعة لرئيس هيئة الأركان، ومسئولة عن التخطيط وتنفيذ الهجمات الدفاعية والهجومية عن شبكة الانترنت.

ج– اقتناء كل ما تنتجه هيئات الصناعة العسكرية التكنولوجية في العالم من قدرات تقنية ذات بعد عسكري، لتوفير حماية للمنشآت الحساسة من اختراق القراصنة.

وفي خطوة جديدة قرر آيزنكوت عدم إقامة جهاز جديد في الجيش باسم "سلاح السايبر"، رغم مرور عام ونصف العام على إعلان سابق له بذلك، حيث استقر الرأي في الجيش أن يكون السايبر تابعا لأجهزة التنصت والاستخبارات، للقيام بمهام الدفاع والهجوم والتخطيط العملياتي في مجال حروب الإنترنت، لأن الكيان الإسرائيلي يحاول الاستفادة من أخطاء الدول الأخرى في حروب السايبر، بسبب وجود تهديدات حقيقية تواجهه في مجال أنظمة المعلومات والاتصال عن بعد، وربما تتضرر منه، مما يدفعها لمزيد من الإجراءات الدفاعية فيه.(ميلمان، 2017)

ثانياً: السياق الخارجي والمحيط الجغرافي

أكدت وثيقة آيزنكوت أن الامتحان الأكبر للجيش في قدرته على ضمان فترات طويلة من الهدوء قدر الإمكان، لإتاحة المجال أمام التطورات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة، ومراكمة القوة العسكرية لتكون قاعدة أكثر متانة، تضمن جهوزيته للمواجهة العتيدة.

حددت الوثيقة أربعة عناصر يمكن لها تهديد أمن الكيان الإسرائيلي، في ظل التغيرات الاستراتيجية والاقليمية الجارية في المحيط وهي:(مركز الاعلام والدراسات الفلسطينية، 2016/9/20)

1– التهديد العسكري الإيراني بمختلف مركباته النووية والصاروخية والسايبر، وظهور دول فاشلة في إطار التفكك مثل سوريا.

2–التهديدات من جهات غير دولانية مثل حزب الله وحماس.

3–الساحة الفلسطينية عموماً، والضفة الغربية والقدس خاصة، مع أن جبهة الضفة تعتبر منهارة.

4-جهات مقاومة لا تمتلك أهدافاً سياسية، مثل منظمات الجهاد العالمي وتنظيم الدولة الإسلامية.

يؤخذ على وثيقة آيزنكوت ما ذكره نائب رئيس مجلس الأمن القومي، ومؤلف كتاب العقيدة الأمنية في الكيان الإسرائيلي" "تشاك برايلخ"، بقوله أن التغيرات الاستراتيجية التي طرأت على المنطقة تفرض تغير العقيدة الأمنية الإسرائيلية، مبرراً ذلك بتغيير العدو، حيث تفككت عدة جيوش عربية، أو تحالفت مع الكيان الإسرائيلي، ولم تعد تشكل خطراً.(صحيفة هآرتس، 2015/7/27)

ووصف "برايلخ" التغيرات التي حدثت في البيئة الاستراتيجية قائلاً: "دول عربية تفككت، والخطر الأساسي الذي تشكله هذه الدول سببه اليوم ضعفها، وليس قوتها، وهناك اتفاق السلام مع مصر مستقر منذ أربعين عاماً، ولا وجود لجبهة شرقية، والخطر الأساسي على الجيش الإسرائيلي الذي مثله الجيش السوري تبدد، والعراق تفكك، أما الأردن الذي تربطه معنا اتفاقيات سلام منذ عقدين، إضافة لتعاون أمني، فهو يشكل حاجزاً في وجه التهديدات من الشرق، وحتى دول الخليج تسعى لمصادقة الكيان الإسرائيلي، ولذلك فإن النزاع بات محصوراً بين الفلسطينيين والكيان الإسرائيلي ولاعبين غير دوليين، ولا وجود اليوم لدولة عظمى معادية، مع تواصل الولايات المتحدة كحليف وثيق مع الكيان الإسرائيلي منذ زمن بعيد".(مركز الإعلام والدراسات الفلسطينية، 2015/8/17)

قدم آيزنكوت بوثيقته النصائح العديدة للجيش الإسرائيلي لمواجهة المعارك التي تنتهجها المنظمات الإسلامية، حيث يتطلب من الجيش العديد من النقاط:(أبو عامر، 2015: ص19)

1- إنهاء المعركة بانتصار واضح، وكتابة شروط نهاية المواجهة.
2- تقليص أضرار الجبهة الداخلية الإسرائيلية، لأن الدول المعادية تستغل ضعف إسرائيل فيها.
3- الحصول على الشرعية الدولية لأي عملية قتالية.
4- يجدر بالجيش وضع احتمالية اللجوء لعمليات عسكرية مفاجئة، غير مدرجة ضمن الخطة المعدة سلفاً، في حالة حدوث مستجدات من قبل العدو.

تأثر آيزنكوت بوثيقته العسكرية كثيراً بالمحيط الجغرافي، ومعرفته الواسعة والدقيقة بالجبهة الشمالية، خاصة عند توليه رئاسة قسم العمليات في رئاسة الأركان خلال حرب لبنان الثانية عام

2006، ثم منصب قائد المنطقة الشمالية لست سنوات، حيث صاغ عقيدة الضاحية الجنوبية معقل حزب الله في بيروت.

تشمل عقيدة الضاحية التي تبنتها وثيقة آيزنكوت تسوية المنطقة بالأرض، بتفعيل الضغط الهائل على مراكز السلطة، والسيطرة على المراكز المدنية، والتشديد على "الصدمة والرعب" ليس في الجبهة الشمالية فقط، بل في جميع الجبهات التي يخوض فيها الجيش الحرب، بما يؤدي لتدمير كل المواقع أو التجمعات السكنية التي تطلق منها الصواريخ على الكيان.(عبد الكريم، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2015)

شكل نشر وثيقة آيزنكوت تحدياً كبيراً من الجيش للمستوى السياسي، لأنه يطلب بوضوح القيام بإدارة العمليات القتالية، وتحديد مهامه المطلوبة، بحيث يخلي الجيش مسؤوليته مسبقا من أي فشل أو هزيمة، عبر شروطه الأولية التي يضعها لتحقيق النصر في معاركه، لأن النصر يكون من خلال تنفيذ المهام التي حددت له قبل القيام بالحرب، أو المهمة العسكرية المطلوبة.

يتضح من وثيقة آيزنكوت أن الجيش أعلن رسمياً أن وظيفته تطبيق الاوامر، وإدارة المعارك لتحقيق النصر على العدو، مع التحذير مسبقاً أنه قبل المعركة كي يتم تحقيق النصر يجب أن تكون الأهداف محدودة وواضحة، وألا تكون ضبابية ومبهمة، وأن يكون حجم التوقعات للجمهور الإسرائيلي ملائماً لحجم المهام المطلوبة والمعلنة مسبقاً، كي لا تحدث النتائج غضباً وإحباطاً ضد الجيش، أو اتهامات لقيادته بالفشل، كما حدث بعد العدوان على لبنان 2006، وأعقبته لجنة تحقيق رسمية أدت لإقالة رئيس الأركان دان حالوتس ووزير الحرب عمير بيرتس.

المبحث الثالث

المقاومة الفلسطينية في ضوء وثيقة آيزنكوت

جزمت وثيقة آيزنكوت أنَّ أي حرب مقبلة على غزة يجب أن تهدف للسيطرة على مراكز الثقل السلطوي لحركات المقاومة، خاصة حماس ومنظومة قيادتها، والتحكم بجهازها العسكري، وهذا يبين مدى إلزام الوثيقة التي نشرها الجيش للمستوى السياسي الإسرائيلي بتحقيق الأهداف الاستراتيجية للكيان الإسرائيلي، وضمن ذلك تصريحاً بإعادة احتلال القطاع.(النعامي، موقع العربي الجيد، 2016)

لا يخفى على أحد أن إصدار الوثيقة جاء رداً على الانتقادات التي واجهتها النخب السياسية والإعلامية في تل أبيب لأداء الجيش في حرب غزة 2014، ولا سيما عجزه عن حسم الحرب خلال 51 يوماً، وجاء تعاظم قوة المقاومة في غزة، خاصة حماس، ليكون مبرراً للنخب الإسرائيلية المتطرفة، لتوجيه النقد للجيش والحكومة على عدم قيامهم باحتلال غزة، للقضاء على مواطن التهديد فيه.(النعامي، موقع العربي الجيد، 2016)

أبرزت الوثيقة بعض السيناريوهات التي قد يقوم بها الجيش لمواجهة المقاومة، ومن الاستعدادات التي يقوم بها: الاستعداد التسليحي، الإمكانيات العملياتية، حضور الموقف السياسي بجانب العسكري، وبينت أنه يمكن الوصول لمرحلة الانتصار الكامل، وتحقيق الأهداف السياسية الموضوعة سلفاً، بحيث تسفر المواجهة عن تحسن الظروف الميدانية عقب انتهائها.(أبو عامر، 2015: ص24-25)

شن الكيان الإسرائيلي منذ عام 2006 أربعة حروب ضد المقاومتين اللبنانية والفلسطينية، الأولى عام 2006 ضد حزب الله، والثلاثة الباقية ضد المقاومة الفلسطينية بقطاع غزة في 2008، 2012، 2014، على التوالي.

أثبتت تلك الحروب أن الجيش الإسرائيلي يواجه المقاومة الفلسطينية بكل ما يملك من عتاد، لكنه فشل في القضاء عليها خلال السنوات الماضية، وقد أفردت الوثيقة عدة صفحات لمواجهة

المقاومة، من خلال الإمكانات المتاحة، والجهود المبذولة، واستغلالها حسب سلم الأولويات التي يحددها الجيش على النحو التالي:(أبو عامر، 2015: ص31-32)

1- الجهود الاستخباراتية/ تسبق أي حرب، وتكون من خلال إشاعة نقاشات داخل الدولة عن وجود تهديد ضد الدولة، والتحذير من إمكانية مباغتة العدو للجبهة الداخلية، وضرب الدولة في عمقها، وتحضير أجهزة الاستخبارات للقيام بعمليات خاصة ضد الأعداء.

2- الجهود الهجومية/ وتشمل سلاح المشاة، والكثافة النارية، وسلاح الانترنت "السايبر"، والقوات الخاصة، عبر العمليات الدفاعية، والعمليات الخاصة في أرض العدو، والكثافة النارية على حدود العدو، وداخل أراضيه، والعمليات الهجومية.

3- الجهود الدفاعية/ وتأتي لمنع المنظمات المعادية من تحقيق إنجاز ميداني داخل حدود الأراضي المحتلة، من خلال تقليل نقاط إقامة الإسرائيليين على الحدود المجاورة للعدو، وجمع معلومات لاستخدامها في ردعه.

دفع تعاظم بنية المقاومة من صاغ وثيقة آيزنكوت لاعتبار أن ما تمثله قد يصل في بعض الأحيان لاعتباره تهديداً استراتيجياً للجيش الإسرائيلي، بغض النظر عن دقة الوصف أو تضخيمه، وأدى تنامي قوة حماس العسكرية لإعادة صياغة الوثيقة عدة مرات، لأنها باتت تمتلك شبكة اتصالات مستقلة، ومعسكرات تدريب، ومدربين خبراء، وتتباهي بأن جيشها يبنى بناء على المعايير المتعارف عليها دوليا.(أبو عامر، موقع الجزيرة نت، 2015)

مع العلم أن النتيجة النهائية لأي مواجهة عسكرية قادمة هي المقررة، وليست هذه الوثيقة، لأن النتيجة المباشرة لحرب غزة 2014 أكدت وجود ردع متبادل بين الجيش وحماس، وهذا يعتبر فشلاً ذريعاً بنظر كثير من الإسرائيليين أخطر من الهزيمة المعلنة، ورفع الراية البيضاء، فما حدث مع الجيش الإسرائيلي حدث مع الأمريكان في فيتنام والصومال والعراق، والفرنسيين في الجزائر، والإسرائيليين في لبنان، والروس في أفغانستان، وهذا ما سيحدث معهم مرة أخرى.

صحيح أن لدى الإسرائيليين قوة فتاكة، لكنهم لا يملكون أن يستخدموا معظمها، وحتى لو استخدموها فثمة شك في نجاحها. (أبو عامر، موقع الجزيرة نت، 2015)

أعطى الجيش الإسرائيلي حماية الحدود أولوية متقدمة في أوقات الطوارئ والحروب، وذلك تخوفاً من محاولات العدو للتسلل داخل الأراضي، سواء عبر الأرض أو تحتها بالأنفاق، والبحر، أو الجو، لأن الجبهة الداخلية تعيش حالة تهديد دائم بجميع الأحوال، وهذا التهديد يشمل: صواريخ، قذائف، عمليات مسلحة، قذائف، تسلل، استهداف الجيش من أماكن بعيدة، وغيرها.(أبو عامر، 2015: ص48-49)

في الحروب الثلاثة الأخيرة التي شنها الكيان الإسرائيلي على غزة، اجتهدت المقاومة في التصدي لها، وقامت ببناء أنفاق عديدة، خاصة في حرب 2014، بلغ عمقها 25 متراً، وتتسع لكثير من التحركات العسكرية، وجرى ربط بعضها ببعض، وبات قطاع غزة بين قطاعين، أحدها فوق الأرض، يمكن للكيان الإسرائيلي مسحه من الوجود، والثاني تحت الأرض، فشل الجيش بتعطيل حركته، رغم اكتشافه بضعة أنفاق هجومية على حدود غزة مع الأراضي المحتلة منذ عام 1948.

أزعجت هذه الأنفاق الكيان الإسرائيلي بصورة كبيرة، بعد أن تمكنت المقاومة من استخدامها، حتى بعد توغل الجيش داخل القطاع، وأجبرت الصواريخ المنطلقة من الأنفاق المطارات الإسرائيلية على التوقف عن رحلاتها إلى شركات الطيران العالمية.(محسن،2014: ص4)

إن تسليط المستويات العسكرية الإسرائيلية الأضواء على مظاهر تعاظم قوة المقاومة الفلسطينية، واستعادة بناء الأنفاق الهجومية يأتي كاستخلاص للعبر من الحرب الأخيرة، فتم توجيه اتهامات للجيش والمخابرات بأنهما لم يتمكنا من كشف الأنفاق، ولم يوفرا المعلومة اللازمة لتمكين المستوى السياسي من تحديد الأهداف التي يتوجب على الجيش تحقيقها في نهاية الحرب.

لقد اختار الكيان الإسرائيلي مواجهة المقاومة الفلسطينية ثلاث مرات متتالية في العقد الأخير، فحقق نتائج متوسطة، لكنها أفضت في النهاية إلى تآكل الصورة المتراكمة للقوة الإسرائيلية في نظر خصومها وحلفائها، وكان الهدف الرئيس لهذه الحرب كسر توازن الردع مع الخصم، لكن هذا الهدف لم ينجز، بل أصبح الجيش الاسرائيلي يحسب ألف حساب لمواجهات أخرى.

الخلاصة:

بعد الثورات العربية التي انطلقت خلال السنوات الست الأخيرة منذ 2011، وتفكك الكثير من الجيوش العربية، وضعفها نتيجة انشغالها بمشاكلها الداخلية، لم يعد الكيان الإسرائيلي يواجه خطر غزو من أي جيش نظامي عربي أو اسلامي، وأصبح مصدر الخطر الذي يهدد أمنه محصور في التنظيمات الجهادية الاسلامية شبه الدولانية كحماس والجهاد الإسلامي وحزب الله.

وجاء نشر وثيقة آيزنكوت العسكرية ذات الـ33 صفحة، لتحدد النهج الذي سيتخذه الجيش في المستقبل لمواجهة الخطر المحدق، سواء على حدوده: كحماس والجهاد الاسلامي وحزب الله، أو بعيداً عن المحيط الجغرافي، مثل إيران، إلا أن هناك بنوداً أخرى لا يمكن أن تنشر، متوفرة في أروقة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، يؤخذ بها دون أن ينشرها، أو يطلع أحد على بنودها.

إن وثيقة آيزنكوت تعتبر أكثر من تعليمات ميدانية موجهة إلى الجيش، وفي نفس الوقت أقل من أن تكون نظرية أمن قومي للكيان الإسرائيلي، لكنها في المحصلة تعد خطوة نوعية في تاريخ الجيش الإسرائيلي، ويمكن للجهات المعادية للكيان الإسرائيلي أن ترى فيها خريطة طريق لمواجهاتها في المستقبل، وكيفية التفكير العسكري الإسرائيلي في حروبه القادمة.

الفصل الرابع

الإستراتيجية العسكرية للمقاومة الفلسطينية في ضوء وثيقة آيزنكوت العسكرية

المبحث الأول/ الدروس المستفادة من الحروب السابقة للمقاومة الفلسطينية.
المبحث الثاني/ وثيقة آيزنكوت من منظور المقاومة الفلسطينية.
المبحث الثالث / سلوك المقاومة الفلسطينية في مواجهة وثيقة آيزنكوت.

الفصل الرابع

الإستراتيجية العسكرية للمقاومة الفلسطينية في ضوء وثيقة آيزنكوت العسكرية

يتناول هذا الفصل سلوك المقاومة الفلسطينية تجاه وثيقة آيزنكوت العسكرية، حيث يتطرق المبحث الأول إلى استفادة المقاومة من تجارب الحروب السابقة، من خلال تحليل أهم التكتيكات التي اتبعتها خلال الحروب الثلاثة الأخيرة، وكيف تطورت قوة الردع لديها.

وتوسع المبحث الثاني في مدى استعداد المقاومة للرد على وثيقة آيزنكوت العسكرية، من خلال دراسة الوسائل المتاحة لدى فصائلها، وقدرتها على الرد على بنود الوثيقة.

أما المبحث الثالث فقد استعرض الاستراتيجية العسكرية الفلسطينية في مواجهة وثيقة آيزنكوت، من خلال دراسة الأسلوب الذي تتبعه المقاومة للرد على الوثيقة.

المبحث الأول

الدروس المستفادة للمقاومة الفلسطينية من الحروب السابقة

شكلت المقاومة الفلسطينية المسلحة عنصراً مهماً وأساسياً من عناصر تراجع قوة الردع الإسرائيلية، فمع قيام فصائلها بتطوير الصواريخ محلية الصنع، وقذائف الهاون والدروع، دخلت المقاومة مرحلة جديدة من المواجهة، وأصبح باستطاعتها تهديد الأمن القومي الإسرائيلي، وإيقاع عدد من القتلى من الجنود والمستوطنين، جراء سقوط القذائف والصواريخ على المستعمرات والمواقع العسكرية الإسرائيلية، وفشلت معها جميع الوسائل التي استخدمها الجيش الإسرائيلي لمنعها، أو الحيلولة دون إيقاع هذه الخسائر العديدة (أبو عامر، 2006).

ورغم القوة المفرطة التي استخدمها الجيش الإسرائيلي خلال حرب 2008، فإن فصائل المقاومة امتلكت بعض الوسائل العسكرية، وبلغ عناصرها درجات عالية من التدريب والحرفية، مما مكنهم من الصمود في وجه الآلات العسكرية الإسرائيلية، وتشير التقديرات أن حماس امتلكت عشرين ألف مقاتل، وآلاف الصواريخ محلية الصنع، وصواريخ غراد الروسية.(وكالة رويترز، 2009/1/21).

- **تعامل المقاومة مع عدوان 2008م**

بدأ التخطيط للحرب قبل ستة شهور من بدايتها، فالحصار التمويني المشدد على القطاع، شكل جزء ممهدا لإضعاف قدرة المجتمع المدني على الصمود والمواجهة.(نحاس، 2009: ص82-85)

وقد تمثلت الأهداف الإستراتيجية للحرب على غزة عام 2008 بما يلي:

- إسقاط حكم حماس في قطاع غزة.
- استعادة قدرة الردع الإسرائيلية.
- تنفيذ المرحلة الأخيرة من خطة الانسحاب من غزة لعام 2005.(Evron, 2008:p 6)

تمكنت أجنحة المقاومة بمختلف توجهاتها من توسيع دائرة استهدافها للمدن والبلدات الفلسطينية المحتلة، في عملية أطلقت عليها كتائب القسام "بقعة الزيت"، حيث طالت الصواريخ مدن بئر السبع، أسدود، عسقلان، مستعمرة نتيفوت، بلدة سديروت، المجدل، النقب الغربي، وعدة مستعمرات وكيبوتسات أخرى، وأعلنت الشرطة الإسرائيلية عن إطلاق المقاومة 846 صاروخاً خلال العدوان على غزة.(القاسم، 2015: ص44-45)

تعد هذه الحرب الاختبار الحقيقي الأول لقدرة فصائل المقاومة على إدارة حرب كاملة مع جيش يعد من أوائل جيوش العالم قوةً وتدريباً، من خلال التحكم في عمليات إطلاق الصواريخ، والتخفي من رصد سلاح الجو، ومخبريه على الأرض.

ونجحت المقاومة في إدارة عملية المواجهة، بدليل إطلاق الصواريخ باستمرار دون توقف طوال مدة الحرب، واتبعت المقاومة خلال الحرب استراتيجية عدم الانجرار وراء ردات الفعل، بل وفق استراتيجية وتكتيك حرب مسبق استطاع التعامل مع أغلب الظروف.(القاسم، 2015: ص46)

حاول الكيان الإسرائيلي في هذا العدوان استخدام أسلوب "الصدمة" مع المقاومة في غزة بشن عدة غارات مكثفة في أماكن عدة ومتفرقة من القطاع، ليشكل للمقاومة نوعاً من الإرباك تساعده في تحقيق إنجاز أكبر، وحسم المعركة معها.

لم يحقق الكيان الإسرائيلي أهدافه من عدوان 2008–2009، بل كانت فرصة للمقاومة للاستفادة منها بشكلٍ كبيرٍ جداً بوضع خطط وآليات مناسبة لتخطي أسلوب "الصدمة" للأبد، سعياً منها بألا يحقق الاحتلال نجاحاً وفق مفهومه بأي معركة قادمة.(موقع المجد،2016/12/27)

استخدم الكيان الإسرائيلي المدنيين الفلسطينيين في الحرب كدروع بشرية، ضارباً بذلك عرض الحائط بكافة المواثيق والأعراف الدولية، ومعاهدات القانون الدولي، التي تقف سداً منيعاً ضد من يستغل الآمنين أثناء الحروب.(Intelligence and Terrorism.., 2012)

ارتفعت لدى المقاومة وتيرة القوة العسكرية في السنوات الأخيرة، وظهر ذلك واضحاً في حرب الفرقان 2008، لكنها أثبتت بعد هذه الحرب أن قدرتها العسكرية لا تقف عند ذلك الحد، نظراً للتهديدات الإسرائيلية بتدمير قدراتها، فبدأت بتطوير قدرتها التدميرية، فطورت الصواريخ بمختلف أنواعها، كما ظهر واضحاً في الحربين اللتين تلتا حرب الفرقان.

توسعت المقاومة ببناء الأنفاق القتالية، وزادت من استخدامها في حربي 2012 و2014، مما كان له الأثر في نقل عمليات المقاومة إلى خطوط متقدمة تجاه العدو، وشكل صدمات متتابعة للجيش الإسرائيلي.

- **تعامل المقاومة مع عدوان 2012م**

في حرب "حجارة السجيل" 2012، جاء رد المقاومة على اغتيال "أحمد الجعبري" القائد العسكري لكتائب القسام، مفاجئاً للكثيرين، حيث فشلت الحسابات الإسرائيلية في تقدير الموقف بشكل صحيح، مما انعكس سلباً وبشكل مباشر على الرد الإسرائيلي خلال الأيام الثمانية للحرب، وبدأ فيه مرتبكاً ومتخبطاً.(حبيب، د. ت: ص14)

ظهر للمرة الأولى تضاؤل الخيارات الإسرائيلية، وعدم القدرة على حسم الموقف كما كانت تفعل سابقاً، ففقي حرب الفرقان 2008 أوقف الكيان الإسرائيلي عدوانه من طرف واحد، كما سعت إليه المقاومة، لأن قوتها بدأت بالتراجع، أما في حرب "حجارة السجيل" 2012، فقد تغير الموقف، حيث لم يستطع الجيش وقف عدوانه من طرف واحد، لأن المقاومة رفضت، إلا بشروطها.

واصلت المقاومة ضربها للبلدات والمدن المحتلة حتى يتم الاستجابة لمطالبها، وبات واضحا تطور عملها العسكري وبشكل لافت، خاصة في مجال التسليح والتدريب، وشكل ذلك أحد عوامل تغيير معادلة الصراع من الكيان الإسرائيلي.(حبيب، د. ت: ص15)

يمكن القول أن هذه الحرب كانت سبباً في ردع الجيش الإسرائيلي عن القيام بعملية برية واسعة، حشد لها 75 ألف جندي، رغم زعمه بأن القصد من الحشد كان التهديد، وأنه لم يكن ينوي القيام بعملية برية أصلاً، وبغض النظر عن أسباب إلغاء الجيش للعملية، فإن ذلك يعتبر نصراً للمقاومة، وإخفاقاً للجيش الإسرائيلي.(خليفة، 2013: ص24-25)

أدرك الجيش الإسرائيلي بأن المقاومة بكافة أجنحتها العسكرية تتطور باستمرار، وبصورة كبيرة من مواجهة لأخرى، لذلك من الصعب المجازفة، لأن ذلك سيكلفه الكثير من الخسائر.

انتهت حرب "حجارة السجيل" ولا تزال نتائجها تدور في الفلك نفسه، فحركات المقاومة عملت التزمت بالتهدئة، وفي الوقت نفسه واصلت العمل لتطوير قدراتها العسكرية، بينما واصل الجيش الإسرائيلي اعتداءاته على غزة، لمنع تطور التهديد الذي تشكله المقاومة إلى تهديد استراتيجي، دون أن تتجاوز ثوابت الحفاظ على الانقسام، والاستمرار بدفع قطاع غزة نحو الانفصال، ودون أن تضطر لإعادة احتلاله من جديد.(عوكل، 2013: ص150)

لعب العامل الإقليمي والدولي في معركة حجارة السجيل دوراً كبيراً في سرعة إنهاء الحرب ومحدودية تأثيرها نظراً لتداعياتها الإقليمية والدولية التي قد تحدث.

كشفت مواجهة حجارة السجيل عن التطور الشديد في فكر المقاومة وأساليبها، وفاجأت الجيش الإسرائيلي بعمليات نوعية، وأسلحة متطورة على أكثر من صعيد، وقد استخلصت الدروس، واستفادت من تجربتها في حرب الفرقان 2008، واستطاعت الاستعداد لحرب "حجارة السجيل".

رصد الجيش الإسرائيلي قدرة عناصر المقاومة على إطلاق الصواريخ بمديات جديدة، دون تمكن طائراته وأجهزة الرصد من تحديدها، وامتلك المقاتلون القدرة على شحن منصات الإطلاق بسرية تامة، دون تمكن الجيش من رصدهم. (عفيفة، 2012: ص5)

كما دأبت المقاومة على تحديث أنظمة التحكم والاتصال الداخلية، التي قام الاحتلال بضربها في حرب الفرقان 2008، لكنه عجز عن التشويش عليها، مما منح المقاومة هامشاً في الاتصال والمناورة. (عفيفة، 2012: ص5)

وهكذا يمكن القول أن فارقاً لا يمكن إغفاله بين معركة الفرقان 2008-2009، ومعركة حجارة السجيل 2012، حيث شهدت المقاومة بين الحربين تطوراً ملحوظاً، مكنها من إحداث خلل في المنظومة العسكرية الإسرائيلية، وباتت تتحين الفرصة السانحة لاستعادة بعض مكانتها التي فقدتها خلال هاتين المواجهتين، وما حاولت القيام به في معركتها مع المقاومة العام 2014، خلال معركة "العصف المأكول".

- **تعامل المقاومة مع عدوان 2014م**

تختلف معركة "العصف المأكول" عن سابقاتها من الحروب التي شنها الكيان الإسرائيلي على غزة، من حيث استعداد وإعداد المقاومة وإستراتيجيتها، واستخدامها استراتيجيات عسكرية معتمدة على منظومات قتالية متطورة، استطاعت من خلالها السيطرة والصمود، وإلحاق الخسائر البشرية والمادية بالجيش الإسرائيلي.

كما أسقطت المقاومة أسطورة الجيش الذي لا يقهر من خلال هزيمته في استخباراته بعدة مواقف، وغيرت من طبيعة النظرة لقوة الردع الإسرائيلية، وأصبح من الممكن التخطيط لهزيمته من خلال الإعداد والتخطيط الجيد، والاعتماد على الاستراتيجيات غير التقليدية، وفتح خطوط إمداد ومواجهة على جميع الجبهات المحيطة بالكيان.(جودة، 2015: ص1)

أظهرت المقاومة في هذه المعركة قدرة مميزة على تصميم دفاعات تحت أرضية وفوق أرضية، لمواجهة العدوان الإسرائيلي، وبفارق سنتين عن آخر عملية عسكرية كبيرة شنتها القوات الإسرائيلية على قطاع غزة.(محسن، 2014: ص3-4)

تمكنت المقاومة في هذه المواجهة من تحقيق العديد من المفاجآت التي شكلت تطورا لم تشهده من قبل، وكان لها آثاراً كبيرة على الكيان الإسرائيلي وهي:(حميدة، مجلة شؤون فلسطينية، د.ت)

1- الإنزال في المعسكرات والمستوطنات باستخدام الأنفاق، ومهاجمة الجنود والعودة دون خسائر، وتصوير بعض العمليات، وقتل بعض الجنود قبل استكمال عملية الأسر.

2- عمليات الإنزال البحري، حيث أن اقتحام تلك القاعدة العسكرية، ومهاجمة الجنود فيها، وتصوير العملية، وعرض لمشاهد الضفادع البشرية للمقاومة، أكد وصول المقاومة لتطور كبير.

3- عمليات أسر الجنود واغتنام أسلحتهم، مما أدى لحدوث تخبط في تصريحات الجيش تجاه هذه العمليات بإنكارها، ثم تأكيدها.

4- الصناعات العسكرية خاصة الصواريخ بعيدة ومتوسطة المدى، وطائرات الأبابيل والبندقية القناصة وغيرها.

5- تحديد المقاومة لساعة محددة لقصف تل أبيب، وتحديها للقبة الحديدية بأن تعترض الصواريخ، وهذا كان له الأثر في نفوس المقاومة.

6- الصواريخ المنطلقة باستمرار باتجاه البلدات دون توقف، وهذا يدل على أن المقاومة كانت في غاية السيطرة والتحكم في تحديد مسار المواجهة مع الكيان الاسرائيلي.

كبدت المقاومة الكيان الإسرائيلي خسائر كبيرة في الأرواح خلال المواجهة، وتركزت الخسائر البشرية للإسرائيليين في الجنود والضباط، فيما كانت غالبية الضحايا الفلسطينيين من المدنيين، مما يدل أن المقاومة استطاعت أن تستخدم أساليب وتكتيكات عسكرية جديدة، عبر عمليات التمويه والتخفي، واستخدام الأنفاق، مما جعل الجيش الإسرائيلي لا يجد أمامه إلا الانتقام من المدنيين، وفتح عليه أبواباً من الانتقادات والمسائلات القانونية.(القاسم، 2015: ص70)

وصل مدى صواريخ المقاومة في هذه المواجهة إلى 160كم^2، واستطاعت الوصول لمدينتي حيفا والخضيرة، اللتان تبعدان أكثر من 100كم^2 من غزة، وأصبح أكثر من ستة ملايين إسرائيلي في مرمى الصواريخ، ودخلت معظم المدن الرئيسية داخل الأراضي المحتلة في مرماها مثل تل أبيب وحيفا والقدس وديمونا والخضيرة، إضافة لمطار بن غوريون، وعدد من المطارات والقواعد العسكرية، مما أدى إلى شلل كبير في الحركة الاقتصادية والبشرية لهذه المدن، وهو ما لم يكن موجوداً في الحربين السابقتين.(القاسم، 2015: ص72)

يمكن القول أن المقاومة وأذرعها العسكرية المختلفة بعد كل مواجهة مع الاحتلال منذ حرب الفرقان عام 2008-2009م، مروراً بحجارة السجيل 2012م، وانتهاءً بالعصف المأكول 2014م، تتطور وترتقي لمراحل متقدمة من الإعداد والتخطيط والتجهيز العسكري الملموس.

كما باتت المقاومة تستوعب الدروس الماضية، وتعمد لتغيير تكتيكاتها في المواجهة، من خلال شبكة أنفاق متطورة، وقوى قتالية مدربة على أعلى مستوى، ونوعيات متطورة من الأسلحة والوسائل القتالية، وصراع أدمغة وعقول واستخبارات، وصمود شعبي.

وبالتالي فإن انتهاء أي معركة ينذر المقاومة ببداية التحضير لمواجهة قادمة، بتطوير وتحديث المعدات والأسلحة، وإدخال تطويرات عليها لاستخدامها على نطاق أوسع من سابقه، كما حدث خلال الحروب الثلاثة الماضية.

استطاعت المقاومة بين الحروب الثلاثة 2008–2012–2014، زيادة وتطوير قدراتها القتالية، خاصة الصاروخية منها، مما أربك قادة الجيش الإسرائيلي خاصة في حرب 2014، التي أحدثت نقلة نوعية في قدرات المقاومة.(كورس وبروم، 2015: ص31)

أخيراً..من المحتمل أن تحمل أي مواجهة محتملة قادمة في طياتها مفاجآت عديدة، تختلف عما حملته الحروب الثلاثة الماضية، بعد التطور السريع الذي شهدته المقاومة، مما ينذر بمواجهة لا يمكن أن تقارنها بما سبقها، من حيث التجهيز والقوة التدميرية التي ستلحقها المقاومة في الكيان الإسرائيلي.

المبحث الثاني

وثيقة آيزنكوت من منظور المقاومة الفلسطينية

تلقف الفلسطينيون، لاسيما صناع القرار السياسي والعسكري وثيقة آيزنكوت، لأنها صدرت بعد عام واحد من مواجهة العصف المأكول 2014، واعتمدت عليها الوثيقة كثيراً في تحديد معالم الرد القادم خلال أي مواجهة مستقبلية.

تعتقد قوى المقاومة أن ما ورد في الوثيقة يدفعها لبناء خطط جديدة، والتفكير بشكل ومعالم المواجهة العسكرية القادمة، فالمقاومة يقيم مقاتلوها الأنفاق، ويبنون التحصينات، ويعملون على خطط حروب العصابات، وزرع العبوات الناسفة، ولذلك فإن قوتها ستكون مختلفة عما كانت عليه في مواجهة العصف المأكول، لأنها تستغل زمن التهدئة لتعظيم قوتها العسكرية.(أبو عامر، 2015).

يقرأ الفلسطينيون وثيقة آيزنكوت على أنها جزء من تبعات حرب غزة 2014، رغم النشوة التي يزعم الجيش من خلالها بأنه دمر قدرات المقاومة، لكنها أغفلت أن الجيش قد يضطر بعد حقبة من الزمن للتصدي لقدرات عسكرية لم يشهدها من قبل في غزة، لاسيما بعد اجتياز مقاتلي المقاومة تدريبات وتأهيلات في مجالات عديدة: كالقنص والتفجير ومضادات الدبابات والتحصين والاستحكامات ونشوء منظومة متتالية حقيقية، وتبلور مفهوم شامل مع قدرات شبه عسكرية.

ينطلق العسكريون الفلسطينيون في تقييمهم للوثيقة الإسرائيلية من قناعات تتعلق بتعاظم بنية المقاومة في غزة، مما دفع من صاغها لاعتبار أن ما تمثله المقاومة قد يصل ببعض الأحيان تهديداً استراتيجياً للكيان الإسرائيلي، بغض النظر عن دقة الوصف وتضخيمه.(أبو عامر، 2015)

جزمت الوثيقة العسكرية الإسرائيلية بشكل واضح وصريح بأن أي حرب مقبلة على قطاع غزة يجب أن تهدف للسيطرة على مراكز الثقل السلطوي لحركة حماس، ومنظومات القيادة والتحكم في جهازها العسكري.

لكن الوثيقة أغفلت أنه لا يمكن للكيان الإسرائيلي تحقيق هدفه الاستراتيجي بتصفية بنية المقاومة بغزة دون إعادة احتلال القطاع بالكامل، أو السيطرة على مدينة غزة، خاصة بعد تمكن المقاومة من إعادة بناء الأنفاق الهجومية، وزيادة التجارب الصاروخية التدميرية، وتعاظم القوة العسكرية للمقاومة الفلسطينية من ناحية ثالثة.(النعامي، موقع العربي الجيد، 2016)

يعتبر الاختبار الذي يدور حول إستراتيجية آيزنكوت، وجس النبض حولها، وصمت المقاومة عن الإدلاء بأي موقف أو تصريح تجاهها، جزءاً من إستراتيجيتها المبنية على معادلة توازن الردع الذي لن يفرط بها.

وفيما تعلن المقاومة جاهزيتها للحرب، فإن قدرات الكيان الإسرائيلي لتحقيق النصر عليها بعد حسم الحرب لم تتوفر بعد، وأن قرار الذهاب للحرب لم يعد بيد إسرائيل فقط.(حطيط، صحيفة الثورة السورية، 2015)

تعتقد المقاومة أن الرد الناجح على الوثيقة العسكرية الإسرائيلية يتمثل بمزيد من الاستعدادات التي تزايدت بصورة كبيرة بعد الحرب الأخيرة على غزة 2014، بصورة لا يمكن إغفالها، حيث يمكن رؤية بوادر القوة القادمة للمقاومة.

ومن هذه البوادر تعزيز معسكرات التدريب بكل مدينة بقطاع غزة، تصل مساحة بعضها عشرين دونماً، والنشطاء الجدد –كما المخضرمون– المنضمون للمقاومة، يتوجهون عدة أيام لمعسكرات التدريب العملي على عمليات إطلاق النار والقذائف الصاروخية، وإعداد العبوات الناسفة، حيث تستمر فترة تدريب المبتدئين شهراً، وفترة المتقدم ثلاثة أشهر، والمدربون نشطاء كبار في التنظيم، مروراً بدورات عسكرية في الخارج.(أبو عامر، 2015)

شكلت وثيقة آيزنكوت إنذاراً للمقاومة بالتأهب المستمر لإمكانية قيام الجيش بشن حرب جديدة للقضاء عليها بغزة، على غرار حروب 2008، 2012، 2014، فاستمرت حماس بحفر الأنفاق، كونها تمنحها أفضلية تنفيذية ذات معنى إستراتيجي في الدفاع والحركة والبقاء والهجوم، ونقل جزء من المعركة للأراضي المحتلة، لذلك لن تتنازل عن الأنفاق، حيث تعتمد عليها بإحداث عنصر المفاجأة، خاصة بعمليات خطف الجنود، أو تنفيذ هجوم خاطف على مواقع إسرائيلية.

تعتبر الأنفاق نقطة ضعف إسرائيلية، لأنها تزعزع الشعور بالأمن الشخصي للمستوطنين في غلاف غزة، وتحدث الشرخ بثقة المستوطنين بالحكومة والجهاز الأمني.(هرئيل، 2016: ص13)

تحدث آيزنكوت في أكثر من مناسبة عن ضرورة البحث عن حلول لمشكلة الأنفاق التي أصبحت تشكل خطراً كبيراً على الكيان الإسرائيلي، خاصة بعدما نجحت المقاومة في إعادة بناء الأنفاق الهجومية.

ويبدو من وجهة نظر آيزنكوت أن بعض الأنفاق تم حفرها داخل الكيان الإسرائيلي، وبالتالي تم طرح عدة حلول منها: القيام بخطة هجومية ضد المقاومة، لكن هذا الرأي واجه معارضة من المستوى السياسي الإسرائيلي، خشية توسع هذه الخطة إلى حرب لا يحمد عقباها، أما الحل الثاني فيتعلق بالجانب الدفاعي للأنفاق، وكشفها مبكراً، لكن هذا الحل يحتاج من 2,6 إلى 2,8 مليار شيكل، وقد بدأ العمل بذلك فعلياً في أيلول سبتمبر 2017.(هرئيل، 2016)

يعترف الجيش الإسرائيلي بالتحركات المستمرة للمقاومة على الشريط الحدودي مع الأراضي المحتلة، ويتم بحث استعداداتها بمراكز القيادة الإسرائيلية، لأن تحركاتها لا تبعد عن السياح الحدودي أكثر من 300 متراً، بحيث يمكن أن تألفها العين الإسرائيلية، لتمنحهم الانقضاض المفاجئ داخل الكيان الإسرائيلي حال اندلاع حرب أو تصعيد. (سخاروف، موقع الدراسات الفلسطينية، 2015)

تزعم الرواية الإسرائيلية أن المقاومة تعدَت تدريب قواتها في الآونة الأخيرة من إطلاق الصواريخ وهجوم القوات الخاصة من البحر، إلى تدريب الكثير من المقاومين على تدريبات المشاة والقتال في المناطق المأهولة بالسكان، وتشبه تدريبات جنود المشاة في الجيش الإسرائيلي.

بشكل موازي، تواصل المقاومة التمسك بوسائل أخرى لاستخدامها في الحرب المقبلة مثل: أعمال الكوماندوز، الإنتاج المكثف لقذائف الهاون قصيرة المدى، التأكيد على مشروع الأنفاق، وجميع تلك الوسائل تهدف لخلق حالة ردع أمام الجيش الإسرائيلي حال قيامه بشن عدوان جديد على غزة، وتحقيق إنجاز جديد للمقاومة بعد معركة العصف المأكول.(سخاروف، موقع الدراسات الفلسطينية، 2015)

تجدر الإشارة إلى أن الجيش الإسرائيلي لا ينظر لمشهد الحرب القادمة من ناحية جزئية، فهو يرى أن الأوضاع في غزة تبدو هادئة لأول وهلة، لكن في المقابل تنمو المقاومة وتقوى من جميع النواحي، لأنها تطور قدراتها العسكرية وأساليبها القتالية استعداداً لمرحلة أو مواجهة قادمة.

في الآونة الأخيرة تنامت المخاطر الأمنية التي تشكلها الفصائل الفلسطينية المسلحة على الزوارق البحرية الإسرائيلية في الجبهة الجنوبية، حيث تضعها الفصائل على رأس أهدافها، وتعتبر حماس أن القوة البحرية التي شكلتها كتائب عز الدين القسام، المسماة الضفادع البشرية، ستخلق

معادلة جديدة أمام الجيش الإسرائيلي في الحرب القادمة ضد غزة. (أبو عامر، موقع المونيتور، 2016)

وتؤكد حماس بأن التهديدات الإسرائيلية المتتالية ضد غزة، بأن تكون الحرب الرابعة هي الأخيرة، تأتي للاستهلاك الإعلامي والمزايدة الحزبية بين الحكومة والمعارضة داخل الكيان الإسرائيلي، ورغم وجود مؤشرات على حرب قادمة، إلا أن الشعب قادر على الدفاع عن نفسه، والمقاومة تجهز للاحتلال الإسرائيلي مفاجآت غير مسبوقة، مما يفترض من الجيش الإسرائيلي أن يكون قد التقط العبر من حرب 2014، وما قدمته المقاومة من أداء كبير.(أبو عامر، موقع المونيتور، 2016)

كشف الجيش الإسرائيلي عن استمرار عناصر المقاومة، خاصة كتائب القسام، بحفر أنفاق جديدة على مقربة من الشريط الحدودي مع الأراضي المحتلة، لاستخدامها في شن هجمات تحسباً لاندلاع حرب أو مواجهة مقبلة، ونشر صوراً لعناصر المقاومة ينفذون عمليات حفر بشكل مكثف على بعد عشرات الأمتار مع قطاع غزة.(الهور، صحيفة القدس العربي، 2015)

وباتت الأوساط الأمنية والعسكرية الإسرائيلية تروج بأن المقاومة تستعد لجولة جديدة من الحرب، وتقوم بتدريبات مختلفة، وتجهز نفسها عسكرياً لهذه الجولة، وقد يكون من ضمنها حفر الأنفاق التي تمتد داخل الأراضي المحتلة، حيث استطاعت تشييدها عقب انتهاء الحرب الاخيرة 2014، وبعد أن استخدموها في مواجهة مواقع الجيش الإسرائيلي داخل الحدود، وأوقعوا في صفوفه خسائر فادحة، وعاد بعضهم لمواقعهم سالمين بعد انتهاء العملية.(الهور، صحيفة القدس العربي، 2015)

يشير المحلل العسكري صحيفة هآرتس "عاموس هرئيل" أن حماس تحاول أن تسابق الزمن بإكمال جهوزيتها بحفر أنفاق هجومية، تسببت بإيقاع أكبر عدد من القتلى في الحرب الاخيرة 2014 بين الجنود الإسرائيليين.(موقع شوف، 2016/1/31)

وأضاف: قد تحاول الحركة توجيه ضربة استباقية على طريقتين: عن طريق عدة أنفاق هجومية في وقت واحد، قبل أن يكشفها الكيان الإسرائيلي، وتنفيذ عدة عمليات كبيرة في الضفة الغربية وداخل الخط الأخضر.(موقع شوف، 2016/1/31)

يمكن القول أن المقاومة، وفي ضوء وثيقة آيزنكوت، التي صنفت حماس خطراً يجاور الكيان الإسرائيلي، تستعد بصورة كبيرة لأي مواجهة قادمة مع الجيش الإسرائيلي، فسارعت ببناء شبكة أنفاق هجومية على غرار ما استخدمتها في مواجهة العصف المأكول بعد أن أثبتت نجاحها.

كما تستعد المقاومة بقوة من خلال تطوير منظومة الصواريخ طويلة ومتوسطة وقصيرة المدى، التي لا تستطيع القبة الحديدية مواجهتها، وبالتالي أصبحت المقاومة تسابق الزمن كي تكون قوة الردع لديها مناسبة، حتى لا تواجه ما واجهته في حرب 2014 من صعوبات.

المبحث الثالث

سلوك المقاومة الفلسطينية تجاه وثيقة آيزنكوت العسكرية

منذ عام 1948 ظهرت على الساحة الفلسطينية حركات مقاومة عديدة لم تستطع أن تخرج من موضع الانفعال ورد الفعل، ولم تتولد لديها استراتيجية دفاعية وعسكرية واضحة، يمكن الاستناد إليها في مختلف التكتيكات العسكرية والسياسية التي يمكن استخدامها نحو تحقيق الأهداف والمطالب الفلسطينية الساعية لتحقيقها عبر سنوات طويلة، أو على الأقل توفير نوع من الأمن للشعب الفلسطيني.

لكن الحروب الثلاثة الأخيرة التي شنها الكيان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني كشفت أن المقاومة طورت من إستراتيجيتها في أعوام 2008-2012-2014، لتعمل على تغيير موازين القوى، ومن ثم لتحقيق بعض المطالب الفلسطينية.

اتجهت المقاومة لتطوير قدراتها في مختلف الجوانب، خاصة بعد صدور وثيقة آيزنكوت العسكرية، ومن هذه الجوانب:

1- الحرب النفسية والدعاية الإعلامية

نجحت المقاومة ضمن إستراتيجيتها الجديدة، بتجنيد الوسائل العسكرية المتاحة والأساليب الإعلامية والدعائية والتجسس، في إطار منهجية واضحة ضمن الحرب النفسية الموجهة ضد عدوان الجيش الإسرائيلي على قطاع غزة 2014، لصالح المقاومة.

وأحدثت الرسالة الصوتية التي بثتها المقاومة للجمهور الإسرائيلي، ودعت فيها سكان تل أبيب وضواحيها، إلى انتظار رشقة من صواريخ القسام الساعة التاسعة بتاريخ 2014/7/12، الهلع والخوف في نفوس الجمهور الإسرائيلي.(وادي، 2014: ص 3)

استطاع إعلام المقاومة بكافة أنواعه ووسائله فضح ممارسات الجيش الإسرائيلي من خلال توثيق كافة جرائمه، وقام بفتح موجات خاصة على مدار الساعة، واستعان بكثير من الشهادات الحية لشهود العيان أو الناجين من القصف، مما أكسب الفلسطينيين التعاطف الدولي الواضح تجاه تلك الأحداث التي شهدها قطاع غزة.(وادي، 2014: ص34-40)

نجحت وحدات التكنولوجيا السايبر التابعة للمقاومة باختراق الحسابات العسكرية الإلكترونية التابعة للشخصيات الإسرائيلية المهمة، كصفحة "أفيخاي أدرعي" الناطق باسم الجيش الإسرائيلي للإعلام العربي على موقع فيسبوك، ويمكن معادلة هذه الاختراقات بالحرب العسكرية، كونها تصل لمناطق حساسة، كالقواعد العسكرية والمطارات والبنوك، وقد تؤدي لخسائر فادحة أو تهديد للأمن القومي الإسرائيلي.(أبو عامر، 2015)

نجحت حركات المقاومة نجاحاً كبيراً بتطوير قدراتها ضمن الحرب النفسية في السنوات الأخيرة، ضمن إستراتيجيتها الجديدة التي استخدمتها في حروبها الأخيرة مع الكيان الإسرائيلي، وتمكنت من توظيف الحرب النفسية والإعلامية بصورة كبيرة لم توجد بهذه الطريقة في حربي 2008-2012، لكنها قامت بتطويرها في حرب 2014.

اعتبرت الحرب النفسية التي استخدمتها المقاومة نقلة نوعية في ردها على استراتيجية الجيش الإسرائيلي الإعلامية، وبالتالي يمكن للمقاومة توظيف تلك الاستراتيجية بصورة أفضل في السنوات القادمة خلال أي مواجهة محتملة، إذا استمرت في بناء إستراتيجية الردع التي تعمل بها.

2- الإعداد العسكري للمواجهات

تدرك المقاومة أن الإعداد العسكري الجيد لأي مواجهة قادمة من شأنه تقليل خسائرها المحتملة، ومنذ الأسبوع الأول لانتهاء الحرب الأخيرة على غزة 2014، عاودت الفصائل الاستعداد للجولة المقبلة، بعدما أكدت استفادتها من أخطائها في الحرب الأخيرة وما سبقها، فالمناورات بالسلاح الحي مستمرة، وتخريج مئات المقاتلين الجدد، فيما طرق الإمداد شبه مغلقة.(ماجد، صحيفة الأخبار اللبنانية، 2014)

وعلى خط موازٍ، تحمل كل فصائل المقاومة الرؤية السابقة، بأن لها الحق في توفير كل المقومات اللائمة لحماية المشروع الوطني الفلسطيني، والاستعداد لأي عدوان محتمل من الجيش الإسرائيلي، فتطوير القذائف الصاروخية، وتخريج عشرات المقاتلين الشباب، وحفر الأنفاق بصورة مستمرة ومتطورة، كل ذلك كان السمة الغالبة على المقاومة في الفترة الأخيرة، خاصة بعد عدوان 2014. (ماجد، صحيفة الأخبار اللبنانية، 2014)

تعمل المقاومة على تطوير أدواتها العسكرية الخاصة ذات التأثير الأكبر خلال المواجهة الأخيرة عام 2014، من أبرزها قذائف الهاون، الصواريخ، الألغام الأرضية، الأنفاق الهجومية، والمصنفة بأنها أهم الأسلحة الإستراتيجية، وباتت المقاومة في غزة اليوم أقوى أضعاف ما كانت عليه خلال حرب عام 2014. (موقع نون بوست، 2015/9/7)

تجري المقاومة في غزة عملية استخلاص واسعة للدروس والعبر من الحروب السابقة، فتعمل على التخلص من نقاط الضعف لديها، وتحاول جعل نقاط الضعف الإسرائيلية نقاطاً جادة وإستراتيجية، حتى تستغلها ضد الجيش بشكل جيد خلال أي مواجهة مقبلة.

كما تعمل المقاومة على تطوير قدراتها في كافة المستويات، ومنها تطوير أسلحة استهداف المدرعات، وتكثيف هجماتها ضد القوات الراجلة، ومحاولاتها المتواصلة لإحباط دور سلاح الجو الإسرائيلي، وإحداث نوع من الشلل له، لإبعاده عن أجواء القطاع.(موقع نون بوست، 2015/9/7)

تعمل المقاومة في غزة على إحداث تغيير جذري في استراتيجيتها العسكرية، وتطوير منظومتها العسكرية تحسباً لأي مواجهة مقبلة قد تحدث الفترة القادمة، فتطوير الأنفاق يتوقع أن يكون هدف المقاومة الاستراتيجي لما ثبت أنه ذو فعالية خلال الحرب الأخيرة، وتطوير قدرتها الصاروخية بمختلف أشكالها.

وثبت خلال الحروب الثلاثة السابقة أن المقاومة استطاعت إحداث تغيير واضح في إعدادها العسكري، ظهر بوضوح من مواجهة لأخرى، وبالتالي فمن المحتمل ظهور أسلحة أو قدرات في المواجهات المقبلة لم تشهدها من قبل.

- **ملامح المقاومة الفلسطينية في المستقبل**

رغم مراحل الصعود والهبوط التي تعاني منها المقاومة ، لكنها تمكنت في عدة مراحل من تشكيل تحدٍ إستراتيجي للجيش الإسرائيلي، ونفذت أعمالاً عسكرية وضعت الاحتلال أمام تحديات جدية، ففي ضوء المعطيات الموجودة على الساحة الفلسطينية، من المرجح أن تشهد المقاومة حالة صعود قد تظهر من خلال تخفيف مصر الضغط على غزة، مع احتمال بروز مقاومات أو حواضن للمقاومة. (موقع كتائب المقاومة الوطنية الفلسطينية، 2011/6/11)

وفي ظل عدم الاستقرار التي تشهدها المنطقة، والوضع الفلسطيني، تسعى قوى المقاومة جاهدة لتحديث وتطوير أجهزتها الاستخبارية، فإذا أرادت إحداث نقلة نوعية في إستراتيجيتها العسكرية مستقبلا، فيجب توفير كل الإمكانيات اللازمة التي تسمح لها القيام بجميع أدوارها الشاملة، في سبيل تحقيق المصالح الوطنية العليا، وهذا ما انتهجته المقاومة في الفترة الأخيرة، لاسيما فيما يتعلق بالاستخبارات التي ترى المقاومة عبرها مواطن الضعف والخلل في جسم العدو.

كما أن السباق في صراع الأدمغة بين المقاومة والكيان الإسرائيلي سيتطور مستقبلاً، ولصالح المقاومة، وسيساعدها في عملية الصراع المستمرة حتى إيجاد توازن في القوى، ثم تفوقاً – ولو جزئيا– لإحراز النصر على الكيان الصهيوني.(أبو زبيدة، موقع قناة الأقصى الفضائية، 2016)

تعتقد المقاومة أنها بكل مكوناتها وتنظيماتها يجب أن تحوز عقيدة فلسطينية خالصة تقود مرحلة التحرر وبناء الدولة، وتصبح مكوناً هاماً وأساساً في أي معاهدة أو هدنة يجري نقاشها مع الطرف الإسرائيلي، أو أي وسيط عربي أو إقليمي أو دولي، مع العلم أن صلابة المقاومة وقوة إرادتها وتضحياتها هي اليد الخفية التي قد تدفع الكيان الإسرائيلي للقبول بالمطالب الفلسطينية المشروعة.(الدخيل، موقع المقال، 2014)

كما يجب أن يكون المفاوض الفلسطيني متسلحاً بيده اليمنى بسلاح المقاومة، وفي يده اليسرى بمشروع سياسي متكامل، فالمقاومة ليست فصيلا أو حزبا، إنما لكل الشعب الفلسطيني، ولكل مكوناته، فصاحب العلم مقاوم، وحامل السلاح، والمرأة، والشباب، لكن ضمن إستراتيجية محددة يمكن إقرارها كمبدأ وعقيدة للشعب الفلسطيني يلتزم بها في المستقبل. (الدخيل، موقع المقال، 2014)

وجهة نظر الباحث أن المسار المفضل الذي يجب التمسك به في المرحلة القادمة هو التوافق على إستراتيجية وطنية موحدة، ينبثق عنها برنامج سياسي مشترك يجري التوافق فيه على دور المقاومة وأشكالها ووسائلها، وآفاق التفاوض وإدارته.

ويتطلب الأمر من كافة الأطراف الفلسطينية اتباع المسارات الوسطية التي قد تقف في وجه الكيان الإسرائيلي، وتكوين جبهة موحدة للمقاومة، تتبنى برنامجاً مشتركاً يضغط باتجاه حالة

توافق وطني من ناحية، ووقف توغل الاحتلال في الأراضي الفلسطينية من ناحية أخرى.(فرحانة، 2014: ص17-18)

ويمكن تقديم عدة مقترحات للمقاومة لبناء استراتيجية مستقبلية، تمكنها من إدارة معركتها مع الكيان الإسرائيلي دون إحداث خسائر كبيرة:

أ- تطوير استراتيجية عسكرية جديدة للمقاومة على غرار إستراتيجيتها في حرب 2014، لأن لكل مواجهة ظروفها وأسبابها وكيفية قيامها.

ب-ابتعاد الفصائل عن سلوكيات التعصب ونعرات الفصائلية والانتقائية، والارتقاء لمستوى التحدي في مشروع التحرر.

ت-تطوير المقاومة لجهودها الاستخباراتية والمعلوماتية، كون المرحلة القادمة ستشهد تطوراً تكنولوجياً عالمياً، وسيكون لذلك تأثيراً على المقاومة وأساليبها.

ث-اهتمام المقاومة بالجانب الأمني في المستقبل، الذي يمثل أهمية كبيرة في أي مواجهة مقبلة، كون الاحتلال يعتمد على عيونه وجواسيسه بالشارع الفلسطيني.

ج- تشبيك المقاومة لعلاقات مع الأنظمة العربية والمنطقة باختلاف توجهاتها، لأنها قد تكون سنداً للمقاومة في أي مواجهة مقبلة، وعدم مناصبة العداء لأي منها مهما كان السبب.

الفصل الخامس

السيناريوهات المستقبلية للسلوك العسكري الإسرائيلي في ضوء وثيقة آيزنكوت

المبحث الأول/ سيناريو المواجهة الهجومية.

المبحث الثاني/ سيناريو العمليات الوقائية (الدفاعية)

المبحث الثالث/ سيناريو الجمع بين المواجهة الهجومية والعمليات الدفاعية.

الفصل الخامس

السيناريوهات المستقبلية للسلوك العسكري الإسرائيلي في ضوء وثيقة آيزنكوت

يتناول هذا الفصل السيناريوهات المستقبلية للسلوك العسكري الإسرائيلي في ضوء وثيقة آيزنكوت، ويتطرق المبحث الأول لسيناريو المواجهة الهجومية، التي يعتمد عليه الكيان الإسرائيلي في مواجهاته مع المقاومة الفلسطينية.

ويتناول المبحث الثاني سيناريو العمليات الوقائية الدفاعية، التي ينتهجها الكيان الإسرائيلي في فترات متباعدة، أما المبحث الثالث فيستعرض سيناريو الجمع بين المواجهة والعمليات الوقائية من خلال استخدام كلا السيناريوهين عندما يستلزم الأمر.

المبحث الأول
سيناريو المواجهة الهجومية

فرضت الحروب الإسرائيلية المتلاحقة ضد الدول العربية والمقاومة الفلسطينية طرقاً متعددة لتغيير السلوك الإسرائيلي في المواجهة، مما انعكس على إستراتيجيته العسكرية، فأصبحت تلائم متطلبات الواقع الأمني والعسكري والسياسي، لتحقيق أهدافها العليا، والحفاظ على وجودها كدولة سيادية مستقلة، والدفاع عن حدودها وأرضها وشعبها، من خلال الحفاظ على قوتها العسكرية، وحالة الجهوزية العالية لمجابهة أي هجوم قد يحدث ضدها.(بركات، 2016: ص16)

أبرزت وثيقة الجيش الإسرائيلي خطورة المقاتلين الفلسطينيين على الأمن الإسرائيلي، وحددت الأسلوب الذي يجب على الجيش اتباعه لتحقيق انتصار عليهم بأقل التكاليف، وإنهاء المعركة مع تقليص أضرار الجبهة الداخلية للجيش، ثم تحسين الواقع الأمني بعد القتال، حتى لا تعود المقاومة مرة أخرى للتسلح. (أبو عامر، 2015: ص19)

يعتمد الكيان الإسرائيلي في معظم عملياته العسكرية الهجومية على عنصر المباغتة، فطبق هذا المبدأ في حرب العصابات الفلسطينية–الإسرائيلية قبل قيامه على أرض فلسطين المحتلة، وفي معظم الحروب اللاحقة ضد الأقطار العربية، وباتت تمثل منهجاً عاماً للأعمال الهجومية التي تتجنب الهجوم المجابه على الخصم، فتعتمد على الاقتراب منه في الاتجاه الذي لا يتوقعه.

من هنا جاء تركيز الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية على عمليات المباغتة الهجومية، والتوغل العميق، وتجنب المواجهة المباشرة في القتال، والالتفاف والسرعة في الضرب والحركة، والتأثير على الروح المعنوية لدى الخصم، وفرض شروط القتال.(العاجز، 1989: ص40)

شكلت المرحلة التي أعقبت الحرب الأخيرة على قطاع غزة 2014، مناسبة لانشغال وسائل الإعلام الإسرائيلية في تضخيم قوة المقاومة بغزة، من حيث استطاعتها في فترة قصيرة إعادة ترميم قدراتها الهجومية، خاصة إعادة حفر الأنفاق من جديد، واستغلال أي فرصة مقبلة لشن حرب على الكيان الإسرائيلي لا يمكن التكهن بنتائجها.(موقع الجزيرة نت، 2016/4/23)

يعتبر الوضع الذي تمر به الأراضي الفلسطينية، خاصة قطاع غزة، فرصة لإعادة الحسابات من جديد، فغزة ما تزال محاصرة، ولم تؤدِ الحرب الأخيرة عليها 2014 إلى حلحلة الأمور، مما

أدى لبقاء الوضع الاقتصادي المتردي على ما هو عليه، والجوار الإقليمي والدولي منشغل بتغيير خارطة الشرق الأوسط.

كل ذلك يزيد من فرصة الكيان الإسرائيلي لاستدراج المقاومة على الحدود، والتصعيد معها، لترد هي بضرب الداخل المحتل، كما حدث في 2014 حين قتلت ثلاثة مستوطنين في الخليل، مما دفع الكيان الإسرائيلي لشن حرب على غزة استمرت 51 يوماً. (الشامي، موقع أمد للإعلام، 2016)

أسهبت وثيقة آيزنكوت العسكرية في نظرية الحرب الخاطفة السريعة التي لا يمكن للجيش الإسرائيلي الاستغناء عنها، ولو قام بتطوير قدراته القتالية، لكنه لا يستطيع التخلي عنها، لأنه يفتقر للطاقة الكافية للاستمرار في الحرب أكثر من بضعة أيام.

يمكن ترجيح وقوع هذا السيناريو الذي ينتهجه الكيان الإسرائيلي، لأن ردة فعل المقاومة على أي تصعيد إسرائيلي قد تكون عصبية وغير محسوبة، مما يؤدي لمواجهة هجومية شاملة، خاصة أن الكيان الإسرائيلي مدعوم من الولايات المتحدة.(الشامي، موقع أمد للإعلام، 2016)

يسعى الكيان الإسرائيلي بسلوكه العسكري تجاه المقاومة بتطبيق هذا السيناريو للقيام بهجوم حربي قصير وناجح، إضافة لأسلوب عملياتي، وتكتيك حرب الحركة السريعة، بقوة مدعمة بالسلاح الجوي، والقذائف الثقيلة، والمدفعية المتحركة، ليقطع خطوط الإمداد، وبث الاضطراب والفوضى في مراكز القيادة الخلفية، عبر "إستراتيجية الاقتراب غير المباشر"، ويتطلب ذلك سرعة فائقة أثناء القتال، كي يحافظ الجيش على تأمين شبكة طرق سريعة ومترابطة.(بركات، 2016: ص17-18).

يعتمد الكيان الإسرائيلي نظرية الحرب الهجومية الخاطفة ضد الفلسطينيين، وهو يفترض في سياسته الأمنية تنفيذ عملية عسكرية في كل فترة وجيزة، يتم عبرها تدمير القدرة العسكرية البسيطة التي تحوزها المقاومة، متبعاً بذلك سياسة تقليم الأظافر، لتجنب أن يشكل قطاع غزة في أي لحظة خطراً على الأمن القومي الإسرائيلي، وقد تستمر هذه الإستراتيجية طالما بقيت الحالة العدائية بين الطرفين قائمة.(بركات، 2016: ص19)

تحاول وثيقة آيزنكوت أن ترسخ توجهاً هجومياً وليس دفاعياً، فهي تتحدث عن توجه هجومي، وتعزيز قدرة الجيش على تصعيد الردّ على كل ما يعتبر استفزاز أو مس عربي بمصلحة إسرائيلية، وهذا التوجه نابع من إدراك الجيش أن المجتمع الإسرائيلي لا يتحمل حرباً تمتد لفترة طويلة، ولذلك يجب أن يكون هناك حسم سريع.(شلحت وظاهر، د. ت: ص112-113)

يمكن التكهن بعد اكتشاف الجيش الإسرائيلي أنفاقاً هجومية تتبع للمقاومة بفرصة شن حرب هجومية على القطاع، لأن عدداً من ضباط الجيش الإسرائيلي حذروا من احتمال شنها في المدى القريب، عقب قيام المقاومة بحشد مقاتلين وعتاد، وبالتالي سيقوم الجيش بمبادرة هجومية ذاتية، ستتحرك بقوة مع بداية المعركة، وليست تدريجية، كما جرى في عملية "الجرف الصامد".

مع العلم أن هذه التصريحات تتناقض مع تصريحات أخرى لقادة الجيش، استبعدوا شن هجوم قريب على المقاومة، لأنها غير معنية بالتصعيد في هذا التوقيت بالذات.(راشد، موقع أخبار سبوتنيك، 2016)

يمكن القول أن الضربة الساحقة بناءً على وثيقة آيزنكوت والحروب الإسرائيلية السابقة واردة الحدوث، كون الجيش غير قادر على عمليات الاستنزاف الطويلة، وبالتالي يمكن لمثل هذه الضربة القضاء على المقاومة في غزة، لأن كثيراً من حروبه السابقة كانت على طريقة الضربات الخاطفة السريعة والقاضية، وقام من خلالها بإنهاء الحرب بصورة سريعة.

اعتبر "حاييم لاسكوف" رئيس هيئة الأركان الإسرائيلي بين عامي 1958-1961، أن الاعتماد على نظرية الحرب الساحقة، أو الحسم العسكري هي الحل الأمثل، كونها تتميز بعنف الصدمة، وسرعة الحركة، والقدرة على الحسم.

وأضاف: تثبت التجربة التاريخية للكيان الإسرائيلي منذ قيامه، أن الأولوية تعطى للحسم العسكري الذي يعني منع المقاومة من تحقيق أهدافها، وتحقيق أهداف الكيان الإسرائيلي، وهذا الاعتبار سائد في الحروب الإسرائيلية التي تعدها ساحقة.(بركات، 2016: ص20-21)

يعتبر هذا النوع من الهجوم الذي يعتمد فيه الكيان الإسرائيلي على تركيز القوة في اتجاه محدد سلفاً، لتحقيق انتصار ساحق، وتوفير التفوق التسليحي النوعي للجيش الإسرائيلي، إلى حد

السيطرة على اتجاهات الحرب ونتائجها، وبالاعتماد على قوة جوية هجومية تحقق السيادة المطلقة في مسرح العمليات.

مع العلم أنه لا غنى بمجرد الضربة الجوية المركزة من إطلاق قوة الصدمة والمناورة، لتنقل هذا النجاح من الاتزان الاستراتيجي الدفاعي للمقاومة في مسرح العمليات إلى شل القدرة العقلية والعضلية، وتبدأ بحسم القتال عبر العناصر الرئيسية في الجيش، وسحق القوات الدفاعية، وتدمير بنيتها التحتية بشكل كلي.(شعبان، 1993: ص26)

الباحث العسكري الإسرائيلي "أمير بوخبوط" قدم عرضاً لتصورات الجيش الإسرائيلي لشكل المواجهة المقبلة مع المقاومة في غزة، موضحا أن الجيش وقادته يرون بأن الحرب المقبلة ستبدأ من النقطة التي انتهت منها الحرب الأخيرة عام 2014، واصفا تهديدات المقاومة بتوجيه ضربات خلف الخطوط بأنها جادة وقابلة للتنفيذ، وأن الحرب الأخيرة أثبتت نجاحهم في بعض العمليات من هذا القبيل.

وأشار أنَّ رسالة آيزنكوت لقيادة المنطقة الجنوبية في الجيش، خلال زياراته المتكررة كانت واضحة، أن عليهم البحث عن الطريقة الأنجح لتنفيذ المهام التي سيكلفون بها، وعدم الانشغال بأي أمور أخرى.(موقع قدس نت، 2015/4/25)

بناءً على ذلك، فإنَّ أي هجوم إسرائيلي على غزة سيكون هجوماً شاملاً؛ لأنَّ المقاومة تتحرك على شريط ساحلي محاصر من البحر والشمال والشرق، ومسرح عملياتها عبارة عن بضع مناطق ضيقة مكشوفة أمام التقنية العسكرية الإسرائيلية حول مدينة محاصرة مكتظة بالسكان، كما أن الولايات المتحدة تضع تقنيتها العسكرية تحت تصرف الجيش الإسرائيلي.(السنوسي، موقع الجزيرة نت، 2011)

وإذا شن الكيان الإسرائيلي حرباً هجومية، فستكون أكبر وأشد ضراوة من سابقاتها، وبعيدة عن قواعد الحرب والأخلاق الدولية، وسيعتبر قطاع غزة بكامله هدفاً عسكرياً دون تمييز؛ كي يضع المقاتلين في موقف صعب أمام المدنيين.(السنوسي، موقع الجزيرة نت، 2011)

تتوقع القيادة العسكرية الإسرائيلية وفق الاستراتيجية الجديدة أن يهاجم الجيش آلاف الأهداف في الأيام الأولى للحرب، ثم المئات، وسيحدد الطيران الإسرائيلي مسبقاً أهدافاً ستقصف خلال وقت قصير، "قصف جوي واسع النطاق ودقيق" كما نصت الوثيقة تحديداً، في مختلف أنحاء قطاع غزة. (موقع المصدر، 2015/8/14)

يدرك الجيش الإسرائيلي جهوزية المقاومة، خصوصاً بعد استعادة قدراتها التي تضررت من الحرب الأخيرة 2014، وعلى رأسها ترميم الأنفاق الهجومية، وبالتالي فإن تطور المقاومة سيدفع الكيان الإسرائيلي لشن حرب على غزة، خاصة بعدما تجلى ذلك في قيام الجيش بنشر بطاريات مدفعية عند الحدود، مما دفع البعض لإعادة الحديث والتحليل حول الاستعدادات لشن الجيش حربه "الرابعة" ضد المقاومة.(الهور، صحيفة القدس العربي، 2016)

يمكن القول، أنَّ الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية باتت تعتمد على العمليات الترميمية لترميم قوة ردعها، ولم تعد قادرة على الحسم النهائي، ليس مع الدول، بل مع المنظمات الفاعلة من غير الدول كالمنظمات الفلسطينية، وحزب الله.

مع أن أحد أهم الانتقادات التي وجهت إلى إستراتيجية الحرب الساحقة، أنها لا تحقق الأهداف الإسرائيلية الهامة، وبالتالي لا تستطيع القضاء على المنظمات الفاعلة من غير الدول، ولم تتسبب حتى الآن في إنهاء حالات الصراع بينها وبين الكيان الإسرائيلي.

ولذلك يمكن لهذا السيناريو الحدوث في أي وقت، فالكيان الإسرائيلي غالباً لا ينتظر مباغتة المقاومة له، لكنه يبادر بالهجوم، وهذا ما لمسناه في المواجهات العديدة الماضية، وتؤكده القدرات القتالية العالية التي باتت تمتلكها المقاومة، وهي الشرارة التي يمكن أن تكون الدافع وراء الهجوم الإسرائيلي المحتمل على قطاع غزة.

المبحث الثاني
سيناريو العمليات الوقائية الدفاعية

ركزت الإستراتيجية الإسرائيلية على الضربة الوقائية أو الإجهاضية، وتقوم فكرتها على أنَّ العدو "المقاومة"، وبسبب ما تضمره من نوايا عدائية للكيان الإسرائيلي ، فإن كل تحركاتها العسكرية والسياسية تحمل في ثناياها استعداداً لشن هجوم ضدها.

وبما أن الكيان الإسرائيلي لا يمتلك عمقاً استراتيجياً يعينه على الدفاع، ويفتقر للكم البشري الذي يؤمن له القدرة على موازاة نظيره العربي، فإن مواصلة الحرب لمدة طويلة يبعثر جهوده، وبالتالي فلا تتيح هذه الأوضاع أمامه إلا خياراً واحداً، بأن يبادر باستباق هجوم متوقع بعمل هجومي مضاد "الدفاع بالهجوم".(موقع التكنولوجيا العسكرية والفضاء، 2013/12/19)

تعتبر الأعمال الوقائية والاستباقية مفاهيم مألوفة ضمن العقيدة الأمنية الإسرائيلية، بدءً بحملة سيناء عام 1956 المسماة حملة وقائية، وعملية "موكيد" التي فتحت الطريق أمام حرب الأيام الستة 1967المصنفة بعملية استباقية، إلى الهجوم على المفاعل النووي العراقي 1981، وهجوم عام 2007 على المنشأة النووية السورية، وجميعها عمليات وقائية.(يادلين، مركز دراسات الأمن القومي، 2016)

بناءً على وثيقة آيزنكوت، فإن الكيان الإسرائيلي لا يمكنه توجيه ضربة وقائية للمقاومة، لأن هذا النوع من الضربات غير وارد من الجيوش غير الدولانية، ولو فكر بمثل هذه الضربة فستكلفه الكثير من الخسائر، خاصة مع تعاظم قوة المقاومة من خلال قيامها في الفترة الأخيرة بتطوير قدراتها الصاروخية، واستمرار بناء الأنفاق الهجومية.

وفي ضوء نتائج حرب غزة 2014، وبعد صمود المقاومة، وزيادة قدراتها العسكرية، فلا تعد الأدوات المتوفرة أمام الكيان الإسرائيلي كافية لردعها من مواصلة هذه التعزيزات، بما في ذلك حفر الأنفاق، وبينما قد تؤثر حالات الهدوء أو إعادة الإعمار على جاهزية المقاومة لمواجهة الجيش الإسرائيلي على المدى القريب، فإنها لن تقضي على الطموحات العسكرية لفصائلها على المديين المتوسط والبعيد.(يادلين، موقع دراسات الأمن القومي، 2016)

ولذلك تتمثل المشكلة الرئيسة لصناع القرار الإسرائيلي في ماهية الخط الأحمر الذي سيتطلب تجاوزه من قبل المقاومة لتنفيذ عملية عسكرية وقائية تستهدف الأنفاق، وقد يتمثل ذلك الخط باكتشاف الأنفاق العابرة للحدود، أو احتمالية أن المقاومة قررت مباشرة حملة عسكرية ضد الكيان الإسرائيلي في المستقبل القريب.(يادلين، موقع دراسات الأمن القومي، 2016)

مقابل ذلك، أثبتت الحروب الأخيرة على قطاع غزة فشل سيناريو العمليات الوقائية، وخلق معادلة توازن جديدة، فلأول مرة تصل صواريخ المقاومة إلى المدن المحتلة، التي لم تقصف بهذا الشكل منذ إعلان الكيان الإسرائيلي، مثل حيفا وتل أبيب وديمونة، ومطارات عسكرية.

كما فشلت منظومة "القبة الحديدية" في صد صواريخ المقاومة، ناهيك عن تهجير مئات الأسر الإسرائيلية من منازلهم المحاذية لقطاع غزة.(مجدي، موقع مصر العربية، 2014)

ينبع الهاجس الذي يعيشه الكيان الإسرائيلي من تزايد قدرات المقاومة، ولهذا يجري مناورات عسكرية مستمرة، وتدريبات على أشكال الحروب، دون أن يغير من حقيقة أن الجيش بات في حالة عجز عن تحقيق نصر كامل، وأن المعادلة الردعية التي أوجدتها المقاومة أصبحت قيداً على القوة الإسرائيلية، وانعكست على موازين القوى السياسية والعسكرية في المنطقة، فارضة واقعاً جديداً معاكسة لما كانت تريده وتعمل من أجله تل أبيب.

إن الآثار التي خلفتها المواجهات السابقة على الواقع الإسرائيلي لا تزال تخيم عليه، وتشكل الأساس في تحركاته الحالية، وتصريحات قادته، وتحليلات وسائل إعلامه، وتتركز جميعها حول الخطر الذي تمثله المقاومة على الكيان الإسرائيلي.

كما أن المأزق الذي يجد الكيان الإسرائيلي نفسه فيه نتيجة عجزه عن استعادة قدرته الردعية، وكيفية الخروج منه، يجعله يبحث عن رد الاعتبار لجيشه، وقدرته على شن الحروب الوقائية التي أسقطتها المقاومة في المواجهات السابقة.(عطوي، المركز الفلسطيني للإعلام، 2009)

لقد أثبتت دولة الكيان أنها باتت تحت تهديد استراتيجي تفرضه المقاومة، وعليها أن تعيد تقييم نظريتها الأمنية وتعديلها بطريقة تتناسب مع أساليب أعدائها القتالية الجديدة، لذلك ركزت على

تطـوير تقنيـات يمكـن أن تتغلـب بهـا علـى تكتيكـات المقاومـة، كتطـوير قـدراتها الاسـتطلاعية والتجسسية، وتطوير أساليب كشف الأنفاق، وعلى مستوى تقني عالٍ، وتدريب وحدات قتالية على فنون حرب العصابات لمواجهة المقاومة.(قاسم، موقع الميادين، 2017)

ورغم وجود آراء إسرائيلية عديدة تؤكد بأن الجيش يعد لحرب وقائية على المقاومة، لكنها قد لا تحمل الكثير من الذكاء وبعد النظر، فهذا النوع من الحروب يصلح فقط للجيوش النظامية، ولا يلائم إلا بنسبة ضئيلة للمقاومة، لما تملكه من إمكانات متطورة في السنوات الأخيرة.(قاسم، موقع الميادين، 2017)

دفعت الأهداف غير الواضحة لدى الحكومة الإسرائيلية بالجنرال "يوم توف–ساميه" قائد المنطقة الجنوبية الأسبق للجيش لضرورة توجيه الجيش ضربة وقائية لقطاع غزة، واصفا من يحكم الكيان الإسرائيلي بالقيادة المتعثرة، كما برز في حروب غزة الأخيرة 2008–2012–2014، حيث كان الكيان الإسرائيلي يستدرج للحرب، ولا يبادر إليها، ولم يوصل لأعدائه رسالة بأن هناك سلاحاً اسمه "الضربات الوقائية"، بما تحمله من قوة وردع على المدى البعيد.(الجزيرة نت، 2017/2/12).

وأبرز "ساميه" أهمية الضربات الوقائية، خاصة في حرب 1967، حيث دمر الجيش سلاح الجو المصري، أما الآن فليس لدى الحكومة الإسرائيلية أية أهداف واضحة في غزة، في الوقت الذي تواصل فيه المقاومة حفر المزيد من الأنفاق، مما يجعل المستويين العسكري والسياسي الإسرائيلي في ميزان الإدانة، بسبب عدم الاستعداد لمواجهة الأنفاق، سواء من جانب المستوى العسكري بنقص الجاهزية لوقف حفرها، أو المستوى السياسي لعدم إعطاء إذن للجيش بالتعامل مع ذلك الخطر الجديد.(الجزيرة نت، 2017/2/12)

علماً بأن طبيعة الحروب الوقائية تصعب الأمر على متخذي القرارات، لأنها حروب غير ملزمة، فالعدو لم يهاجم، ولا أحد يعرف إذا كان سيهاجم، وفي المقابل على صانع القرار أن يرسل الجنود ليقتلوا في ساحة الحرب على أساس إمكانية لا يعرف أحد أنها ستتحقق، والثمن سيدفع فوراً، فإذا افترضنا أن الكيان الإسرائيلي مستعد الآن بصورة أفضل للتعامل مع الأنفاق، في المقابل

سنفترض أن المقاومة في غزة حصلت على قدرات إضافية في مجال إطلاق الصواريخ والأنفاق الهجومية.(موقع قدس الإخبارية، 2016/2/7)

كما أنه سينظر إلى نتيجة أي عملية وقائية لتدمير الأنفاق من جوانب كثيرة كسابقتها من العمليات، بسقوط عشرات القتلى والجرحى من الطرفين، ثم يعقبها إدانات تضر بقدرة الكيان الإسرائيلي لشن عمليات أكثر أهمية في المستقبل.(موقع قدس الإخبارية، 2016/2/7)

وقد ألمح آيزنكوت في وثيقته العسكرية إلى التطورات التكنولوجية للكشف والقضاء على الأنفاق الهجومية التي تقوم المقاومة بحفرها، مشيراً لقدرات متقدمة للجيش الإسرائيلي للكشف عن الأنفاق القادمة من غزة، وأشار لإمكانية توجيه ضربة وقائية، مؤكداً أن الخيار كان قيد المناقشة في الأماكن التي لابد من مناقشتها.(غروس، موقع تايمز أون اسرائيل، 2016)

أخيراً، يمكن القول أنَّ هناك صعوبة كبيرة بإمكانية توجيه الجيش الإسرائيلي ضربة وقائية في الوقت الحالي، على أقل تقدير، للأسباب التالية:

أ- قد لا يوجد هدف إسرائيلي واضح تجاه غزة، فالبعض يرى ضرورة ضربها، والبعض الآخر يرى تأجيل ذلك لوقت آخر.

ب-ردة فعل المجتمع الدولي جراء قيام حرب مقبلة لن تكون لصالح الكيان الإسرائيلي، خاصة إذا كانت مبادرة الحرب قد خرجت.

ت-أي ضربة وقائية في الوقت الحالي لن تكون سبباً لاقتلاع المقاومة وتوقفها، بقدر ما ستكون اقتلاع لبعض قدراتها العسكرية، لكنها ستنمو مرة أخرى بعد بضع سنوات.

ث-هذه الضربات قد تنهي مستقبل أية حكومة اسرائيلية تقوم بهذه المجازفة التي لا يمكن التكهن بنتائجها.

ج- أي حرب جديدة على الأنفاق الهجومية للمقاومة لن تنهيها، أو تقضي عليها، كونها تنتشر بصور كبيرة في كل أنحاء غزة، وتصل لمسافات عميقة داخل الأراضي المحتلة.

ح- في ظل تطور أساليب وتكتيكات المقاومة، خاصة بعد الحروب الثلاثة الماضية، لن يكون سهلاً على الكيان الإسرائيلي القيام بأي عدوان وقائي، لأنه يدرك نتائجه، وكيفية رد المقاومة عليه.

المبحث الثالث

سيناريو الجمع بين المواجهة الهجومية والعمليات الدفاعية

كشفت حرب لبنان الثانية 2006، والعدوان الإسرائيلي على غزة 2014، عدم دقة العديد من الفرضيات الاستراتيجية، والمفاهيم الحربية الإسرائيلية، فأماطت اللثام عن الخلل الواضح في بنية ووظائف القوات العسكرية الإسرائيلية، ومن أبرزها المتمثلة في "السيطرة الجوية" المطلقة، بمعنى أن سلاح الجو يستطيع خلال أيام قليلة القضاء على إطلاق الصواريخ بكافة أنواعها، ومن ثم السيطرة على ساحة المعركة.(كرزم، وكالة وطن للأنباء، 2014)

كما تبين خطأ المفهوم الحربي الشائع بأن الجيش الإسرائيلي هو القوة التي لا تقهر، فتجلت هشاشة تلك الفرضيات والمفاهيم لدى استهداف المقاومة في أعوام 2008-2012-2014 على التوالي، وتحول العنصر البشري الإسرائيلي في تلك الحروب إلى الهدف الأول للمقاومة، مما شكل نوعاً من توازن الرعب، بدلاً من توازن القوى التقليدية.

علماً بأن المجتمع البشري الإسرائيلي لا يستطيع تحمل عمليات الاستنزاف والخسائر المتواصلة في بنيته البشرية، خاصة في صفوف جيشه.(كرزم، وكالة وطن للأنباء، 2014)

منذ انتهاء الحرب على غزة 2014، والحديث يدور حول وجود نية لدى الجيش الإسرائيلي بشن حرب جديدة، بسبب استمرار المقاومة في بناء الأنفاق الهجومية، وتطوير الصواريخ بعيدة المدى ومتوسطة المدى لضرب العمق الإسرائيلي. (المركز الإعلامي الحكومي، 2016/2/13)

في المقابل، تحدثت كثير من تصريحات المسئولين الإسرائيليين أن الكيان ليس معنياً بمواجهة جديدة في غزة، خاصة بعد قيام قواته خلال عمليات الرصاص المصبوب، والجرف الصامد، بدخول مناطق قطاع غزة ثلاث مرات، دون الذهاب حتى النهاية، لأن هذا قرار مركب، وعملية احتلال القطاع ستجعل الكيان الإسرائيلي يدفع ثمناً باهظاً، رغم أن هناك ضرورة ملحة للدخول لقطاع غزة، والسيطرة عليه، حتى يتم التوصل لاتفاق آخر.(المركز الإعلامي الحكومي، 2016/2/13)

تتنوع التصريحات الإسرائيلية بخصوص المقاومة في غزة، فهي تتجه للحرب في بعض الأحيان، ثم تعود لتؤكد أنه لا توجد نية مستقبلية لشن عدوان جديد، وتبين أن الحكومة الإسرائيلية تستخدم أسلوب "الحرب النفسية" في التعامل مع الوضع الحالي، من خلال الجمع بين نيتها في المواجهة الهجومية المباشرة مع المقاومة، وهذا سيكلفها الكثير، وبين العمليات الوقائية، التي ستكون بمثابة جس نبض لقدرات المقاومة، ولن تكون عواقبها سليمة، بسبب رد المقاومة القاسي وغير المتوقع.

تولى آيزنكوت رئاسة الأركان في الجيش الإسرائيلي في ظل تهديدات عديدة ونوعية وغير قابلة للحسم، مما يستلزم التخلي عن منطق القوة والهجوم، دون النظر لأساليب أخرى يمكن أن تجلب الفائدة للجانب الإسرائيلي، وتصل إلى أقل الخسائر.

ورث "آيزنكوت" جيشاً مستنزفاً ومشكوكاً في قدرته على جلب الانتصار، ولم يعد ينظر إليه الإسرائيليون كما في السابق، كجيش عظيم ومتوج بهالة المجد، لا سيما في ضوء نتائج الحرب الأخيرة على قطاع غزة 2014، وعلى ضوء شعور الإسرائيليين أنه لم يعد يبرر الأعباء الأمنية والمالية المفروضة عليهم. (مركز أطلس للدراسات الاسرائيلية، 2015/2/18)

دفعت كثرة التهديدات التي واجهها "آيزنكوت" بداية توليه رئاسة الأركان، "بنيامين نتنياهو" رئيس الوزراء لأن يخاطبه قائلاً: "ليس أمامك يوم واحد للراحة"، فالوضع في غزة يهدد بالانفجار، والعلاقة مع السلطة الفلسطينية تمر بمرحلة تصعيد واحتقان قد تشعلها شرارة واحدة، وشعور طاغٍ بحجم الإهانة في أنفاق قطاع غزة الهجومية وعلى حدودها.

كل ذلك قد يدفع آيزنكوت للموازنة بين الهجوم على غزة للقضاء على المقاومة وتدمير الأنفاق، أو تبنى سياسة مؤقتة أكثر حذراً وتحفظاً، وتفعيل الكثير من الكوابح والتعقل والاتزان والحكمة، وهو السيناريو الذي قد يحدث، خاصة في الفترة الحالية.

أما السياسة المقبلة التي ينوي الكيان الإسرائيلي اتباعها تجاه المقاومة في غزة، فقد لخصها وزير الدفاع "أفيغدور ليبرمان" بقوله: "إذا فرضوا علينا الحرب المقبلة، فستكون الأخيرة بالنسبة لهم، سندمرهم بالكامل، ولكن إذا أوقفوا أنفاقهم ونشاطهم فيها، وإطلاق صواريخهم ضدنا، سنكون أوائل

المستثمرين في مينائهم ومطارهم ومنطقتهم الصناعية، وسيكون بالإمكان أن نرى في يوم من الأيام غزة سنغافورة أو هونغ كونغ الجديدة".(زبون، صحيفة الشرق الأوسط، 2016)

يتبين مما سبق أن الكيان الإسرائيلي يحاول استخدام أسلوب "الشد والجذب"، أو سياسة العصا والجزرة في تعامله مع الفلسطينيين، لأن أسلوب التهديد الذي استخدمه طوال تاريخه مع الفلسطينيين لم يعد يجدي نفعاً، ولم يحقق أهدافه من خلاله، خاصة بعد تطور أساليب المقاومة، وتعدد أشكال القتال التي يمتلكها، مما حدا به لتغيير الأسلوب، واتباع سياسة أكثر ليناً، بالوعود الزائفة، ووجد أنه يمكن أن تكون تلك الطريقة أكثر نفعاً في المستقبل.

باتت سياسة الترغيب والترهيب التي يستخدمها القادة الإسرائيليون بناءً على وثيقة آيزنكوت محاولة لجس نبض فصائل المقاومة لاستمالتهم لوقف العمليات القتالية، أو الاستعدادات الحربية لأي مواجهة مقبلة.

كما أن تصريحات هؤلاء القادة أصبحت تفضي لنتيجة واحدة مفادها أن الجيش ليست لديه القدرة على توجيه ضربة واحدة يقضي من خلالها على المقاومة بأسرها، بل قد يضعفها فقط، مما سيؤدي لعودة سريعة لها.

اعتمد الكيان الإسرائيلي مؤخراً استراتيجية جديدة ضمن إطار "الجمع بين المواجهة الهجومية والعمليات الوقائية"، أسماها "جز العشب"، بهدف الحد من قدرات المقاومة التي باتت مصدر قلق إسرائيلي، ولم يعد يستخدم سياسة عزل حماس أو إسقاطها، بل تقليم أظافرها، وجز ما يمكن من قدراتها وإمكاناتها التي طورتها بعد الحرب على غزة 2014. (صقر، موقع عربي 21، 2016)

وهكذا يبدو أن الكيان الإسرائيلي غير معني بالدخول في صدام أو حرب جديدة مع غزة، خاصة في هذا الوقت، ويدعي أن ذات الموقف تتبناه المقاومة في القطاع، لكنَّ الاستهداف الذي يعقب كل عملية لإطلاق الصواريخ من غزة نحو الأراضي المحتلة، يكون ضمن الرد الطبيعي على تلك الصواريخ. (صقر، موقع عربي 21، 2016)

ثمة توجه إسرائيلي يؤمن بأن الحرب غير قادرة على كبح جماح المقاومة، فالحرب الأخيرة على غزة لم تمثل حلاً ناجحاً لهذه المعضلة، بل شكلت حلقة إضافية في سلسلة الحملات والحروب والحصار، ولذلك يجد الكيان الإسرائيلي نفسه مرة أخرى أمام هذه المعضلة في ضوء صمود المقاومة، وعدم قدرته على وقف تسليح المقاومة مستقبلاً.

وبالتالي يقر الجانب الإسرائيلي بأهمية خيار تخفيف القيود والحصار على غزة، والترتيب مع المجتمع الدولي لوضع آلية لإعادة الإعمار عن طريق السلطة وحكومة التوافق، وتمكين القطاع اقتصادياً، وتمكين حكومة التوافق سياسياً، والعمل على إضعاف حماس والمقاومة في غزة بطريقة غير مباشرة، وهذه إستراتيجية ربما تعد أفضل من الهجوم العسكري المباشر، مما ينذر بإلحاق الخسائر الفادحة بجنوده واقتصاده من قبل المقاومة.(العزوني، مجلة الحوار المتمدن، 2014)

إن تسليط المستويات السياسية والعسكرية الإسرائيلية الأضواء على مظاهر تعاظم قوة المقاومة في غزة، واستعادة بناء الأنفاق الهجومية بعدما تم تدمير كثير منها في حرب 2014، يأتي تحديداً لاستخلاص العبر من تلك الحرب، وليس كما يشاع لتحفيز الجيش على شن حرب جديدة، حيث تم توجيه اتهامات للجيش والمخابرات الداخلية "الشاباك" بعجزهما عن كشف الأنفاق، لتمكين المستوى السياسي من تحديد الأهداف التي يتوجب على الجيش تحقيقها في نهاية الحرب.

ومما يقلص فرص شن الحرب حقيقة، أن دوائر صنع القرار السياسي، ومراكز التقدير الاستراتيجي في تل أبيب تعي أن حماس غير معنية بأي مواجهة، وأن في مقدمة أولوياتها الحرص على توفير الظروف التي تقلص من تأثير الحصار المفروض على غزة.(النعامي، موقع العربي الجيد، 2016).

لكن ما تقدم لا يلغي احتمال إقدام الكيان الإسرائيلي على عمل عسكري هجومي ضد المقاومة في غزة مستقبلا، في حال أفضى الحصار واشتداد الضائقة الاقتصادية إلى انهيار منظومة الحكم، وتوقف المؤسسات الخدماتية عن العمل بغزة، مما يعني سيادة حالة من الفوضى، ستتجلى بعض مظاهرها في تصعيد عسكري تجاه الكيان الإسرائيلي.(النعامي، موقع العربي الجيد، 2016)

قد يكون سيناريو الجمع بين المواجهة العسكرية المباشرة، والعمليات الوقائية هو المتوقع للعلاقات بين الطرفين، الكيان الإسرائيلي والمقاومة، فالجيش الإسرائيلي يدرك مدى صعوبة العملية العسكرية الشاملة على غزة، بعد تزايد قوة المقاومة القتالية، واستمرار حفر الأنفاق الهجومية، وتطوير منظومة الصواريخ طويلة ومتوسطة المدى التي وصل مداها في حرب 2014 داخل المدن المحتلة.

كما أن سيناريو العمليات الوقائية منفرداً بات صعباً، لأن الكيان الإسرائيلي لم يعتد على الدفاع فقط طوال تاريخه، فهو دائماً ما يواجه عدوه بالهجوم، ولا ينتظر منه المبادرة، وبالتالي تعمل الحكومة الإسرائيلية، خاصة في الفترة الأخيرة على المزاوجة بين كلا السيناريوهين.

ولو رأى الكيان الإسرائيلي أن الهجوم المباغت على غزة قد يحقق أهدافه، فسوف يبادر بالانقضاض على المقاومة لتحقيق ما يسعى إليه، أما لو شعر بأن سيناريو الهجوم سيفضي لخسائر كبيرة في جيشه سواء اقتصادياً أو بشرياً، فإنه سيستخدم المناورة والمساومة لتحقيق أهدافه، مع بقاء إستراتيجية العمليات الوقائية في الحسبان.

ويرى الباحث أن شكل الحرب القادمة هي المعركة أو المواجهة الحاسمة التي ستبدأ من حيث انتهت حرب العصف المأكول 2014.

الخاتمة

- أولاً: نتائج الدراسة.
- ثانياً: توصيات الدراسة.

أولاً: النتائج

بعد دراسة مستقبل السلوك العسكري الإسرائيلي تجاه المقاومة في ضوء وثيقة آيزنكوت العسكرية "دراسة استشرافية" يمكن استنتاج ما يلي:

1- أظهرت الدراسة أن المؤسسة العسكرية الإسرائيلية لها من المكانة والأهمية، لما تمثله من إمكانات مادية وبشرية، إضافة لدورها في عملية التطور والبناء السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وصلاتها مع باقي المؤسسات في الدولة.

2- أظهرت الدراسة أن السلوك العسكري الإسرائيلي في الفترة الواقعة بين 1967- 2014 وما زال، من أخطر الفترات في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، فتميز بالوحشية الكبيرة، واستخدم وسائل إجرامية في التعامل مع الفلسطينيين العزل، وشهدت هذه الفترة تقارباً أمريكياً إسرائيلياً انعكس على الدعم الواضح عسكرياً ومادياً، مما كان له بالغ الأثر في زيادة حدة العمليات العسكرية الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني.

3- تعد وثيقة الجيش الإسرائيلي خطوة نوعية في تاريخه، ويمكن للجهات المعادية للكيان الإسرائيلي أن ترى فيها خارطة طريق لمواجهاتها في المستقبل، وكيفية التفكير العسكري الإسرائيلي في حروبه القادمة.

4- ما زال الجيش الإسرائيلي أسيراً لعقلية المناورات والعمليات البرية في عمق أرض العدو، وعقيدة الردع، لكن وثيقة آيزنكوت ألغت تلك الوسائل.

5- حققت المقاومة الفلسطينية نتائج متوسطة في مواجهاتها للكيان الاسرائيلي في الحروب الثلاثة الأخيرة على غزة، باستثمار متوسط أفضى في النهاية لتآكل الصورة المتراكمة للقوة الإسرائيلية بنظر خصومها وحلفائها.

6- شكلت المقاومة المسلحة عنصراً مهماً من عناصر تراجع قوة الردع الإسرائيلية، بتطوير قدراتها القتالية التي دخلت بها مرحلة جديدة من المواجهة، وأصبح باستطاعتها إيقاع عدد من الضحايا، جراء سقوط القذائف والصواريخ على المستعمرات والمواقع العسكرية الإسرائيلية.

7- تبين تتطور المقاومة وأذرعها العسكرية المختلفة بعد كل مواجهة مع الاحتلال، حيث ترتقي لمراحل متقدمة من الإعداد والتخطيط والتجهيز العسكري الملموس، لكونها قد استوعبت الدروس الماضية، مما يقودها لتغيير تكتيكاتها في المواجهة القادمة مع العدو.

8- الوضع الذي تمر به الأراضي الفلسطينية، خاصة قطاع غزة، يدعو لإعادة الحسابات من جديد، فغزة ما تزال محاصرة، ولم تؤدِ الحرب الأخيرة 2014 عليها لحلحلة الأمور، مما أدى لبقاء الوضع الاقتصادي المتردي على ما هو عليه، والجوار الإقليمي والدولي منشغل بتغيير خارطة الشرق الأوسط، مما يزيد من فرصة الكيان الإسرائيلي في استدراج المقاومة على الحدود، والتصعيد معها، وجرها لحرب لا يمكن التكهن بنتائجها.

9- يحاول الكيان الإسرائيلي دوماً استخدام أسلوب "الشد والجذب"، أو سياسة "العصا والجزرة" في تعامله مع الفلسطينيين الذي استخدمه طوال تاريخه مع الفلسطينيين، ولم يجدي نفعاً بعد تطور أساليب المقاومة وتعدد أشكال القتال التي تمتلكها.

10- أثبت الواقع العملياتي أن الأدوات المتوفرة أمام الكيان الإسرائيلي حالياً لن تقضي على طموحاتها المقاومة العسكرية على المديين المتوسط والبعيد، خاصة في الجانب التكنولوجي المتمثل بحروب السايبر.

ثانياً/ التوصيات:

1- يجب على المقاومة دراسة وثيقة الجيش الإسرائيلي بصورة جادة، والوقوف على العقلية الإسرائيلية، كي يتم التعامل معها في أي مواجهه مقبلة.

2- بقاء المقاومة على استعداد دائم لمواجهة الجيش الإسرائيلي، لأن عنصر المباغتة والهجوم الكاسح من أهم سمات الإسرائيليين في حروبهم المختلفة.

3- ضرورة التعامل مع الجيش الإسرائيلي بأسلوب الحرب النفسية، الذي تعاملت بها المقاومة خلال الحروب السابقة، مما مكنها من التماسك ومجابهة القوة الإسرائيلية.

4- وجوب تكاتف فصائل المقاومة جميعها ضد أي عدوان إسرائيلي على قطاع غزة، وإقصاء الخلافات جانباً لتحقيق الانتصار.

5- يجب خلق عدة أساليب وطرق للتعامل مع الجيش، مثل حرب العصابات والعمليات الفردية وغيرها من الأساليب المبتكرة كحرب السايبر.

6- موازاة العمل الدبلوماسي والسياسي مع أية حرب مقبلة، بتأليب الرأي العام الدولي والمنظمات الدولية على الكيان الإسرائيلي، وإبراز حجم الخسائر والدمار الذي يتعرض له الفلسطينيون المدنيون جراء الحروب.

7- إعداد المزيد من الدراسات والأبحاث المستقبلية المتعلقة والمتعمقة في هذا الشأن، لما لها من أهمية في ظل الصراع القائم بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

8- إقامة قنوات اتصال بين الباحثين في قطاع غزة والضفة الغربية وفلسطين المحتلة حتى يستفيدوا من بعضهم بالأبحاث والمكتبات الموجودة لدى الطرف الآخر.

قائمة المراجع

1. الكتب العربية.
2. الكتب المترجمة.
3. الرسائل العلمية.
4. المجلات والأبحاث.
5. أوراق العمل.
6. الصحف ووكالات الأنباء.
7. المراجع الأجنبية.
8. المواقع الإلكترونية.

أولاً- الكتب العربية

1- شعبان، أحمد، (الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية 2000)، سينا للنشر، القاهرة، 1993.

2- مقلد، إسماعيل صبري، (الاستراتيجية والسياسة الدولية: المفاهيم والحقائق الأساسية)، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1979.

3- القاسم، باسم جلال، (صواريخ المقاومة في غزة "سلاح الردع الفلسطيني")، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2015.

4- العاجز، صائب، (نظرية الأمن الإسرائيلي وأثر ذلك على الأمن القومي العربي)، مؤسسة النيروز للخدمات الفنية، عمان، 1989.

5- أبو عامر، عدنان، (ثغرات في جدار الجيش الإسرائيلي)، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ط1، 2009.

6- أبو عواد، عماد، (منظومة الردع الإسرائيلية بين النجاح والإخفاق)، مركز رؤية للتنمية السياسية، اسطنبول، تركيا، د.ت.

7- نحاس، فادي، (المشهد العسكري والأمني)، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"، مؤسسة الأيام للطباعة والنشر، رام الله، 2009.

8- صالح، محسن، (القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة)، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2012.

9- الهيثمي، محمد، (في الاستراتيجية الاسرائيلية)، مركز الأبحاث، م. ت. ف، بيروت، 1968.

10- اللبدي، محمود، (بيروت 82: الحصار والصمود)، دار الجليل للطباعة، دمشق، 1984.

11- جابر، منذر، (الشريط اللبناني المحتل)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1999.

12- روحانا- خوري، نديم-وأريج (محرران)، (الفلسطينيون في إسرائيل: قراءات في التاريخ والسياسة والمجتمع)، المركز العربي للدراسات الاجتماعية والتطبيقية مدى الكرمل، 2011.

ثانياً/ الكتب المترجمة:

1- أبو عامر، عدنان، (استراتيجية الجيش الإسرائيلي -إعداد الجيش الإسرائيلي-)، سلسلة ترجمات الزيتونة (79)، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، سبتمبر 2015.

2- تال، يسرائيل، (الأمن القومي أقلية مقابل أكثرية)، من كتاب أمن إسرائيل في الثمانينات، ترجمة: مؤسسة الدراسات العربية، بيروت، 1980.

3- بيرس، شمعون، (الشرق الأوسط الجديد)، ترجمة: محمد حلمي عبد الحافظ، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1994.

4- كورس- بروم، عنات-شلومو، (الجرف الصامد: تداعيات وعبر)، ترجمة ونشر: مركز أطلس للدراسات الإسرائيلية، 2015.

ثالثاً-الرسائل العلمية

1- القصاص، أشرف، (دور المقاومة الفلسطينية في التصدي للعدوان الإسرائيلي على لبنان من عام 1978-1982 "دراسة تاريخية")، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2007.

2- إمام، بن عمار، (الحروب الوقائية في الفكر الإستراتيجي الأمريكي -دراسة حالة العراق-)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة خيضر، بسكرة، 2007-2008.

3- أبو ناموس، عبد الباسط، (الحرب النفسية التي استخدمتها المقاومة الفلسطينية في مواجهة العدوان الاسرائيلي على محافظات غزة عام 2014)، ماجستير غير منشورة، أكاديمية الادارة والسياسة، غزة، 2015.

4- الجيش، محمد إسماعيل، (الأوضاع الداخلية في إسرائيل وأثرها على حرب 1967)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاسلامية، غزة، 2008.

5- بركات، معتز، (أبعاد ومحددات السياسة الأمنية الإسرائيلية تجاه السلطة الفلسطينية 2000-2015)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، 2016.

6- شبيب، منيب، (نظرية الأمن الاسرائيلية في ظل التسوية السلمية في الشرق الأوسط وأثرها على التحول السياسي والاقتصادي للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة 1991-2002)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس، 2003.

رابعاً-المجلات والأبحاث العلمية

1. حبيب، ابراهيم، (العملية العسكرية الإسرائيلية الثانية على قطاع غزة "عامود السحاب تشرين الثاني/ نوفمبر 2012" الأهداف والنتائج)، كلية الشرطة الفلسطينية، غزة، د.ت.
2. خليفة، أحمد، (غزة :العدوان الإسرائيلي في سياق المواجهة الدائمة)، مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 94، ربيع 2013.
3. شلحت- ظاهر، أنطوان - بلال، (مقابلة مع الباحث يغيل ليفي، قضايا إسرائيلية)، عدد 61.
4. محسن، أنيس، (غزة: معركة بحجم حرب)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2014/7/25.
5. مركز الدراسات الإقليمية، (استراتيجية المقاومة الفلسطينية في إدارة الحرب النفسية ضد الاحتلال الإسرائيلي)، ورقة بحثية، غزة، 2015.
6. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، (العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة: مسار الأحداث والأداء الفلسطيني والإسرائيلي 2008/12/27-2009/1/18) ، بيروت، 2009.
7. معهد فلسطين للدراسات الاستراتيجية التابع لمؤسسة إبداع، (ميزان الربح والخسارة في حرب الفرقان بين إسرائيل وحماس)، سلسلة دراسات (44)، غزة، 2009.
8. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (العدوان الإسرائيلي الجديد على غزة...تقدير موقف)، الدوحة، 2014.
9. جبور، سمير، (الجيش الإسرائيلي في مواجهة الانتفاضة)، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد1، العدد1، شتاء 1990.
10. خطيب، شوقي وآخرون، (التصور المستقبلي للعرب الفلسطينيين في إسرائيل)، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 18، العدد 70، ربيع 2007.

11. عوكل، طلال، (بعد عدوان عمود السحاب: قطاع غزة إلى أين؟) مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 94، ربيع 2013.
12. وادي، عبد الحكيم، (تكييف جرائم العدوان الإسرائيلي على غزة سنة 2014)، مجلة الحوار المتمدن، العدد 4535، 2015.
13. عزمي، محمود، (البحرية الإسرائيلية قبل وبعد حرب 1973)، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 65، 1977.
14. حسن، هيفاء رشيد، (الدور السياسي للمؤسسة العسكرية: المؤسسة العسكرية الإسرائيلية نموذجاً)، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، العراق، ، المجلد 4، الإصدار الثالث عشر، 2015.
15. جودة، وسام تيسير، (استراتيجية كتائب القسام القتالية "معركة العصف المأكول" 2014)، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2015.
16. علي، ياسر، (المجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني)، سلسلة دراسات بعنوان "أو لست إنساناً؟"، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ط1، 2009.

خامساً/ أوراق العمل والمداخلات

1. حطيط، أمين محمد، (قراءة في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في تشرين الثاني/نوفمبر 2012 وانعكاساتها 2012-2013)، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2013/2/6.
2. فرحانة، عبد الرحمن، (مستقبل المقاومة في ضوء المصالحة الوطنية)، ورقة عمل قدمت في مؤتمر: مستقبل المقاومة الفلسطينية في ضوء الحرب على غزة صيف 2014، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2014/11/27.
3. شبير، وليد، (الآثار الاجتماعية لحرب الفرقان)، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر حرب الفرقان، جمعية الصلاح، دير البلح، 2012/1/22.

سادساً: الصحف ووكالات الأنباء:

1. الأمين، إبراهيم، (نحو الحرب الثالثة، صحيفة الأخبار اللبنانية)، العدد 2265، 2015/8/14.
2. بن ديفيد، آلون، (حروب داخلية تنتظر رئيس الأركان الجديد)، صحيفة الأيام، 2015/2/17.
3. برزلاي، آمنون وآخرون، (ميزان القوى في الشرق الأوسط)، صحيفة معاريف، 1999/12/22.
4. حطيط، أمين محمد، (العدوان الإسرائيلي فشل في تحقيق الأهداف)، صحيفة الثورة السورية، 2015/8/24.
5. صحيفة السفير اللبنانية، 1986/9/25.
6. صحيفة الحدث، رام الله، العدد 57، 2016/2/16.
7. صحيفة الحياة الجديدة، العدد 5780، 2011/12/8.
8. هرئيل، عاموس، (الضجة الإسرائيلية حول أنفاق غزة: حماس هي المستفيدة)، صحيفة الأيام، 2016/2/13.
9. سيكل، عمانوئيل، (القوات البرية تظلم وسلاح الجو يدعم)، صحيفة القدس العربي، 2007/12/21.
10. رابابورات، عمير، (رئيس الأركان الذي لا تعرفه)، صحيفة الأيام، 2015/2/17.
11. زبون، كفاح، (إسرائيل وسياسة العصا والجزرة في تعاملها مع الفلسطينيين)، صحيفة الشرق الأوسط، عدد 13850، 2016/10/29.
12. ماجد، محمد، (استعداد المقاومة الفلسطينية متواصل.. مناورات حية وتدريب المئات)، صحيفة الأخبار اللبنانية، عدد 2481، 2014/12/29.
13. عفيفة، وسام، (تطور قدرات المقاومة من الفرقان إلى حجارة السجيل)، صحيفة الرسالة، 2012/11/15.
14. وكالة رويترز، 2009/1/21.

سابعاً/ المراجع الأجنبية:

1- Samuel Rolbant, The Israel: Solder, profile of an Army, A.S Barnes and CO. ins. New jersey, 1970.
2- Yair Evron, The Deterrence: The campaign against Hamas, Strategic Assessment, Vol.11, Nov2008.
3- Intelligence and Terrorism Information Center, Evidence of the use of the Civilian population as human shields (Tel-Aviv:Intelligence and Terrorism Information Center(2009).

ثامناً/ المواقع الالكترونية:

1. عبد الكريم، إبراهيم، (الاستراتيجية الجديدة للجيش الاسرائيلي "قراءة تحليلية")، موقع مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2015/8/16، للتفاصيل:

http://www.ecssr.com/ECSSR/appmanager/portal/ecssr

2. صقر، أحمد، (جز العشب إستراتيجية إسرائيل تجاه المقاومة)، موقع عربي21، 2016/10/6:

https://arabi21.com/story/951482/%25

3. يوسف، أحمد، (الفلسطينيون إلى أين.؟ مواقف وأخطاء تاريخية قاتلة)، وكالة معاً الاخبارية، 2015/10/3، للتفاصيل:

http://www.maannews.net/Content.aspx?id=801437

4. العزوني، أسعد، (الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة: الخيارات الفلسطينية في ضوء إدارة الحرب ونتائجها)، مجلة الحوار المتمدن، العدد: 4643، 2014/11/25. موقع المجلة:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=443112

5. الهور، أشرف، (إسرائيل ترصد عناصر حماس يحفرون الأنفاق جهاراً على الحدود الشمالية استعداداً للمواجهة المقبلة)، موقع صحيفة القدس العربي، 2015/3/14، للتفاصيل:

http://www.alquds.co.uk/?p=310193

6. الهور، أشرف، (تل أبيب وغزة تتبادلان رسائل إعلامية ساخنة تضع سيناريوهات المستقبل وتناقش الحديث عن حرب رابعة)، صحيفة القدس العربي، 2016/1/25، للتفاصيل:
http://www.alquds.co.uk/?p=470958

7. سخاروف، آفيي، (ما هي الإشارات التي ترسلها حماس لإسرائيل بشأن خططها للحرب المقبلة)، موقع الدراسات الفلسطينية، 2015/11/24، للتفاصيل:
/http://cors.ps/2015/11/14

8. بن تسيون– آري غروس، ايلان–جوداه، (قائد الجيش الإسرائيلي: الاتفاق مع إيران يزيد من طيف الحروب بالوكالة مع اسرائيل)، موقع تايمز أوف اسرائيل، 2016/1/18، للتفاصيل:
/http://ar.timesofisrael.com

9. موقع كتائب المقاومة الوطنية الفلسطينية ،(التقدير الاستراتيجي "31" مستقبل المقاومة الفلسطينية في ضوء التطورات العربية)، 2011/6/11، للتفاصيل:
/http://pnrb.info/article/13288

10. محيسن، تيسير، (قراءة في العدوان الاسرائيلي على غزة: تشرين الثاني نوفمبر 2012 الاسباب والتداعيات)، موقع منظمة التحرير الفلسطينية، عدد 251، د.ت، للتفاصيل:
http://www.shuun.ps/page-126-ar.html

11. آري غروس، جوداه، (ما الذي يمنع إسرائيل من توجيه ضربة استباقية في انتظار الحرب القادمة مع حماس في غزة)، موقع تايمز أوف إسرائيل، 2016/3/6، للتفاصيل:
http://ar.timesofisrael.com

12. كرزم، جورج، (حرب الإبادة على قطاع غزة.. المقاومة وانهيار الفرضيات الاستراتيجية والمفاهيم الحربية الإسرائيلية)، موقع وكالة وطن للأنباء، 2014/8/14، للتفاصيل:
http://www.wattan.tv/news/101803.html

13. عطوي، حسن، (إسرائيل والمخاطرة بشن حرب جديدة)، المركز الفلسطيني للإعلام، 2009/8/22:
https://www.palinfo.com/print/2009/8/22

14. حسين، حسين علي، (البحرية الصهيونية)، موقع مجلة المسلح، 2014/1/17، للتفاصيل:
http://www.almusallh.ly/ar/navy/376-vol-20-56

15. موقع الجزيرة نت، (جنرال إسرائيلي يطالب بضربة استباقية ضد حماس)، 2017/2/12، للتفاصيل:
http://www.aljazeera.net/news/presstour/2017/2/12

16. موقع الجزيرة نت، (غادي ايزنكوت... يهودي مغربي يرأس أركان الجيش الاسرائيلي)، 2015/2/18، للتفاصيل:
/http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2015/2/18

17. موقع الرسالة نت (آيزنكوت: أصول مغربية وصاحب نظرية الضاحية)، 2015/2/17، للتفاصيل:
/http://alresalah.ps/ar/post/109580

18. موقع المركز الفلسطيني للإعلام، (خطط اسرائيل العسكرية.. العجز الخفي ورسائل التطمين)، 2016/4/25، للتفاصيل:
/https://www.palinfo.com/news/2016/4/24

19. موقع المركز الاعلامي الحكومي، (الاعلام العبري في اسبوع)، 2016/2/13، للتفاصيل:
http://www.pgmc.ps/ar_page.php?id=

20. موقع العربي الجديد، (العدوان الاسرائيلي على غزة: المقدمات والاغراض والنتائج المتوقعة)، 2014/7/10، للتفاصيل:
/https://www.alaraby.co.uk/opinion/2014/7/10

21. موقع المركز الفلسطيني للإعلام، (ثلاثة حروب على غزة.. هدف واحد وانتصار متكرر)، 2014/8/27، للتفاصيل:
https://www.palinfo.com/news/2014/8/27/3

22. موقع الموسوعة الفلسطينية، (الانتفاضة 1987)، 2013/9/16، للتفاصيل:
/www.palestinapedia.net

23. موقع أمد للإعلام، (بعد تعديلات جوهرية.. جيش الاحتلال يكشف استراتيجيته العسكرية "عقيدة آيزنكوت")، 2015/8/14، للتفاصيل:
https://www.amad.ps/ar/?Action=Details&ID=85189

24. موقع صحيفة المصريون، (غادي آيزنكوت.. إسرائيلي من أصول مغربية يخلف غانتس في رئاسة الأركان)، 2015/2/16، للتفاصيل:
/https://almesryoon.com

25. موقع صحيفة الاستقلال، (قدرات المقاومة: الحاضر الأهم على مكتب آيزنكوت)، 2015/2/18، للتفاصيل:
https://www.alestqlal.com/ar/index.php?act=Show&id=31515

26. مركز الاعلام والدراسات الفلسطينية، (استراتيجية جيش الاحتلال، الانعكاس لفشل الأمن القومي)، 2016/9/20، للتفاصيل:
/https://www.palinfo.com/news/2016/9/20

27. موقع مركز الاعلام والدراسات الفلسطينية، (جيش الاحتلال ينشر استراتيجية الحرب)، 2015/8/17، للتفاصيل:
/https://www.palinfo.com/news/2016/9/20

28. موقع التكنولوجيا العسكرية والفضاء، (الاستراتيجية الإسرائيلية)، 2013/12/19، للتفاصيل:
http://army-tech.net/forum/index.php?threads/

29. موقع الجزيرة نت، (ثلاثة سيناريوهات لمستقبل الحرب على غزة)، 2016/4/23، للتفاصيل:
http://www.aljazeera.net/news/presstour/2016/4/

30. موقع العرب، (آيزنكوت: ايران ستحصل على السلاح النووي لمحاربة إسرائيل)، 2016/1/19، للتفاصيل:
http://www.alarab.com/Article/726009

31. موقع المصدر، (هذا هو رئيس الأركان الجديد لإسرائيل: غادي آيزنكوت)، 2014/11/30، للتفاصيل:
/http://www.al-masdar.net

32. موقع ميدل ايست، (آيزنكوت رئيساً لأركان الجيش الإسرائيلي)، 2014/11/29، للتفاصيل:
/ http://www.i24news.tv/ar-middle-east/52789-141129/أخبار

33. موقع ميدل ايست، (آيزنكوت: القدرات العسكرية لحزب الله تشكل أكبر تهديد على اسرائيل)، 2016/2/17، للتفاصيل:
http://www.i24news.tv/ar-middle-east/99615-160118/أخبار

34. موقع شوف، (إسرائيل: تكرار انهيار أنفاق حماس تدل على استعدادها لحرب)، 2016/1/31، للتفاصيل:
http://shof.co.il/?mod=articles&ID=23162

35. موقع قدس الإخبارية، (حرب استباقية على الأنفاق لن تكون لصالح إسرائيل)، 2016/2/7:
https://www.qudsn.ps/article/84775

36. موقع قدس نت، (كيف ستبدأ الحرب القادمة على غزة حسب توقعات جيش الاحتلال)، 2015/4/25، للتفاصيل:
https://www.qudsn.ps/article/66199

37. موقع قصة الاسلام، (الانتفاضة الفلسطينية الاولى 1987)، 2007/12/4، للتفاصيل:
http://islamstory.com/ar/

38. موقع نون بوست، (الانفاق والهاون والصواريخ ثلاثية أسلحة طورتها المقاومة)، 2015/9/7، للتفاصيل:
https://www.noonpost.net/

39. موقع وكالة نبأ، (اسرائيل تعزز قوتها الجوية بالاستعانة بأسطول من الطائرات الاستطلاعية)، 2016/10/22، للتفاصيل:
http://naba.ps/arabic/?Action=Details&ID=154521

40. وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، (فلسطين 1948 ستون عاماً على النكبة.. ستون عاماً من النضال)، د.ت، للتفاصيل:
http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=3333

41. موقع وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، (محطات تاريخية ما بين العامين 1968-1987)، د.ت، للتفاصيل:
http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=9102

42. حمدونة، رأفت، (الجيش – وقانون التجنيد – والقدرات العسكرية – والوحدات الخاصة في الكيان الصهيوني)، موقع الصفصاف، 2011/4/24، للتفاصيل:
http://www.safsaf.org/word/2011/april/58.htm

43. أبو زبيدة، رامي، (الحرب الاستخباراتية لدى المقاومة الفلسطينية)، موقع قناة الأقصى الفضائية، 2016/4/21، للتفاصيل:
/http://aqsatv.ps/post/7100

44. العيلة– حمد، رياض–جهاد، (تأثير الحصار الاسرائيلي على الواقع الاجتماعي والاقتصادي والنفسي للفلسطينيين في قطاع غزة)، دراسة منشورة على موقع باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، 2009/4/8، للتفاصيل:
http://www.bahethcenter.net/essaydetails.php?eid=1272&cid=24

45. السنوسي، صالح، (الحرب على غزة.. السيناريو الأكثر إغراءً)، موقع الجزيرة نت، 2011/1/8، للتفاصيل:
http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2011/1/6

46. النعامي، صالح، (لماذا تعاظمت مكانة سلاح البحرية الاسرائيلي بعد الربيع العربي)، وكالة فلسطين اليوم الإخبارية، 2015/4/19 للتفاصيل:
/http://felesteen.ps/details/news/137313

47. النعامي، صالح، (هل تشن اسرائيل حرباً جديدة على غزة)، موقع العربي الجيد، 2016/1/25، للتفاصيل:
/https://www.alaraby.co.uk/opinion/2016/1/24

48. الشيخ، طارق، (خطة تطوير القوات البحرية الاسرائيلية)، موقع صحيفة الاهرام، عدد1057، 2015/7/13، للتفاصيل:
/http://www.ahram.org.eg/News/121599/139/414127

49. حميدة، طارق مصطفى، (الحرب النفسية في معركة العصف المأكول)، موقع مجلة شؤون فلسطينية، عدد 257، د.ت، للتفاصيل:
http://www.shuun.ps/page-597-ar.html

50. القاضي، عادل، (للمرة الأولى في تاريخه الجيش الاسرائيلي ينشر استراتيجية الحرب)، موقع صحيفة التقرير، 2016/8/16، للتفاصيل:
/http://altagreer.com

51. دكة، عامر، (ما هي التحديات التي ستقف أمام رئيس الأركان الجديد لإسرائيل)، موقع المصدر، 2015/2/16، للتفاصيل:

/http://www.al-masdar.net

52. راشد، عامر، (سيناريو حرب إسرائيلية جديدة تقترب من قطاع غزة)، موقع أخبار سبوتنيك، 2016/4/17، للتفاصيل:

/https://arabic.sputniknews.com/analysis/201604171018383763

53. يادلين، عاموس، (ضربات استباقية: كيف ستواجه إسرائيل أنفاق غزة؟)، معهد دراسات الأمن القومي، ترجمة: موقع إضاءات، 2016/4/15، للتفاصيل:

http://www.inss.org.il/index.aspx?id=4538&articleid=11428

54. موقع إضاءات:

/http://ida2at.com/pre-emptive-strikes-how-will-face-israel-gaza-tunnels

55. ناصر، عبد الرحمن، (الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية الجديدة في سبع نقاط مركزة)، موقع ساسة بوست، 2015/9/17، للتفاصيل:

/http://www.sasapost.com/israels-new-military-strategy

56. قاسم، عبد الستار، (ضربة استباقية إسرائيلية ضد حزب الله)، موقع الميادين، 2017/1/10، للتفاصيل:

http://www.almayadeen.net/articles/opinion/783496

57. الدخيل، عبد العزيز، (بعث القضية الفلسطينية ومرحلة ما بعد حرب غزة 2014)، موقع المقال، 2014/8/22، للتفاصيل:

https://www.almqaal.com/?p=3563

58. أبو عامر، عدنان، (استراتيجية الجيش الاسرائيلي: أعداء وحروب ومخاطر)، موقع الجزيرة نت، 2015/10/7، للتفاصيل:

/http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2015/10/6

59. أبو عامر، عدنان، (الحرب الإسرائيلية المقبلة ضد حماس: هل تكون الأخيرة)، موقع المونيتور، 2016/8/19، للتفاصيل:

http://www.al-monitor.com/pulse/ar/originals/2016/08/israel-last-war-gaza-hamas-preparations.html

60. أبو عامر، عدنان، (حرب السايبر... ساحة قتال بين حماس واسرائيل)، مقال صحفي منشور على موقع الكاتب، 2015/8/29، للتفاصيل:

http://adnanabuamer.com/article.php?id=625#.WJTw-hpBrIU

61. أبو عامر، عدنان، (دور المقاومة الفلسطينية في الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة)، موقع الكاتب الشخصي، 2014/4/29، للتفاصيل:

http://www.adnanabuamer.com/article.php?id=327#.WJTnjRpBrIU

62. البنداري، عرفة، (بالأرقام.. القوات البرية الاسرائيلية)، موقع دوت مصر، 2014/7/8، للتفاصيل:

/http://www.dotmsr.com/details

63. شعث، عزام، (العدوان الحربي الاسرائيلي على قطاع غزة: الاسباب والتداعيات)، موقع منظمة التحرير الفلسطينية، عدد 257، د.ت، للتفاصيل:

http://www.shuun.ps/page-598-ar.html

64. السيد، علاء الدين، (كل ما تريد معرفته عن جيش الاحتلال الاسرائيلي)، موقع ساسة بوست، 2015/5/13، للتفاصيل:

/http://www.sasapost.com/israeli-defence-forces

65. حيدر، علي، (نتائج حرب لبنان الثانية وحروب غزة وراء نشر وثيقة جيش الاحتلال)، موقع الأخبار، عدد 2666، 2015/8/15، للتفاصيل:

http://al-akhbar.com/node/240064

66. رشيد، فايز، (عقيدة ايزنكوت وتطوير الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية)، موقع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، 2015/8/20، للتفاصيل:

/http://pflp.ps/ar/post/11195

67. الشامي، كامل، (سيناريوهات الحرب القادمة على غزة)، موقع أمد للإعلام، 2016/4/22، للتفاصيل:

https://amadps.org/ar/?Action=Details&ID=119597

68. علاونة، كمال،(انتفاضة الاقصى في فلسطين 2000-2006)، موقع الكاتب، 2013/3/13، للتفاصيل:

/https://kamalalawneh8.wordpress.com/2013/03/13

69. ساركيس، مانويل، (فلسطينيو 48.. الواقع السياسي)، موقع البعثة الفلسطينية في المملكة المتحدة، د.ت، للتفاصيل:

http://palestinianmissionuk.com/arabic/?page_id=642

70. الأغا، محمد رمضان، (عدوان 2008 واشتقاق استراتيجيات مضادة)، موقع فلسطيني الآن، 2016/12/29، للتفاصيل:

/http://paltimes.net/post/151127

71. الجمل، محمد غازي، (المشهد الاستراتيجي بعد العدوان الاسرائيلي على غزة في العام 2012)، موقع مركز دراسات الشرق الاوسط، عمان، 2013/4/22، للتفاصيل:

http://www.mesc.com.jo/Studies/Studies_16.html

72. محمد، المعتز بالله، (11 سبباً لتفوق سلاح الجو الاسرائيلي عالمياً)، موقع مصر العربية، 2014/6/3، للتفاصيل:

/http://www.masralarabia.com

73. منارة دمشق، (نكسة حزيران.. نكسة 67، موقع بابونج)، 2016/7/23، للتفاصيل:

https://www.babonej.com/naksa-day-1967-991.html

74. نسيبة، منير، (عقود من تهجير الفلسطينيين: الاساليب الاسرائيلية)، موقع شبكة السياسات الفلسطينية، 2013/6/17، للتفاصيل:

/https://al-shabaka.org/briefs

75. بارود، هدى، (الانتفاضة الاولى.. ذكرى حاضرة لماض فلسطيني مشرف)، موقع فلسطين أون لاين، 2012/12/9، للتفاصيل:

/http://felesteen.ps/details/news/82781

76. مجدي، وائل، (كشف حساب حرب غزة: الخسائر والمكاسب)، موقع مصر العربية، 2014/8/27، للتفاصيل:
http://www.masralarabia.com/gaza/341615

77. عواودة، وديع، (غادي ايزنكوت... القائد ال23 للجيش الإسرائيلي)، الجزيرة نت، 2013/11/30، للتفاصيل:
/http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2014/11/30

78. العطاونة، يحيي، (نظرة على حرب حزيران 1967)، موقع منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة الاعلام والثقافة، د.ت، للتفاصيل:
http://www.dci.plo.ps/index.php?option=com_content&view=article&id=480:----1967&catid=81:2013-02-03-17-55-05&Itemid=391

الملاحق

وثيقة آيزنكوت العسكرية (استراتيجية الجيش الإسرائيلي)

استراتيجية الجيش الإسرائيلي

الجنرال غادي آيزنكوت – قائد هيئة أركان الجيش الإسرائيلي

ترجمة

د. عدنان عبد الرحمن أبو عامر

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات – بيروت

2015

مقدمة المترجم

تصدرت "وثيقة الجيش الإسرائيلي" تحت عنوان "استراتيجية الجيش" عناوين الصحافة العالمية أوائل آب/ أغسطس 2015، باعتبارها الأولى من نوعها في تاريخ الجيش الإسرائيلي، وجرى توزيعها على وسائل الإعلام الإسرائيلية، لإطلاع الجمهور على النسخة العلنية من الاستراتيجية، فيما جرى الاحتفاظ بالنسخة السرية لصناع القرار الإسرائيلي فقط*.

تحتوي الوثيقة المترجمة في الصفحات القادمة، على استعراض للكيفية التي سيرد فيها الجيش الإسرائيلي في حال نشوب أي مواجهة على الجبهة القتالية المرشحة: الشمالية والجنوبية والبعيدة، هذا الرد المتمثل بقصف عشرات الآلاف من الأهداف، وغزارة نيران قوية، والعديد من النقاط التي تضمنت علاقة الجيش بالمستوى السياسي، وتحديد العدو الرئيسي لـ"إسرائيل" حالياً، وغيرها من النقاط التي تحدد استراتيجية الجيش في الفترة المقبلة.

تضمنت الوثيقة العديد من الخطوط الرئيسية، ومن بينها:

1. تراجع التهديد على "إسرائيل" من قبل دول المنطقة، مقابل زيادة تهديد المنظمات الإسلامية،
2. اعتبار أن انتصار الجيش الإسرائيلي يكمن في تحقيق الأهداف المحددة، وليس تقويض سلطة العدو، أو احتلال أراضيه،
3. علاقة الجيش الإسرائيلي مع المستوى السياسي الإسرائيلي، تتركز بشخص رئيس أركان الجيش، كونه المسؤول عن تنفيذ قرارات المستوى السياسي، التي يجب أن تؤخذ من خلال الحوار بين الطرفين،
4. الجيش الإسرائيلي لن يبادر بالحرب ضد أعدائه، ولكن إن فرضت عليه الحرب، فهو سيختار الهجوم وليس الدفاع،
5. في حال نشوب مواجهة جديدة، سيتم قصف عشرات الآلاف من الأهداف في أرض العدو، لبنان وغزة، وعلى الجيش الإسرائيلي إقامة بنك أهداف خاص.

تعدُّ "وثيقة الجيش الإسرائيلي" الأكثر قرباً لنص نظرية الأمن القومي الإسرائيلي، فبعد عشرات السنين تمّ كشف استراتيجية الجيش الإسرائيلي في نهاية الأمر أمام الجمهور والسياسيين، وللمرة الأولى يعلن الجيش الإسرائيلي ما الذي ينوي فعله في الأوضاع: العادية، الطوارئ، والحروب.

ولذلك يمكن اعتبار هذه الوثيقة الاستراتيجية حجر الزاوية التاريخي في مسار التاريخ الأمني القومي في "إسرائيل"، لأنه للمرة الأولى يحدد الجيش الإسرائيلي لنفسه نظرية أمن قومي شاملة يحكم من خلالها الطريقة التي سيتصرف بها في أوقات السلم والطوارئ والحرب.

الشيء المهم في "وثيقة الجيش الإسرائيلي" أن الجيش يتوجه للمستوى السياسي الإسرائيلي، موضحاً له أن هذا ما يمكن أن تطلب فعله من الجيش، وهذا ما يمكن أن نوفره أو نحققه، لكن المطلوب من رئيس الحكومة والمجلس الوزاري المصغر للشؤون الأمنية والسياسية "الكابينت"، أن يحددا للجيش بدقة أهداف العمليات العسكرية، وتحت أي قيود يعملوا، وأي ضغوط توضع عليهم عندما يعملوا، وما هي بالضبط النتائج المطلوبة.

* النص الكامل للوثيقة باللغة العبرية على الرابط التالي: http://go.ynet.co.il/pic/news/16919.pdf

الوثيقة تعلن للمرة الأولى، بصورة علنية أمام الجميع، مطالب المستوى العسكري من المستوى السياسي، حتى يقوم الجيش بعمله بنجاعة، مع الافتراض أن رئيس الوزراء ووزير الدفاع صادقا على كل إشارة وجملة في هذه الوثيقة الاستراتيجية، قبل أن يسمحا لرئيس الأركان للإعلان عنها، ولذلك فقد باتت مُلزِمة لجميع الأطراف.

علماً بأن هناك وثيقة أخرى مفصلة أكثر حول الطريقة التي يعمل بها الجيش ليحقق استراتيجيته، لكنها سرية جداً، ولن تنشر للجمهور، ومع ذلك فإن آيزنكوت صنع تاريخاً بهذه الوثيقة، لأنه تشجع لفعل ما لم يفعله كل من سبقوه، وصاغ ما يشابه نظرية الأمن القومي، واستراتيجية الجيش التي استخلصت منها، كما أن مصادقة وزير الدفاع موشيه يعلون على الوثيقة يعدُّ سابقة تاريخية، لأنه صنع ما لم يصنعه أي وزير دفاع من قبله.

تكمن أهمية الوثيقة في أنها استخلصت معظم حربي لبنان الثانية 2006، وغزة 2014، حيث برزت فيهما أخطاء نبعت من عدم فهم الأوامر بتحديد أهداف الحرب، وتعريف الحسم والانتصار، ولماذا يجب أن نطمح، وما هي حدود تقسيم الوظائف بين المستويين السياسي والعسكري، وتأتي هذه الوثيقة لتعطي رداً لهذه الأسئلة.

الوثيقة موجهة لأعضاء الكابينت السياسي والأمني بدرجة لا تقل عن الجمهور الإسرائيلي، وهي في المقابل موجهة لأعداء "إسرائيل" كي تردعهم، وتظهر رغبة الجيش لإثبات أنه ليس أسيراً للنظريات السابقة، ولا يصرف المليارات على التحضير لحروب قد مضى زمانها، وهو متحفز لإثبات أنه يصغي للجمهور ولمسار توجهاته، ويتفهم أهمية تقليص موارد من ميزانيته للتعليم والصحة والرفاه الاجتماعي، في الفترة الحالية، وليس أقل من الأمن.

تنص الوثيقة على تشكيل مركز تنسيق في قسم العمليات التابعة للجيش الإسرائيلي بين مختلف أذرع الجيش والأجهزة السرية، وبناء قدرة لإنزال قوات ونقل فرق مشاة لميادين القتال عبر المروحيات والطائرات، بهدف شنّ غارات ميدانية على مراكز "الثقل للعدو"، جنباً إلى جنب مع توسيع حدود القدرة على القيام بعمليات خاصة واسعة النطاق في عمق "العدو".

تعتمد الوثيقة على مصطلح "سلّم الأولويات"، بالتنازل عن الحاجة للاحتفاظ بكمٍّ كبير من القوات والفرق، لصالح تحديد سلّم أفضليات في نوعية القوات وتفعيلها، مع ترك العقيدة التقليدية، والانتقال من نمط زرع الحواجز الثابتة التي يمكن للعدو اختراقها، وعدم الاستماتة في الدفاع عن كل شبر لصالح تحريك القوات ونقلها، من خلال ضمان مرونة في التنقل بين مختلف القطاعات والميادين.

في هذا المنظور، تحدّد الوثيقة أولوية مسألة إخلاء السكان من مستعمرات حدودية، خلال الحرب، ولو أدّى ذلك لتمكن حزب الله وحماس مثلاً من وضع قدم داخل الحدود، لكن سيتم خلال المعارك طردهم، بعد ضمان عدم وقوع السكان المدنيين في المستعمرات رهائن لحالة القتال، مع تحديد الأولوية لمنع العدو من تحقيق اختراق، أو إنجاز في السيطرة على مناطق داخل "إسرائيل" عند نهاية المواجهة، وليس في بدايتها أو أوجها.

تؤكد الوثيقة أن القائد العسكري الإسرائيلي لأي حرب تخوضها "إسرائيل"، سيكون قائد هيئة الأركان، ومنه تنبثق كامل الخيوط، وتحدد استراتيجية الجيش بالقدرة على تحقيق:

أ. الحسم والإنذار والدفاع عن النفس والردع،

ب. تحقيق قوة ردع كافية،

ج. التخلص من التهديدات،

د. إبعاد جولات المواجهة،

هـ. الحفاظ على قوة ردع عسكرية تضمن عدم الاعتماد على الدفاع عن النفس فقط، بل المبادرة للهجوم إذا اقتضت الضرورة،

و. استخدام القوة بصورة حازمة لضمان نصر واضح وساحق بناءً على أسس الحروب في القانون الدولي.

تركز "وثيقة الجيش الإسرائيلي" على تطوير العلاقات الاستراتيجية مع الولايات المتحدة ودول محورية في المنطقة والعالم، وإيجاد بؤر مساندة والحفاظ على اتفاقيات السلام، والحفاظ على التفوق العسكري القائم على جودة العامل البشري والوسائل التكنولوجية المتطورة، وما يرافقها من استخبارات متنوعة.

تطالب الوثيقة بإيجاد فترات هدوء طويلة للحفاظ على الحصانة الاجتماعية، وترميم الجبهة الداخلية، والاستعداد من جديد للأخطار، ويتوجب إيجاد حالة من الردع أمام الأخطار المحدقة بـ"إسرائيل"، عبر استخدام كامل القوة العسكرية إذا اقتضت الحاجة.

في حالات الهدوء، تطالب الوثيقة أذرع الأمن الإسرائيلية بمواصلة العمل الموحد للمس بالمنظمات المعادية، وإبعاد خطرها، وتقوية الردع عبر إيجاد حالة من التهديد المتواصل والموثوق، وفي حالة الحرب والطوارئ على الجيش العمل السريع على إبعاد ودفع الأخطار، من خلال تقليل الضرر اللاحق بـ"إسرائيل"، وتقوية الردع على المستوى الإقليمي.

تنص الوثيقة العسكرية الإسرائيلية على السعي لحسم المعارك مع المنظمات الإسلامية كحماس وحزب الله، وتتويجها بانتصار وإملاء شروط إنهاء القتال، والتقليل من الضرر الذي تتعرض له الجبهة الداخلية، وإيجاد واقع أمني أفضل بعد المواجهة يصعب على الخصم ترميم قوته العسكرية.

كما يعد الحفاظ على شرعية العمليات العسكرية الإسرائيلية على المستوى الدولي إحدى الأسس الواجب توفرها في المعارك مع المنظمات الإسلامية، واستخدام شتى سبل العمل العسكري للحصول على واقع أفضل للعمليات العسكرية، كالقيام بعمليات خاصة، بشتى أنواعها، للوصول إلى أهداف العملية سياسياً وعسكرياً، ومنع هذه المنظمات من الحصول على إنجازات عسكرية عبر استيلائها على مناطق جغرافية من "إسرائيل"، وتقليل إنجازاتها على شتى المستويات.

بينت الوثيقة أهداف المواجهات العسكرية الإسرائيلية، بتأخير المواجهات العسكرية عبر استخدام القوة خلال فترات الهدوء، والحفاظ على الوضع الاستراتيجي لفترة طويلة، أو تحسينه على الأقل، بعد قيام "العدو" ببدء المواجهة بعمليات مختلفة في أسلوب عملها.

ومن بين خيارات استخدام القوة، السعي لتغيير الوضع من أساسه عبر تغيير الموازين الاستراتيجية المتمثل بنزع قوة الخصم، أو بإحداث تغييرات في قدرته وموقعه، وسعي الجيش للقيام بعمليات مفاجئة وخاطفة، والبحث عن فرص استراتيجية في المحيط، والمس برغبة "العدو" في السعي للمواجهة المستقبلية بضرب نقاط ضعفه، وعامل المفاجأة عبر استغلال تفوق الجيش العسكري.

أخيراً... نحن أمام وثيقة هي أكثر من تعليمات ميدانية قتالية وأقل من نظرية أمن قومي لـ"إسرائيل"، لكنها تعد خطوة نوعية في تاريخ الجيش الإسرائيلي، ويمكن للجهات التي تعادي "إسرائيل" أن ترى فيها خريطة طريق لطبيعة المواجهات العسكرية في المستقبل، وكيفية تشغيل القوة العسكرية الإسرائيلية في الحروب القادمة...

أود أن أتقدم بالشكر الجزيل لمركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ممثلاً بمديره العام د. محسن صالح، الذي سارع للموافقة على مقترح ترجمة الوثيقة، لما لها من دور كبير في إثراء المكتبة الفلسطينية والعربية.

عدنان أبو عامر

غزة آب/ أغسطس 2015

تمهيد

-الجنرال غادي آيزنكوت*

قائد هيئة أركان الجيش الإسرائيلي

حصلت تغييرات كبيرة وكثيرة في البيئة الاستراتيجية المحيطة بإسرائيل، وأدت جميعها إلى تغيير طبيعة المخاطر التي تتهدد دولة إسرائيل، سواء ما تعلق بالدائرة الضيقة أم ما وصل منها من مسافات بعيدة.

تقوم الوثيقة على قراءة دقيقة لطبيعة التهديدات التقليدية وغير التقليدية، الأمنية والعسكرية، الآخذة بالتراجع، في حين تزايدت المخاطر الناجمة عن تهديدات من قوى غير دولانية مثل المنظمات المسلحة ومخاطر حرب السايبر.

ومن أجل مواجهة طبيعة هذه التهديدات، المتزايدة أو المتراجعة، ينبغي التعرف على أهم مكامن القوة لدى الجيش الإسرائيلي، من أجل تكييفها للتصدي للمخاطر المحيطة بالدولة، سواء على الصعيد الإقليمي والدولي، أم تهيئتها للقتال في كل جبهة على حدة، أم الاستعداد لخوض حروب عدة على أكثر من جبهة في وقت واحد، ولذلك علينا الاستعداد لليوم الذي نتلقى فيه الأوامر بالانطلاق نحو العمل.

"وثيقة الجيش الإسرائيلي" تستعرض التغييرات المراد إحداثها في الجيش الإسرائيلي، من أجل مواجهة التهديدات القائمة والمخاطر الماثلة، لا سيّما تعدد أوجه العدو، بين حين وآخر، ومن التغييرات المطلوبة: تقوية سلاح المشاة وتطوير التدريبات الخاصة به، الارتقاء بالمستوى العملياتي للقوات المقاتلة خصوصاً في فترات ما بين الحروب، منح أفضلية متقدمة للقدرات الاستخباراتية، الجوية، البحرية، وما يلزمها من موازنات تشغيلية وإمداد لوجيستي.

ضمن الاستراتيجية القتالية للجيش الإسرائيلي، سيتم الاعتماد على المبادئ العامة للجيش، وهي: الإنذار، والردع، والحسم، والانتصار الساحق في المعركة، وهذه المبادئ ستكون مرافقة للجيش في أي مواجهة يخوضها على أكثر من جبهة في آن واحد، وهو ما يتطلب تحسين قدراته القتالية كلما تطلب الأمر في أعقاب كل معركة.

يأتي نشر "وثيقة الجيش الإسرائيلي" بالتزامن مع عمليات التطوير التي يمر بها الجيش منذ سنوات طويلة، خصوصاً في الصناعات العسكرية العملياتية، لتحسين قدراته، ورفع تأهيله لمواجهة التحديات الناجمة عن تزايد مخاطر التهديدات المحيطة بالدولة، وإرسال رسائل ردعية للعدو بما حصل لدى الجيش من تطوير متواصل.

إن تطبيق "وثيقة الجيش الإسرائيلي" هو الامتحان الأعلى أمام الجيش، من خلال قدرته على إثبات نجاحها في جميع المراحل: سواء في المواجهات المفصلية المتوقعة، أم حالات الطوارئ، أم الأوقات الطبيعية، وسيحرص الجيش على تحقيق ما سيرد في هذه الوثيقة قدر الإمكان، من أجل تطبيق هدفيه الكبيرين: الدفاع والانتصار.

---

* غادي آيزنكوت: 55 عاماً، رئيس أركان الجيش الإسرائيلي منذ شباط/ فبراير 2015، شغل قائد المنطقتين الشمالية والوسطى، ثم قائداً لشعبة العمليات، وتدرج في المناصب العسكرية، وسكرتيراً عسكرياً لرئيس الحكومة، وصاحب "استراتيجية الضاحية"، التي أضحت جزءاً من العقيدة القتالية للجيش الإسرائيلي، وطبقها في حرب لبنان 2006، وغزة 2014، لأنه يعتقد أن على الجيش التصرف كحاملة طائرات، وليس كزورق حربي، يعمل بمنهجية ومهنية بعيداً عن العجلة، ويعرف عن آيزنكوت أنه غير منفعل، ومنضبط، وحذر ومحافظ، لكنه ليس خنوعاً، ويتمتع بحس دبلوماسي، وقدرة على المناورة، وتحاشي دخول حقول ألغام سياسية، واكتساب الأعداء والخصوم داخل الجيش، ولا يتردد بتوجيه الانتقادات لصناع القرار. **(المترجم)**

الجزء الأول: الإطار الاستراتيجي

"وثيقة الجيش الإسرائيلي" هي قمة جبل الجليد الذي ينشغل بتفعيل القوة العسكرية للجيش الإسرائيلي، وآليات تطوير بنيته العملياتية، ضمن مركبات أخرى ينشغل بها، من بينها:

1. طبيعة التشخيص الذي يقوم به الجيش الإسرائيلي لبيئة العمل: الداخلية والخارجية، من خلال:
   أ. الانطلاق من نظرية الأمن القومي الإسرائيلي، كونها حجر الأساس لأي عملية عسكرية يقوم بها الجيش الإسرائيلي،
   ب. اعتماد البيئة الميدانية التي يعمل بها الجيش الإسرائيلي: الدولية، الإقليمية، الداخلية.
2. استراتيجية تشغيل القوة العسكرية: من خلال البحث عن القواسم المشتركة لساحات المواجهات العسكرية في أكثر من جبهة، سواء أمام الدول المعادية أم المنظمات غير الدولانية*، مثل: حزب الله وحركة حماس، بحيث تكون القواسم المشتركة هي الناظم لأي عملية قتالية مفترضة أو متوقعة.
3. تطبيق الأطر التنظيمية للجيش الإسرائيلي خلال عمليات القتال: من خلال منح القيادات الميدانية تقدير طبيعة المواجهة القائمة، ومنحها التفويض التنظيمي اللازم لإصدار التعليمات المناسبة للدرجات التنظيمية الأقل، وذلك برجوعها جميعاً أولاً بأول إلى هيئة الأركان العامة للجيش، كونها الجهة التنظيمية الأعلى في الجيش.
4. مبادئ تشغيل القوة العسكرية للجيش الإسرائيلي، والمعايير المطلوبة لنجاحها: من خلال القيام بعملية تفضيل ميداني للأكثر نجاعة فيها.
5. هذه أهم الآليات الواردة تفاصيلها في الصفحات التالية من هذه الوثيقة، على النحو التالي:
   أ. تحقيق النظرية القتالية الخاصة بالجيش الإسرائيلي، من خلال معاينة أرض المعركة أمام العدو المفترض،
   ب. تكليف الأذرع العسكرية في الجيش الإسرائيلي: البر والبحر والجو، والاستخبارات والسايبر، بالمهام المنوطة بها خلال وقت المعركة،
   ج. الاستمرار في حالة تقييم متواصل لأهلية ونجاعة القدرات القتالية للجيش الإسرائيلي، ودراسة أيها الأفضل لتطويره، استكمالاً لما ذهبت إليه خطط سابقة.

وعند الوصول إلى الحديث عن الإطار الاستراتيجي، يجدر بنا الحديث عن تعريفها لدى الجيش الإسرائيلي، والمقصود بها:

استراتيجية الجيش الإسرائيلي: هي البنية التحتية الفكرية والعملياتية لجميع الأسس العسكرية التي يقوم عليها تفكير الجيش؛ وتعرف بالمصالح القومية الحيوية، القائمة أساساً على نظرية الأمن القومي، والتي توجِّه بدورها الصناعات العسكرية في جوانب كثيرة منها.

---

* مصطلح عسكري يتم تداوله داخل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية عقب تراجع المخاطر العسكرية النظامية من الدول العربية المجاورة، وحلول تهديدات من كيانات أقل من دولة مثل: حزب الله، وحماس، والقاعدة...إلخ. **المترجم**

هذه الاستراتيجية التي يعتمدها الجيش الإسرائيلي تستطيع أن توجهه نحو عملية المواءمة بين متطلبات الأمن القومي الإسرائيلي من جهة، ومن جهة أخرى تحويلها إلى آليات عملية في إطارها العسكري.

- **الأهداف القومية**

ويمكن الحديث عن أبرز الأهداف القومية الخاصة بدولة إسرائيل المدرجة ضمن استراتيجية الجيش الإسرائيلي على النحو التالي:

1. تأمين قيام دولة إسرائيل، وتوفير الحماية الخاصة لحدودها الجغرافية، والحفاظ على أمن سكانها ومواطنيها،
2. المحافظة على قيم دولة إسرائيل، باعتبارها دولة يهودية ديموقراطية، وأنها بيت للشعب اليهودي،
3. توفير الأمن الاقتصادي والاجتماعي لدولة إسرائيل،
4. تقوية مكانة دولة إسرائيل الدولية والإقليمية، عبر تحقيق السلام مع جيرانها.

- **مصادر التهديد**

المصادر التي تهدد قيام دولة إسرائيل، عديدة ومتجددة، ويمكن حصرها على النحو التالي:

1. تهديدات الدول المعادية: البعيدة مثل إيران، والقريبة مثل لبنان، وهناك دول فاشلة في إطار التفكك مثل سورية*،
2. تهديدات مصدرها جهات غير دولانية، مثل: حزب الله اللبناني، حركة حماس،
3. جهات إرهابية لا تمتلك أهدافاً سياسية وليس لها قاعدة شعبية، ومنها: منظمات الجهاد العالمي، تنظيم الدولة "داعش"، وغيرها.

- **مبادئ نظرية الأمن القومي الإسرائيلي**

1. تكمن القراءة العسكرية لنظرية الأمن القومي الإسرائيلي في تحقيق الأهداف التالية: الردع، الإنذار، الحسم والانتصار، من خلال الآليات الواردة أدناه:

أ. الوصول إلى **استراتيجية أمنية دفاعية**، الساعية للحفاظ على أمن دولة إسرائيل، وتحقيق ردع أوتوماتيكي فوري، وإحباط أي تهديدات ماثلة، وإرجاء أي مواجهات عسكرية.

ب. تحقيق نظرية عسكرية هجومية، انطلاقاً من فرضية مفادها أنه لا يمكن إخضاع العدو بوسائل دفاعية فقط، لذلك مطلوب تفعيل قوة هجومية كافية لتحقيق نتائج عسكرية واضحة، ويأتي تفعيل القوة من خلال حزم صارم من أجل تحقيق أهداف سياسية، مع الأخذ بعين الاعتبار معايير القانون الدولي، وتطبيق مفاهيم الحروب، والحفاظ على شرعية العمليات القتالية التي تقوم بها إسرائيل.

* يرقب الجيش الإسرائيلي بعين حذرة التطورات الحاصلة في سورية عقب اندلاع الثورة فيها سنة 2011، وقرب تحولها إلى دولة فاشلة مفككة، وتلاشي أي مخاطر قد تأتي منها، وهو ما قد يفسر تذبذب الموقف الإسرائيلي من بقاء النظام السوري وإسقاطه. **(المترجم)**

ج. الجيش الإسرائيلي يجد نفسه ملزماً باعتماد أهداف الحروب المعهودة في دول العالم وهي: الحاجة العسكرية، الاختبار والإنذار، المباشرة، الملاءمة في استخدام الكثافة النارية.

د. تطبيق التعاون الاستراتيجي: من خلال تقوية التحالف مع الولايات المتحدة، وتطوير مزيد من العلاقات الاستراتيجية مع المزيد من الدول "المفتاحية"، من أجل تحشيد أكبر قدر ممكن من الدول الداعمة في العالم.

هـ. تقوية وضع إسرائيل في الساحة الإقليمية: من خلال تفعيل اتفاقيات السلام، والبحث عن قواسم مشتركة للتحالف مع أطراف معتدلة في المنطقة.

و. الحفاظ على التفوق النوعي لإسرائيل: القائم على تأهيل العنصر البشري لمواطني الدولة، والقدرات التكنولوجية، والإمكانيات الاستخبارية.

2. تكمن الفكرة القائمة على النظرية الأمنية في:

أ. الوصول لمرحلة تهدئة أمنية طويلة: من أجل تطوير المجتمع الإسرائيلي، من النواحي العلمية والاقتصادية، والاستعداد أكثر لفترات الطوارئ والحروب،

ب. تحقيق الردع: تجاه الساحة الإقليمية تحديداً، وأمام أطراف قد تسعى لإيجاد تهديدات أمنية، من خلال تقوية الإمكانيات العسكرية الهائلة، وقراءة واعية لكيفية تشغيلها وقت الحاجة.

ج. الظروف الطبيعية: استغلال هذه الظروف لتعميق الردع أمام الأطراف المعادية لتشغيل ناجح للقوة العسكرية، وفي الوقت نفسه توظيف جميع القدرات الأمنية لتوجيه ضربات مؤلمة لقدرات العدو وبنيانه العسكري.

د. حالات الطوارئ والحروب: العمل على إزالة جميع أشكال التهديدات الأمنية، من خلال تقليص الأضرار التي قد تلحق بدولة إسرائيل، والعمل على تحقيق أكبر ردع ممكن في الساحة الإقليمية.

- **الصيغة المطلوبة بين الأهداف القومية وتشغيل القوة العسكرية**

حين يطلب من الجيش تشغيل قوته العسكرية، يتطلب ذلك من المستوى السياسي توضيح النقاط التالية:

1. ما هي الأهداف النهائية والصورة المطلوبة من الناحية الاستراتيجية في نهاية الحرب؟
2. ما هي مهمة الجيش في هذه الأهداف، وكيف يمكنه القيام بها، بالتنسيق مع المستوى السياسي؟
3. ما هي الضوابط التي قد تقع على كاهل المستوى العسكري عند تشغيل قوته العملياتية؟
4. وضع المزيد من أدوار للجهات التالية: السياسية، الاقتصادية، الإعلامية، الاجتماعية، وتوضيح علاقة الجيش مع هذه الأوساط.

التوصيات الصادرة عن المستوى السياسي يجب أن تكون ملزمة بشكل واضح لجميع المستويات الأمنية والعسكرية، عبر نقاش فعال مع المستوى العسكري الأعلى ممثلاً بهيئة أركان الجيش الإسرائيلي، على اعتبار أن التوصية السياسية هي نقطة الارتكاز للجهات العسكرية، سواء في بعدها التفكيري أم العملياتي، وإن كان الجانبان يؤثّران في بعضهما تأثيراً متبادلاً.

الجزء الثاني: البيئة الإستراتيجية العملياتية

في السنوات الأخيرة حلت تغييرات في طبيعة التهديدات التي تحيط بدولة إسرائيل، فقد شهدت العقود السابقة تصدر أولوية الصراع العربي الإسرائيلي على المواجهات العسكرية التي خاضها الجيش الإسرائيلي، وحاولت الدول العربية إخضاع إسرائيل من خلال جيوش نظامية، لكن اليوم تحول العدو إلى عنصر: محلي، ديني، مذهبي.

هذه التغيرات في طبيعة أعداء إسرائيل أحدثت تغييراً في طبيعة المواجهات العسكرية التي اضطر الجيش الإسرائيلي لخوضها في السنوات الأخيرة، وبدلاً من أن تكون حروباً نظامية تحولت إلى حروب: عصابات، استنزاف، حروب ناعمة.

التغييرات الحاصلة في البيئة الاستراتيجية والدولية

1. **في البيئة الخارجية لإسرائيل، يمكن ملاحظة التطورات الاستراتيجية التالية:**
   أ. العدو بات يشكل أنظمة حكم إسلامية* في عدة دول في المنطقة محيطة بإسرائيل، وأحياناً داخل حدودها، ويسعى للقضاء على المجتمع الإسرائيلي واستنزافه، انطلاقاً من قناعته بأن قدرته على الصمود متدنية،
   ب. حركة "المقاومة" الإسلامية تتطور تدريجياً لتحل بدلاً من أنظمة الحكم، لا سيّما في الدول التي تتراجع سيطرتها على بلدانها،
   ج. مصاعب ناشئة أمام إسرائيل في مواجهة الدول الغربية، التي تملك تأثيراً كبيراً على منح إسرائيل الشرعية الدولية التي تحتاجها.
2. **التغييرات الداخلية على الساحة الإسرائيلية:**
   أ. إسرائيل دولة تريد السلام في المنطقة، وتحاول الابتعاد عن خوض مواجهات عسكرية،
   ب. إذا فرضت مواجهات عسكرية على إسرائيل، فإنها ستركز قواتها القتالية، وتنتصر فيها،
   ج. تغييرات متلاحقة حصلت داخل إسرائيل تتركز في إجراء تقليصات في الموازنة العسكرية والأمنية لصالح احتياجات اجتماعية واقتصادية، مع المحافظة على جاهزية كاملة لمواجهة أي تهديد عسكري قد تواجهه الدولة.

- **التطورات على الصعيد العملياتي القتالي**

طرأت تغيرات ملموسة على صعيد تشغيل القوة القتالية، وهو ما يضع تحديات جديدة أمام الجيش الإسرائيلي:

1. تراجع تهديدات الجيوش النظامية التابعة لدول بعينها، مقابل ارتفاع مخاطر القوات العسكرية غير النظامية، المدعومة من إيران†، وتسعى هذه القوى لتحويل نفسها إلى أنظمة قائمة مسيطرة على مساحات جغرافية واسعة، على الرغم من تراجع المخاطر المتعلقة بعمليات تسلل إلى داخل حدود إسرائيل.
2. وصول الكثافة النارية إلى عمق الجبهة الداخلية الإسرائيلية، وعمل الجهات المعادية على تحويل هذه المسألة إلى نقطة ضعف واضحة في البنية الدفاعية لإسرائيل، لتشكل تدريجياً تهديداً استراتيجياً.

---

* في فترة مبكرة من اندلاع الثورات العربية، وقفت "إسرائيل" معادية لها، لأنها رأت أن هذا "الربيع العربي" في الطريق لأن يتحول "خريفاً إسلامياً" يعاديها، وهو ما جعلها تقف على رأس داعمي الثورات المضادة، خصوصاً في مصر. **(المترجم)**

† كان ملفتاً غياب إيران عن "الوثيقة الاستراتيجية" للجيش الإسرائيلي، لأنها كانت الغائب الوحيد عنها، بالرغم من أنها تظهر في الخطاب السياسي الإسرائيلي العام كالتهديد الوجودي الأول على "إسرائيل"، لكن "وثيقة الجيش الاسرائيلي" تطرقت لها كنموذج للدولة العدوة البعيدة، وتدعم حزب الله وحماس، دون الاتيان على ذكر الجانب النووي في الحديث عنها. **(المترجم)**

3. تزداد هذه النقطة خطورة في ضوء تركيز الجهات المعادية على الخروج منها بـ"صورة انتصار" في نهاية كل مواجهة عسكرية، في ضوء مشاهد النزوح والهروب للإسرائيليين نحو الملاجئ والأماكن المحصنة.
4. الانتشار المتزايد للمجموعات العسكرية المعادية في المناطق السكنية المدنية، من أجل تصعيب القتال أمام الجيش الإسرائيلي، من خلال إيقاع خسائر بشرية كبيرة في صفوف غير المقاتلين، والمس بحرية العمل لدى الجيش.
5. أساليب القتال التي يتبعها المحاربون من الجهات المعادية، مثل: العبوات الناسفة، الصواريخ الموجهة، القنابل، القذائف المضادة، تأتي لردع لجيش الإسرائيلي، وتشويش عمله في الساحات القتالية: براً وبحراً وجواً، وإحداث إرباك في إمكانياته التكنولوجية، مما قد يضطره لإيقاع خسائر كبيرة في صفوف المدنيين، ويرفع بدوره الضغط الدولي على إسرائيل لوقف عملياتها الحربية.
6. اتباع أكثر من أسلوب عسكري معاً في آن واحد، خلال معركة عسكرية واحدة، تشمل: هجمات تقنية ضمن حرب السايبر*، اللجوء للقانون الدولي لتعرية العمليات العسكرية الإسرائيلية، وإمكانية الذهاب إلى عمليات اختطاف لجنود ومواطنين إسرائيليين في الداخل والخارج، بغرض إجراء عمليات مساومة عليهم.

فيما يتعلق بالقدرات القتالية العملياتية على أرض الميدان، يمكن ملاحظة التطورات التالية:

1. زيادة الكثافة النارية بصورة ملحوظة لدى الجيش الإسرائيلي، بجانب القدرات الاستخباراتية، في مسعى منه لمواجهة الإمكانيات العسكرية التي يحوزها العدو،
2. تواجه مسألة المحافظة على التفوق التكنولوجي للجيش الإسرائيلي، تحديات جديدة، أعقبت نزول بعض تقنياته الأمنية الخاصة إلى السوق المدني في السنوات الأخيرة، مما جعلها متاحة لدى الجهات المعادية بصورة سهلة.

وفي إطار مواجهة الجيش الإسرائيلي للمعارك النارية التي تنتهجها المنظمات الإسلامية، يتطلب ذلك من الجيش الإسرائيلي القيام بالنقاط التالية:

1- إنهاء المعركة بانتصار واضح، وكتابة شروط نهاية المواجهة،
2- تقليص أضرار الجبهة الداخلية الإسرائيلية† بالحد الأقصى،
3- العمل على تحسين الواقع الأمني بعد القتال، تعمل على تصعيب قدرة العدو على التسلح من جديد.
4- المحافظة على الحصول على الشرعية الدولية لأي عملية قتالية،

---

* باتت حروب السايبر جبهة قتالية جديدة لدى الجيش الإسرائيلي وأجهزته الأمنية، وتنفق عليها موازنات مالية هائلة، وتستقطب إلى صفوفها خيرة الكوادر التقنية من اليهود في "إسرائيل" وخارجها، بعد تعرضها لعدة هجمات قرصنة من جهات معادية لها. **(المترجم)**

† ما زالت الجبهة الداخلية الإسرائيلية هي نقطة الضعف الأكبر لدى الجيش الإسرائيلي في خوضه للحروب والمواجهات العسكرية، لأن القوى المعادية له، دولاً أو منظمات، تركز على هذه الجبهة، وتسجل لنفسها —ما تسميه "إسرائيل"— صورة الانتصار. **(المترجم)**

وفي إطار خوض المواجهة العسكرية يتطلب ذلك اتخاذ قرارات ميدانية، تشمل إجراءات: دفاعية وهجومية، عمليات خاصة.

وهناك إجراءات عسكرية أخرى تساعد الجيش الإسرائيلي النظامي، التي تمنح الدولة القدرة على فرض شروطها النهائية قبيل انتهاء القتال بصورة ميدانية على الأرض.

5- في إطار اتخاذ القرارات العسكرية والقتالية بناء على ما هو متوفر من معطيات أمنية ومعلومات استخباراتية، يجدر بالجيش الإسرائيلي وضع احتمالية اللجوء لعمليات عسكرية مفاجئة غير مدرجة ضمن الخطة المعدة سلفاً، في حال حدوث مستجدات من قبل العدو.

الجزء الثالث: تشغيل القوة العسكرية للجيش الإسرائيلي

هذا الجزء من "وثيقة الجيش الإسرائيلي" سينشغل بالتعليمات العامة لاستخدام القوة النارية من قبل الجيش الإسرائيلي، سواء في الأوقات الطبيعية، أم حالات الطوارئ والحروب، بعيداً عن أي تطورات مفاجئة.

كما يركز هذا الجزء على أهم الأهداف السياسية والاستراتيجية التي يضعها المستوى السياسي أمام نظيره العسكري لتحقيقها عبر الجيش الإسرائيلي، عبر توزيع المهام على باقي القيادات العسكرية والأذرع العملياتية للجيش.

يمكن تحديد أهم التعليمات العسكرية الخاصة باستخدام القوة النارية للجيش الإسرائيلي على النحو التالي:

1- منع المواجهة العسكرية عبر ردع العدو، من خلال:

أ. خوض معركة وقائية لإحباط أي قدرات عسكرية لدى العدو والمس بقدراته العسكرية، تمهيداً لتحقيق الهدف الأسمى للجيش الإسرائيلي: الدفاع والانتصار،

ب. توسيع التعاون الإقليمي والشراكة الدولية لمواجهة الأعداء الذين يهددون إسرائيل.

2- تفعيل القدرات الاستخباراتية لإحباط قدرات وتهديدات العدو، من خلال:

أ. المحافظة على إمكانيات استخباراتية هائلة لدى إسرائيل، تمنحها التفوق الأمني والمعلومات عن كل ما يملكه العدو من قدرات عسكرية، وخطط عملياتية،

ب. توفير الردع الدائم ضد دول معادية لإسرائيل، ومنظمات عسكرية، ومجموعات إرهابية، سواء على صعيد: المعارك الاستراتيجية، أم المواجهات التكتيكية،

ج. الوصول لجاهزية أمنية تمنح الجيش الإسرائيلي قدرة أفضل في توجيه ضربات قاسية للجهات المعادية في الأوقات المناسبة المطلوبة.

هنا يمكن أن نفصل أكثر القدرات الاستخباراتية التي يسعى الجيش الإسرائيلي للاعتماد عليها وتطويرها، وهي على النحو التالي:

أ. الاستخبارات القومية: وتهدف لتحقيق أهداف إسرائيل في النواحي الأمنية، سواء بتنمية قدراتها العسكرية، أم إحباط قدرات العدو في الوقت ذاته، بحيث تمنح الجيش الإسرائيلي نقطة أفضلية في أي مواجهة يخوضها في اللحظة المناسبة.

ب. الاستخبارات الاستراتيجية: وهي المنوطة بها تحديد طبيعة وشكل المعركة من الناحية العملياتية على الأرض وفي ساحة المعركة، ومحاولة تحقيق أهداف استراتيجية باللغة العسكرية القتالية، من خلال التنسيق مع المستوى السياسي، وتزامن العمل الحربي مع الجهود السياسية،

ج. الاستخبارات القتالية: وهي تسعى لملاءمة القوة النارية بالجهد الاستخباري المبذول في آن واحد، من خلال فحص ما لدى العدو من قدرات تكتيكية، على أمل تحقيق الحد الأقصى من إصابته، والإضرار به، في جميع الجبهات القتالية الأربع.

هذه الاستخبارات تعتمد بالدرجة الأولى على جمع المعلومات في مرحلة ما قبل دخول المعركة، وفي أثناء سيرها، عبر: الطائرة الاستطلاعية، السفينة البحرية، ووحدة المشاة البرية.*

3- الوسائل الدفاعية التي يملكها الجيش الإسرائيلي، وتتركز في:

أ. الإحاطة بالجبهات القتالية الأربع: براً، بحراً، جواً، السايبر،

ب. الدفاع عن مواطني دولة إسرائيل وسكانها، بناها التحتية، وحدودها الجغرافية،

ج. منع العدو من تحقيق أي تقدم بري خلال كل مواجهة عسكرية، وتقليص نجاحاته في باقي الجبهات القتالية.

4- الانتصار والحسم: يسعى الجيش الإسرائيلي لتحقيق هذه الغاية من خلال:

أ. استخدام الحد الأقصى من الكثافة النارية في مواجهة العدو، من أجل تحقيق ما يطلبه المستوى السياسي، وتحسين وضعية إسرائيل من الناحية الاستراتيجية،

ب. المحافظة على التفوق النوعي للجيش الإسرائيلي أمام العدو في الجبهات القتالية الأربع: براً وبحراً وجواً وحرب السايبر، في مرحلة ما بعد نهاية العمليات القتالية،

ج. على الصعيد التكتيكي، إخضاع العدو في كل مواجهة.

هنا من الجدير بالذكر الحديث عن أبرز الأهداف السياسية والاستراتيجية التي يكلف بها الجيش الإسرائيلي عند خوضه أي مواجهة عسكرية، على النحو التالي:

أ. إرجاء المواجهة العسكرية القادمة من خلال تفعيل القوة النارية في الظروف الطبيعية،

ب. المحافظة على الوضعية الاستراتيجية لإسرائيل، أو تحسينها، إذا حاول العدو التحرش بها، من خلال لجوئه لوسائل قتالية مغايرة عن سابقاتها،

* كشفت حروب غزة الأخيرة الثلاث: 2008، و2012، و2014، وحرب لبنان 2006، عن استخدام مكثف لأجهزة الاستخبارات وتقنيات التجسس في محاولة لتحديث بنك الأهداف الخاص بسلاح الجو الإسرائيلي في أراضي العدو. **(المترجم)**

ج. إحداث تغيير جوهري في الواقع الاستراتيجي القائم، إذا دخل لاعبون جدد على الساحة العسكرية، أو امتلك اللاعبون الحاليون قدرات عسكرية غير عادية.

وفي مواجهة المصاعب العملياتية التي تواجه الجيش الإسرائيلي، تبرز تحديات تتعلق بإدارة العمليات القتالية من جهة تلقي التعليمات القيادية من الأطراف ذات العلاقة، في جميع الظروف: الطبيعية، الطوارئ، الحروب، وهذه القضية بالذات تشرف عليها هيئة الأركان العامة للجيش، التي تصدر تعليماتها لباقي القيادات الميدانية في كافة الجبهات.

هذا الفهم في كيفية توزيع التعليمات والمهام القتالية تساعد قيادة الجيش الإسرائيلي في اتخاذ القرارات المتعلقة بـ:

1- توسيع رقعة العمليات العسكرية،

2- تفعيل الحوار بين المستويين السياسي والعسكري خلال مجريات المعركة مع العدو،

3- إمكانية اتفاق الجانبين على استدعاء الاحتياط في الجيش، أو إعلان الاستنفار، في الظروف التالية:

أ. الظروف الطبيعية، حيث يقوم الجيش الإسرائيلي باستخدام مقنن للقوة النارية حسب الحاجة، من خلال مواجهة عسكرية محدودة، أو فترات الهدوء التي تأتي بين حرب وأخرى،

ب. حالات الطوارئ التي تعيشها إسرائيل من خلال مواجهات عسكرية لا تصل إلى مرحلة الحرب المفتوحة،

ج. وقت الحروب.

يمكن التأكيد هنا أن الاستراتيجية العسكرية التي يعتمدها الجيش الإسرائيلي، هي المنوط بها تحقيق الأهداف النهائية لأي مواجهة عسكرية، من خلال:

1- تنظيم المهام، توزيع الصلاحيات، بطريقة تمكّن الجيش الإسرائيلي من تحقيق مهامه، وتطبيق أهدافه المتفق عليها مع المستوى السياسي،

2- توفير جواب ميداني فوري على أي عمليات عسكرية معادية مفاجئة، والوصول لتوفير فرص استراتيجية عقب كل مواجهة قتالية،

3- التكيّف مع أي ظروف طبيعية وغير متوقعة لشن عمليات حربية على النحو التالي:

أ- الظروف الطبيعية: عبر عمليات دفاعية، [و/أو] هجومية، إيجاد شرعية للمواجهة القتالية، تنفيذ عمليات غير عسكرية تعمل على تقليص قدرات الخصم من جهة، وتمنح الجيش الإسرائيلي حرية عمل متزايدة، ومن ذلك: حملات دعائية ضد العدو، دعاوى قضائية، ملاحقة اقتصادية،

أ. أوقات الطوارئ: تفعيل الجيش الإسرائيلي للقوة النارية بصورة محدودة نسبياً بالقياس لأوقات الحروب، أملاً بردع العدو، وتمهيداً لعودة أوضاع الهدوء على حدود إسرائيل، دون الاضطرار لخوض مواجهة استراتيجية، حتى لو ذهب العدو باتجاه المس بالجبهة الداخلية الإسرائيلية.

ب. في مثل هذه الظروف، لا تبدو الحاجة ملحة للدخول في مواجهة عسكرية مفتوحة رغبة بتحقيق انتصار عسكري حاسم على العدو، وإنما الاكتفاء بالضغط عليه عسكرياً كلما دعت الحاجة.

ج. أوقات الحروب: هنا تبدو الحاجة لازمة لتجنيد كل إمكانيات الدولة في سبيل هذه المعركة، انطلاقاً من الفهم العام بأن هذه الحرب تأتي لإحباط مخاطر كبيرة على الدولة، وصولاً لتحقيق الانتصار الكبير على العدو.

- **المعارك في أوقات الطوارئ والحروب**

1- السيناريو الأكثر ترجيحاً في مثل هذه الظروف هو الدخول في مواجهة عسكرية مع قوى مسلحة غير دولانية، مثل حزب الله وحماس، وهنا تبدو الاستعدادات التي يقوم بها الجيش الإسرائيلي من قبيل: التجهيزات التسليحية والإمكانيات العملياتية، قريبة مما يقوم بها لدى اندلاع مواجهة عسكرية مع جيوش نظامية.

2- في الوقت الذي يتم تشغيل القوة العسكرية المباشرة، تبدو الحاجة ملحة لحضور الموقف السياسي معه، لا سيّما في الوقت الذي قد يضطر فيه الجيش الإسرائيلي للقيام بعمليات خاصة، تستدعي توفر ردّ فعل سياسي لأي نتيجة غير متوقعة، تلائم طبيعة ساحة المعركة العسكرية.

3- في الناحية الاستراتيجية، وفي جميع المعارك العسكرية، يجب الوصول إلى مرحلة الانتصار الكامل وتحقيق الأهداف السياسية الموضوعة سلفاً، بحيث تسفر المواجهة عن تحسن الظروف الميدانية عقب انتهائها.

4- الجيش الإسرائيلي يطلب من المستوى السياسي توفير ردود جاهزة على الأسئلة التالية:

أ. ماذا بعد خوض الجيش لمواجهة عسكرية كاملة بكامل عتاده وأسلحته أمام منظمة عسكرية مسلحة؟

ب. متى يطلب المستوى السياسي من الجيش الإسرائيلي توجيه ردّ محدود ضد عدو ما في ساحة المعركة؟

في السياق نفسه، تبرز تحديات تواجه الجيش الإسرائيلي إذا ما قرر الذهاب لخوض مواجهة عسكرية مفتوحة مع العدو، تصل به إلى مرحلة الحسم والإخضاع، وهي على النحو التالي:

1- على الصعيد الاستراتيجي: يجب الوصول مع العدو للانتصار الساحق، الذي يفرض عليه وقف المعركة، أو التوصل لاتفاق سياسي لوقف إطلاق النار، يلبي شروط إسرائيل، ناجم عن تفعيل ناجح للقوة النارية، ما يُلجئ العدو لعدم إبداء الرغبة بمواصلة القتال، ويسفر في النهاية عن تحسن ميزان الردع للجيش الإسرائيلي أمام أعدائه.

2- في ساحة المعركة واستخدام القوة العسكرية يجب الوصول إلى مرحلة إخضاع واضحة للعدو، حتى لو كانت على الصعيد التكتيكي، تفقد العدو الرغبة على مواصلة القتال من جهة، وتحرمه من إمكانية توجيه إصابات مؤلمة لقوات الجيش الإسرائيلي، ومثل هذا الانتصار التكتيكي له دور كبير في تثبيت الردع أمام العدو مثل حزب الله وحماس*، فترة من الزمن، متمثلاً بالنقاط التالية:

أ. شلّ قدرات العدو على استهداف قوات الجيش الإسرائيلي،

ب. تقليص إمكانيات العدو على النيل من الجبهة الداخلية الإسرائيلية،

ج. الوصول إلى أهداف استراتيجية يرى فيها العدو أنها تمثل قيمة كبيرة،

* الوثيقة تحاول إعادة تشخيص التقديرات الإسرائيلية بشأن الرغبة الحقيقية التي وقفت خلف حروب "إسرائيل" في لبنان وغزة، هل طمحت فعلاً لإخضاع العدو فيهما: حزب الله وحماس، أم اقتصرت على توجيه ضربات قاسية دون أن تكون قاضية! **(المترجم)**

د. المس برغبة وقدرة العدو على مواصلة القتال ضد الجيش الإسرائيلي.

هـ. بالإضافة لكل ذلك، في أي معركة عسكرية تظهر أهمية ملموسة لقياس مدى فعالية الوسائل الدفاعية والهجومية للجيش الإسرائيلي، ومدى نجاعتها في المس بقدرات العدو، ومنح الجيش أريحية مطلوبة في العمليات العسكرية.

أيضاً، لا بدّ لأي عملية عسكرية يقوم بها الجيش الإسرائيلي أن تضع في صلب أهدافها، إحداث تشويش جاد وحقيقي في آلية اتخاذ القرارات لدى العدو خلال سير المعركة، من خلال تفعيل عنصر المفاجأة ضد العدو.

- **المعارك المحدودة**

1- الجيش الإسرائيلي سيجد نفسه في أحيان قادمة مضطر لخوض معارك قصيرة المدى لتحقيق أهداف سياسية محددة، وبالعادة مثل هذه المواجهات العسكرية المحدودة تحقق أهدافها وفقاً لحجم الضرر الذي سيلحق بالعدو منها، لا سيّما العودة لأجواء التهدئة، وتحقيق الردع المأمول ضده في المستقبل،

2- النقطة المحورية في مثل هذه المعارك المحدودة هي توجيه ضربات مؤلمة للعدو في أهداف يرى أنها حساسة بالنسبة له، وذات قيمة استراتيجية، أماكن أو أشخاص، بالتزامن مع جهد على الأرض للوصول إلى مرحلة الحسم معه وإخضاعه.

هذه النقطة ستوصل للعدو رسائل مفادها أن استمرار المعركة يعني إلحاق مزيد من الضرر به، ويأتي به في النهاية إلى اتخاذ القرار المأمول بوقف المواجهة العسكرية، لأن الأثمان التي يدفعها تزداد تدريجياً،

3- تحقيق مثل هذه الأهداف من مواجهة محدودة كهذه، يأتي من خلال جملة من الإجراءات المتزامنة، من أهمها:

أ. إحداث شلل تدريجي في قدرات العدو على مواصلة المواجهة،

ب. التسبب بإلحاق أضرار جسيمة بقدرات العدو، خصوصاً الأهداف الاستراتيجية، ومؤسسات الحكم، التي تمنحه القدرة على مواصلة الجهد القتالي،

ج. تقليص قدرة العدو على المس بالجبهة الداخلية الإسرائيلية قدر الإمكان،

د. تقييد قدرات العدو على استخدام ما لديه من إمكانيات قتالية أعدها مسبقاً، ومنعه من تصعيد الوضع الأمني والعسكري بقرار منفرد، وإن حاول توجيه ضربات مؤلمة له،

4- من أجل نجاح تلك الإجراءات العسكرية، لا بدّ على إسرائيل والجيش القيام بحملة توعية دعائية مسبقة تهيئ الرأي العام لاحتمالية اندلاع مثل هذه المواجهة مع العدو.

- **مبادئ تشغيل القوة العسكرية في أوقات الطوارئ والحروب**

1- الجيش الإسرائيلي يخوض مثل هذه المعارك في أوقات الطوارئ بناء على القيم العسكرية التي يتلقاها جنوده وضباطه، ومن خلالها يتم خوض هذه المواجهات لتحقيق المهام المنوطة به، وصولاً لتحقيق مرحلة الانتصار الواضح،

2- أهم المعايير التي ينطلق منها الجيش في خوض معاركه خلال أوقات الطوارئ والحروب، تقوم على:

أ. التأهيل القيادي الذي يتلقاه الضباط الميدانيون، بحيث يصبحون مؤهلين لاتخاذ قرار المواجهة، والانطلاق والمبادرة نحو العدو،

ب. تنفيذ العمليات العسكرية بصورة كاملة، سريعة، ومستويات مقبولة،

ج. شيوع روح القتال بين الضباط والجنود في الميدان.

3- بالتزامن مع هذه التعليمات، يبدو الجيش الإسرائيلي مطالباً باستخدام أقصى درجات القوة العسكرية، سواء كان المقصود منها مواجهة محدودة أم معركة حاسمة، لا سيّما باستخدام القدرات الدفاعية، في جميع مراحل المعركة على النحو التالي:

أ- استخدام مكثف متزامن للوسائل القتالية، عبر أساسين واضحين:

1- ردّ مباشر: على أي هجمات يقوم بها العدو، يكون الغرض منه المس بقدراته، احتلال أراضيه، تقليص النار من الأرض المحتلة حديثاً، تدمير البنى التحتية العسكرية والمؤسسات السلطوية التي يستخدمها العدو،

2- تشغيل القوة العسكرية الاستراتيجية واسعة النطاق، تعتمد أساساً على حرية عمل سلاح الجو الإسرائيلي، وعمل مكثف لأجهزة الاستخبارات لتحديث بنك الأهداف.

3- القيام بتنفيذ مهام محددة للقوات الخاصة في الجيش الإسرائيلي.

4- اهتمام الجيش الإسرائيلي بتوفير الحد الأقصى من الإمكانيات الاستخباراتية للإحاطة بقدرات العدو، ومعرفة نقاط ضعفه فور اندلاع المواجهة وحتى نهايتها، من خلال إعداد الوسائل الدفاعية التي تتمكن من إحباط وسائله الهجومية ضد دولة إسرائيل من جهة، أو توفير القدرات الهجومية الأكثر فعالية وقسوة، بما في ذلك الالتحام المباشر مع قواته.

5- اقتصاد الحرب: يبدو مطلوباً من الجهات ذات العلاقة في إسرائيل توفير الإمكانيات الاقتصادية والمالية لمنح الجيش الإسرائيلي كامل الحرية والدعم في خوض المواجهة العسكرية دون إرباكه في الحسابات الاقتصادية، والتأثيرات الجانبية للحرب على باقي أوجه الحياة في المجتمع الإسرائيلي*.

* شهدت الساحة السياسية الإسرائيلية منذ بدايات 2015 جدلاً واسعاً حول مبررات إجراء تقليصات مالية في قطاعات اجتماعية ومعيشية واقتصادية لصالح المؤسسة العسكرية والجيش، الذي يشهد حالة من "السمنة الزائدة" بدون مبرر، لا سيّما وأن هناك أزمة اقتصادية متفاقمة تشهدها الدولة. **(المترجم)**

6- التنسيق الكامل بالحد الأقصى بين كافة أذرع الجيش الإسرائيلي في المعركة المتوقعة: البرية والبحرية والجوية والسايبر.

7- توفر المرونة المطلوبة لدى قيادات الجيش الإسرائيلي الميدانية لتحقيق أكبر قدر ممكن من الأهداف الخاصة بالحرب، في كافة الجبهات المرشحة للقتال، وإيجاد آليات ميدانية للتنسيق بين كافة الأذرع تحسباً لأي تطورات متوقعة وغير متوقعة في ساحة المعركة.

- **الإمكانيات والجهود**

هناك حاجة متوقعة للعمل في ظل تشابك عدد من المهام العسكرية والوظائف العملياتية في أي مواجهة قتالية متوقعة، من خلال الإمكانيات المتاحة والجهود المبذولة، واستغلالهما حسب سلَّم الأولويات التي يحددها الجيش الإسرائيلي، على النحو التالي:

1- توفير ردود دفاعية في جميع الجبهات القتالية في آن واحد إن تطلب الأمر،

2- إمكانيات هجومية للرد على العدو في أكثر من جبهة في وقت واحد، من خلال:

أ. عمليات برية فورية، فعالة، قاسية، لتسهيل مهمة سلاح المشاة الإسرائيلي من العبور بين عدة مناطق مرشحة لخوض القتال الميداني،

ب. تشغيل قوة نارية مكثفة، موجهة، ودامية، دقيقة، تستغل عنصر المفاجأة لمباغتة العدو،

ج. هجمات مركزة في عمق أراضي العدو، من خلال كثافة نارية، وتنفيذ عمليات خاصة.

3- تأهيل أجهزة الاستخبارات لتكون فعالة بصورة ملفتة، من أجل تسهيل مهمة الجيش الإسرائيلي في تحقيق أهداف وطنية قومية ذات بعد استراتيجي، والوصول إلى غايات قتالية وتكتيكية في المعركة ذاتها.

4- توفير الحد الأقصى من التهديد للجبهة الداخلية لأرض العدو، بما في ذلك التسبب بالتشويش على سير الحياة اليومية لديه، من خلال توفير معلومات استخباراتية دقيقة، توجيه الإنذارات له، استخدام مكثف لسلاح الجو.

5- التدرب على آلية التزامن القتالي، بحيث تبدو جميع أذرع الجيش الإسرائيلي في حالة جاهزية قائمة لخوض أي معركة قادمة، كل ذراع يعرف مهامه الخاصة، مع تعاونه المتوقع والأذرع الأخرى.

6- الدعم اللوجيستي: الاقتصادي والعسكري، لكل ذراع عسكري على حدة، أو توزيع هذا الدعم على الجبهات القتالية المتوقعة.

7- التحقيقات واستخلاص العبر: عبر تكثيف لجان التحقيق والاستماع والاستجواب في أعقاب كل عملية عسكرية، للاستفادة منها في المواجهات العسكرية القادمة*.

8- القيام بحملات إعلامية دعائية وقانونية تكون قبل الحرب وخلالها، لتحصيل مزيد من الشرعية الدولية لمعارك إسرائيل العسكرية.

---

* شكلت لجنة فينوجراد للتحقيق في انتكاسات حرب لبنان الثانية 2006، صدمة في الوعي الجمعي الإسرائيلي، لأنها ضربت "البقرة المقدسة" المتمثلة بالجيش الإسرائيلي، وهو ما دفع صناع القرار الإسرائيلي للاستعاضة عن لجان التحقيق بجلسات الاستماع واستخلاص الدروس، عبر لقاءات سرية بعيداً عن الإعلام، حتى لا تؤثر على معنويات الجنود والضباط. **(المترجم)**

- **تفصيل الجهود**

1- القيام بجهود أمنية استخباراتية تسبق أي حرب، لإنذار المسؤولين في دولة إسرائيل من المخاطر الماثلة، والتحضير لتنفيذ عمليات خاصة، من خلال:

أ. إشاعة نقاشات داخلية بين المستويات المسؤولة في أوساط المسؤولين في الدولة حول تهديد يتشكل ضد الدولة، والذي يحتاج منهم إلى الاستعداد وتحضير الردود اللازمة،

ب. التحذيرات من إمكانية مباغتة الجبهة الداخلية بهجمات مفاجئة، سواء من خلال الصواريخ أم عمليات تسلل حدودية، وإرسال إنذارات ساخنة بحدوث تحول مفاجئ لدى قدرات العدو، لا سيّما على الصعيد التكنولوجي،

ج. تحضير أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية للقيام بعمليات خاصة في أكثر من جبهة معادية، سواء خلال خوض الحروب أم التهدئة.

2- جهود هجومية تشمل: سلاح المشاة، الكثافة النارية، السايبر، القوات الخاصة، عبر:

أ- العمليات الوقائية الدفاعية، من خلال البحث عن كل الثغرات الأمنية لدى العدو،

أ. تفعيل العمليات الخاصة التي تستهدف عمق أراضي العدو، من خلال هجمات برية لسلاح المشاة الإسرائيلي، تسريعاً منها بنهاية العملية العسكرية، والتأكد لاحقاً بعد نهاية الحرب من تطهير الحدود من أي مخاطر عدائية،

ب. الكثافة النارية: القيام بها عبر أسلحة الجيش الإسرائيلي المختلفة، سواء على حدود الجبهات المعادية، أم داخل أراضيها، والتأكد من الحصول على الشرعية اللازمة، فور اندلاع المواجهة العسكرية.

ج. تنفيذ العمليات الخاصة.

د. العمليات الهجومية عبر تقنيات السايبر، فور اندلاع أي مواجهة عسكرية، من خلال الوسائل الدفاعية والهجومية في جميع مراحل القتال: الاستراتيجية والتكتيكية.

3- جهود دفاعية: وهي تأتي لمنع المنظمات المسلحة المعادية من تحقيق إنجازات ميدانية داخل حدود إسرائيل، من خلال الحيلولة دون تمكينها اقتحام مناطق سيادية إسرائيلية، أو تنفيذ عمليات مسلحة، تتضمن الجبهات الجوية والبحرية، وهذه الجهود الدفاعية تقوم على الأسس التالية:

أ. تفعيل عمل القوات الإسرائيلية على الحدود المجاورة لإسرائيل،

ب. تقليل نقاط إقامة المواطنين الإسرائيليين قرب الحدود المعادية، بما في ذلك أماكن اللجوء والتحصينات خلال المعارك العسكرية،

ج. جمع معلومات أمنية على مدار الساعة لاستخدامها في مجال ردع العدو.

4- حماية الجبهة الداخلية الإسرائيلية: وهي مرشحة في جميع العمليات القتالية، والمقصود بها الجبهتين: المدنية والعسكرية، ويمكن ترتيب سلم أولويات الدفاع عن هذه الجبهة من خلال:

أ. منح الجيش الإسرائيلي الحرية الكاملة لتنفيذ عملياته القتالية بعيداً عن أي ضغوط قد تشكلها إرباكات الجبهة الداخلية، والانشغال بتنفيذ عمليات هجومية أكثر من الدفاعية،

ب. المحافظة على مؤسسات الحكم في إسرائيل، ومرافق البنى التحتية، حتى يتمكن صناع القرار في الدولة من ممارسة مهامهم بدون تشويش كبير،

ج. حماية مراكز السكان الأساسية وسط إسرائيل،

د. من خلال استخلاص الدروس من المعارك السابقة، يفضل اللجوء للحماية المباشرة للجبهة الداخلية،

هـ. مراحل المحافظة على الجبهة الداخلية تتمحور بـ:الحماية الفعالة، أجهزة الإنذار، الحماية المادية الملموسة،

5- القيام بحملة أمنية مركزة لمنع أي هجمات عبر السايبر، من أجل توفير ظروف عمل مناسبة وجيدة للجيش الإسرائيلي، لأن معظم وحداته القتالية تعمل وفق أنظمة الحاسوب وشبكاته.

6- الجهود اللازمة تأتي لدعم الوسائل الدفاعية والهجومية، لا سيّما الدعم اللوجيستي.

7- القيام بجهود دعائية وقضائية وإعلامية من قبل الجهات ذات العلاقة في إسرائيل، لتوفير الحد الأقصى من الشرعية الدولية التي تحتاجها في معاركها القتالية، سواء داخل إسرائيل، أم لدى الرأي العام العالمي.

هذه الجهود الإسرائيلية يتم القيام بها قبل اندلاع المواجهة العسكرية، وتتطور خلالها، بحيث تكون جهود داخلية وخارجية، وتشمل حملات دبلوماسية يقوم بها السفراء الإسرائيليون حول العالم، والكتاب الصحفيون، والقضاة والقانونيون.

- **مبادئ تشغيل القوة في الظروف الطبيعية**

1- القاعدة الطبيعية أن المطلوب من الجيش الإسرائيلي توفير الحد الأقصى من الأمن للإسرائيليين، ومنع العدو من تنفيذ أي عمليات معادية، وتأجيل المواجهة القادمة، من خلال عمليات سرية وعلنية معاً في آن واحد.

2- هناك جملة من المهام التي تتطلب من الجيش الإسرائيلي القيام بها في الظروف الطبيعية، من أهمها:

أ. جهود دفاعية متواصلة عن دولة إسرائيل، من أجل توفير ظروف حياة أفضل لسكانها، ومن بينها: عمليات دفاعية أرضية، على حدودها وداخلها، عالم السايبر،

ب. القيام بعمليات ردعية مكثفة ومتلاحقة، خصوصاً في مراحل ما بين المعارك، وهذه العمليات في غالبها سرية، ولا يعلم بها إلا القليلون.

ج. عمليات للمساعدات المدنية للسكان،

د. إيجاد قاعدة واسعة من الشرعية الدولية المطلوبة لعمليات إسرائيل القتالية، تمنح الجيش الإسرائيلي حرية عمل عسكرية واضحة، وتحرم العدو من القيام بهذه العمليات القتالية.

- **المفاهيم الردعية**

1- الردع الذي يسعى الجيش الإسرائيلي لتحقيقه مع أعدائه يقوم على توعيتهم بخطورة خوض مواجهة معه، بجانب القيام بعمليات مادية لها تأثيرها الذي لا يخفى على العدو، تحصلت لديه نتيجة خوضه مواجهات سابقة، وإزالة أي تهديدات متوقعة من طرفه في المستقبل،

2- الردع الذي تقوم بتحقيقه دولة إسرائيل، يقوم بشكل أساسي ومبدئي على القوة الساحقة التي يملكها الجيش الإسرائيلي، والتي تشكّلت صورتها بطريقة متراكمة خلال المواجهات الماضية، مع الأخذ بعين الاعتبار أن طبيعة التهديدات قد تتغير من حين لآخر مع العدو،

3- الردع الذي يسعى الجيش الإسرائيلي لتحقيقه يجب أن يكون متوائماً مع طبيعة كل عدو يحيط بإسرائيل، بما في ذلك: حجمه العسكري، قدراته القتالية، هويته وأيديولوجيته، وطبيعة اتخاذ القرارات لديه،

4- الردع الذي يجب توفيره أمام أعداء إسرائيل، يجب أن يستند إلى:

أ. أن تكون نهاية الحرب لصالح إسرائيل، بحيث تحدد بموجبها قواعد اللعبة وفقاً لمصالحها،

ب. العمل وفق استراتيجية معدة سلفاً، يستطيع من خلالها الجيش الإسرائيلي أن يفرض على العدو ماذا يعمل، وماذا لا يعمل، وكيفية ردوده على أي عمليات عسكرية إسرائيلية، في محاولة منه لعدم الوصول إلى حالة المواجهة المفتوحة.

تكمن أهم عناصر الردع في النقاط التالية:

1- تهديد جدّي وحقيقي للعدو من خلال هجمات عسكرية قاسية، تجبي أثماناً باهظة منه، إذا ما قام بعمليات ضدنا، وهذا التهديد يستند إلى:

أ. بناء القوة العسكرية للعدو، وهو أمر ظاهر بالنسبة للجيش الإسرائيلي، ويستطيع أن يقضي عليه، أو يتسبب بأضرار بالغة فيه متى دعت الحاجة،

ب. عمليات تهيئة الرأي العام الداخلي والخارجي لشن أي عمليات عسكرية ضد العدو، وتحول بيننا وبين الدخول في مخاطرة مواجهة عسكرية مفتوحة،

ج. هجمات عسكرية محدودة، لمنع العدو من اختراق قواعد اللعبة، وعدم اضطرار الجيش الإسرائيلي للدخول في مخاطرات مكلفة،

د. خوض معارك دفاعية للحيلولة دون امتلاك العدو الرغبة أو القدرة على المس بنا،

هـ. إحباط وتشويش قدرات العدو.

مع العلم أن جميع تلك العمليات العسكرية التي قد يقوم بها الجيش الإسرائيلي، سيشترك فيها جميع الأذرع العملياتية في الجيش.

- **المعركة بين الحروب**

1- تكمن أهمية خوض الجيش الإسرائيلي لمعاركه المتقطعة بين حرب وأخرى في أنها تثبت انتصاره خلال الحرب السابقة، ومن شأن هذا الانتصار إبعاد سيناريو حرب جديدة، من خلال:

أ. إضعاف القدرات العسكرية لدى العدو،

ب. منع تعاظم العدو بإمكانياته القتالية التسليحية،

ج. توفير ظروف ميدانية من شأنها تحقيق انتصار كبير في المعركة القادمة،

د. تحصيل شرعية دولية لعمليات إسرائيل العسكرية، وحرمان العدو من أي شرعية لهجماته علينا.

2- تنفيذ هذه المعارك بين الحروب يقوم على سلسلة أفكار متداخلة، ترتبط أساساً بتوظيف كامل الإمكانيات والقدرات متعددة المجالات في "دولة إسرائيل"، ومنها: العسكرية، الاقتصادية، القانونية، الإعلامية، السياسية.

3- القيام بهذه المعارك بين الحروب يستند إلى تفعيل القوة الهجومية، على أساس:

أ. عمليات سرية: في جميع جبهات القتال المرشحة خارج حدود إسرائيل، قائمة على جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات الأمنية التي تمكن الجيش الإسرائيلي من توجيه ضربات قاسية لقدرات العدو العسكرية.

وتكمن أهمية العمليات السرية في أنها تحافظ على أكبر قدر من التكتم على منفذيها ومخططيها، دون الحاجة لإخفاء هوية الدولة التي تقف خلفها من الأساس، وهي إسرائيل،

ب. عمليات عسكرية علنية يقوم بها الجيش الإسرائيلي، رغبة منه بإعلان توقفه عن سياسة ضبط النفس، والغرض منها التعريف بهوية الدولة [إسرائيل] التي تقف خلف هذه العمليات من باب توجيه رسائل ردعية، ومنع العدو من مواصلة هجماته ضدنا.

هذان النوعان من العمليات يقوم بهما الجيش الإسرائيلي مع شرعية دولية من جهة، وبإجراءات دفاعية تحافظ على سيادة دولة إسرائيل من جهة أخرى.

4- هناك جملة مبادئ تخص العمليات السرية والعلنية التي يقوم بها الجيش الإسرائيلي، من أهمها:

أ. عمليات هجومية في أراضي العدو، في فترات زمنية متقطعة، حسب ما تقتضيه الحاجة الأمنية والعسكرية،

ب. تحقيق تعاون أمني عسكري عملياتي بين كافة الأذرع ذات العلاقة.

ج. العمل على توفير تنسيق إقليمي في مجال جمع المعلومات الأمنية والاستخباراتية، تمهيداً لمنح الجيش الإسرائيلي حرية عمل واسعة، ومنع العدو من امتلاكها،

د. القيام بحملات متعددة المجالات:سياسية وقضائية وإعلامية،قبل الانطلاق لأي عملية عسكرية ضد العدو،

هـ. توظيف القدرات الأمنية في جميع مراحل العملية العسكرية ضد العدو.

- **الحصول على شرعية العمليات العسكرية والمحافظة عليها***

1- العدو الذي يواجه الجيش الإسرائيلي يعمل في مجالات ليست بالضرورة عسكرية بحتة، يبتغي تحصيل إنجازات حقيقية من الجيش الإسرائيلي في أي مواجهة يخوضها معه، سواء إنجازات دفاعية أم هجومية، وهو ما يتطلب من إسرائيل القيام بإجراءات مضادة ليحرم العدو من هذه الشرعية، ويوفرها للجيش الإسرائيلي،

2- أساليب العمل القتالية التي يعتمدها الجيش الإسرائيلي في معاركه العسكرية، تحتم عليه حاجة الاستعانة بخبراء من باقي المجالات غير العسكرية، وتشمل: الاستخبارات، الحملات الإعلامية، الدبلوماسية الشعبية، الاستعانة بقنوات دبلوماسية، استدعاء خبراء قانونيين، كل ذلك يتطلب مواءمته مع باقي أعباء القوة العسكرية، وإحداث حالة من التوافق بينها، من أجل إنجاح أي عملية عسكرية يقوم بها الجيش الإسرائيلي.

* بات من المتعارف عليه أن أي جهد دبلوماسي تقوم به المؤسسة الإسرائيلية، سواء عبر وزارة الخارجية، أم السفارات المنتشرة عبر العالم، أم ممثلية "إسرائيل" في الأمم المتحدة في التحريض على الفلسطينيين، لا بد أن يتلوه عمل عسكري ما، ويتضح لاحقاً أن الجهد الدبلوماسي كان ضرورة لازمة لتحصيل الشرعية الدولية للعمليات العسكرية الإسرائيلية لاحقاً. **(المترجم)**

3- لا بدّ من توفر عدد من المعايير اللازمة لتحصيل الشرعية المطلوبة بالتزامن مع أي حرب يخوضها الجيش الإسرائيلي، وتتعلق أساساً بالأطر القيادية في الجيش، وهي:

أ. توفير بنية تحتية قانونية إعلامية سياسية قبيل الذهاب إلى عملية عسكرية، تستطيع إسرائيل من خلالها التأثير على عواصم صناعة القرار في العالم، وتحصيل دعمها وتأييدها في عملياتها العسكرية، ولمواجهة التحديات التي قد تعترض إسرائيل في طريق تحصيلها لهذه الشرعية اللازمة.

ب. وقد تحولت هذه الشرعية عنصراً أساسياً في نجاح الجيش الإسرائيلي في حروبه، بعد أن باتت إسرائيل تتعرض لانتقادات عديدة من قبل مؤسسات دولية.

ج. العمل على استحضار الأدلة والشواهد التي تمنح الجيش الإسرائيلي الحق في الذهاب لهذه العملية العسكرية ضد العدو، بحيث تسبق أي قرار ميداني بإطلاق أول قذيفة نحو ساحة المعركة.

د. المحافظة على بقاء هذه الشرعية قائمة حتى بعد انتهاء العمليات العسكرية، من أجل تحويل الانتصارات العسكرية التي حققها الجيش الإسرائيلي في ساحة المعركة ضد العدو إلى إنجازات سياسية، سواء على المدى القصير أم المتوسط أم البعيد، بما يضمن تحقيق شروط إسرائيل من هذه المعركة.

- **معارك إسرائيل مع دول لا تمتلك حدوداً معها**

1- الهدف المطلوب من خوض معارك قتالية مع دول لا تملك إسرائيل معها حدوداً جغرافية واضحة، منعها من التصعيد مع إسرائيل، والوصول معها لمرحلة الردع في جميع الظروف عبر عمليات عسكرية عابرة للحدود.

2- هذه العمليات العسكرية تقوم بالأساس على جهد أمني استخباراتي لجمع المعلومات عن الدولة/ الدول المستهدفة، بجانب استحضار سلاح الجو الإسرائيلي، والوحدات الخاصة، سواء عبر القيام بعمليات سرية أم علنية، كل ذلك في سبيل منع العدو من امتلاك قدرات تهدد أمن إسرائيل، وهو ما يفسح المجال للجيش الإسرائيلي لأن يقوم بكل حرية مطلوبة للقيام بتلك العمليات في داخل أراضي العدو، لمنعه من تهديدنا.

3- من أهم مبادئ العمل العسكري في دول لا ترتبط بحدود مباشرة مع إسرائيل، هي:

أ. استخبارات دقيقة قادرة على الوصول لكل التهديدات التي تشكل خطراً على إسرائيل،من تلك الدولة/ الدول،

ب. عمليات هجومية مبادر إليها، مكثفة وفعالة، تكون أقل من حرب، ويتم تنفيذها في فترات زمنية متقطعة،

ج. تنفيذ عمليات عسكرية في دولة تعدُّ هدفاً بالنسبة للجيش الإسرائيلي،

د. القيام بهذه العمليات بتنسيق مشترك وتعاون فعال بين كافة الأذرع والتنظيمات داخل الجيش الإسرائيلي،

هـ. تعاون أمني وتنسيق استخباراتي دولي لجمع المعلومات اللازمة عن الأعداء المشتركين،

و. تنفيذ حملات دعائية مشتركة بين الدول الحليفة لإسرائيل للحفاظ على شرعية عملياتها العسكرية، وحرمان العدو من هذه الشرعية، والتشويش على خططه العسكرية.

الجزء الرابع: آليات التنظيم للجيش الإسرائيلي وقت الحروب

- **القيادة العامة**

1- القيادة العامة للجيش الإسرائيلي تشمل رئيس هيئة الأركان العامة، وهيئة الأركان، وباقي القيادات المناطقية في الجيش.

2- القيادة العامة للجيش الإسرائيلي هي الجهة الوحيدة صاحبة الاتصال مع المستوى السياسي في إسرائيل، والمكلفة بترجمة أهدافه وغاياته من الحرب إلى واقع قتالي على الأرض،

3- القيادة العامة للجيش الإسرائيلي هي القيادة ذات الأذرع المتعددة، والمكلفة بالسيطرة على مقدرات القوة لدى الجيش الإسرائيلي، والتحكم بتشغيلها في جميع جبهات القتال، وإدارة البنية التحتية العسكرية للجيش.

4- رئيس هيئة الأركان العامة هو القائد الوحيد للمعركة التي يخوضها الجيش الإسرائيلي، وبذلك فهو القائد المكلف بتنفيذ جميع المهام القتالية العملياتية، ومسؤول عن آليات التنسيق بين كافة الأذرع العسكرية والأمنية داخل الجيش الإسرائيلي، سواء داخل جبهة القتال أم في باقي الجبهات المرشحة لخوض المعارك فيها.

5- القيادة العامة مسؤولة بالدرجة الأولى عن تشغيل كامل عتاد ووحدات سلاح المشاة.

6- الغايات العسكرية منوطة بالقيادة العامة للجيش الإسرائيلي، وهي التي تحدد سُلَّم أولويات العمليات القتالية، ومن يسبق من، وترسل بذلك لباقي القيادات العسكرية في ميدان المعركة.

- **رئيس هيئة الأركان قائداً للمعركة**

1- قائد هيئة أركان الجيش الإسرائيلي هو القائد الفعلي للمعركة على أرض الميدان، ويصدر تعليماته العسكرية، وقبل ذلك يحدد هدف المعركة، وطبيعة خوضها، وآلية العمل الميداني بين كافة الأذرع المشاركة فيها.

2- قائد هيئة أركان الجيش الإسرائيلي يحافظ على استقلالية كل ذراع عسكري على حدة، وهو المخول بإيجاد شبكة التعاون العملياتي بينها، مما يساعد على خوض أفضل لمجريات المعركة.

3- يجب إعداد صورة مسبقة عن طبيعة المعركة التي سيخوضها الجيش في الحرب القادمة، بما في ذلك تصور الحد الأقصى للكثافة النارية التي سوف يستخدمها الجيش الإسرائيلي، سواء من خلال أذرع عسكرية مستقلة عن بعضها، أم من خلال تشغيل قوة عسكرية مشتركة.

4- الجبهات العملياتية تخضع تنظيمياً لقادتها الميدانيين، المسؤولون عملياً عن إنجاز المهام القتالية أمام قائد هيئة أركان الجيش الإسرائيلي ضمن نطاق مسؤولياتهم،

5- قادة الأسلحة الثلاث في الجيش: البر والبحر والجو، مسؤولون عن تنفيذ المهام العسكرية المنوطة بهم خلال الظروف الثلاثة التي تحدثت عنها هذه الوثيقة: الظروف الطبيعية، حالات الطوارئ، اندلاع الحرب.

وتتركز مهام هؤلاء القادة في: الدفاع عن سيادة "دولة إسرائيل" من النواحي الجغرافية الميدانية، وتوفير ردّ ناجع وفعال تجاه أي اعتداء يتهددها من أي جهة معادية،

6- المهمة الأساسية لرئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي تكمن في توفير الحد الأقصى من التعاون بين كافة الأذرع والقيادات المناطقية، بحيث تدار المعركة في أجواء تنسيقية كاملة لتحقيق النتائج المرجوة من المعركة.

- **مبادئ القيادة والسيطرة**

1. قيادة المهمة: تتلخص في تأمين التواصل الكامل بين مختلف أركان العملية العسكرية التي يعتزم الجيش الإسرائيلي القيام بها، في أي جبهة قتالية كانت، لا سيّما تبادل المعلومات والتعليمات من الجهات ذات العلاقة،
2. وحدة القيادة: تتوفر في الجيش الإسرائيلي سلسلة من القيادات الميدانية: الأفقية والرأسية، العسكرية والاستخباراتية، كل منها تعمل في دائرتها الخاصة المغلقة، في حين تمنح قيادة الجيش العليا الصلاحية الكاملة للتشبيك بينها وقت المواجهة،
3. مراحل تقدير المهمة العسكرية: تمتلك القيادات العسكرية في الجيش الإسرائيلي صلاحية تعريف المهام المنوطة بها على النحو التالي: المهمة، المراحل، الصلاحيات، وفي جميع هذه المهام تضع القيادة العليا للجيش الإسرائيلي أمام قادة المناطق والأذرع تحديد: مراحل تنفيذ المهمة، الزمن المقدر لإنجازها، الحدود الجغرافية لها،
4. الآليات العملياتية التي ينفذ بها الجيش الإسرائيلي مهامه القتالية تكون موحدة لدى مختلف الأذرع والأسلحة، مع اختلافات بنيوية تخص كل ذراع على حدة، والناظم بينها هو قائد هيئة أركان الجيش الإسرائيلي،
5. إن توفير الظروف الميدانية الأفضل بعد نهاية المعركة لصالح الجيش الإسرائيلي، مهمة منوطة بكل ذراع عسكري: البر والبحر والجو والسايبر، وهذا يتم عبر إعداد خطة قتالية عملياتية تستوفي الشروط والمعايير والاعتبارات الخاصة بكل جبهة.

هذه الخطة تأخذ المصادقات اللازمة من قبل جهات الاختصاص قبل أن يصدر رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي قراره الفوري باندلاع المواجهة العسكرية.

6. اتخاذ القرارات خلال سير المعركة: لكل قائد من قادة الجيش الصلاحية الكاملة لاتخاذ القرار المناسب فيما يخص سلاحه وذراعه خلال مجريات المعركة، إن رأى ذلك ضرورياً ليحقق الجيش الإسرائيلي أهداف المعركة،
7. المشاورات العسكرية خلال المعركة: تظهر أهمية فائقة لحصول مثل هذه المشاورات والنقاشات بين قادة الأذرع المختلفة في الجيش الإسرائيلي في أثناء اندلاع المواجهة.

وهناك من الآليات العملياتية والتقنية التي تمكنهم من إجراء هذه المحادثات والمواجهة مشتعلة مع العدو، بما يمكنهم جميعاً من تحقيق أهدافهم.

الجزء الخامس: بناء القوة في الجيش الإسرائيلي

1. القوة العسكرية للجيش الإسرائيلي أعدت خصيصاً للدفاع عن حدود "دولة إسرائيل"، وحماية سكانها ومواطنيها، ومنح المستوى السياسي الإسرائيلي إمكانية المضي قدماً في تطبيق سياسة الأمن القومي، وتحقيق المصالح القومية الحيوية للدولة.

على الصعيد العسكري، يمكن تحقيق مثل هذه الأهداف من خلال قدرة الجيش الإسرائيلي على التكيف مع التهديدات القائمة والتعامل معها، عبر تحقيق ردع لأعداء إسرائيل المحتملين، وإحباط أي عمليات معادية تستهدف الدولة، والدفاع عن الجبهة الداخلية الإسرائيلية: المدنية والعسكرية.

2. بناء القوة العسكرية للجيش الإسرائيلي يهدف لتحقيق غايات الجيش أمام أعدائه، من خلال تحقيق منظومة متكاملة من الردع والإنذار، وتصور طبيعة القتال في معارك مستقبلية.

3. الهدف الأساسي لبناء القوة للجيش الإسرائيلي يتمثل بالجاهزية اللازمة على الفور للانطلاق نحو أي معركة يضطر الجيش لخوضها، أو يبادر لخوضها، عبر بناء متعاظم للقوة العسكرية: تسليحياً وبنيوياً، بما في ذلك توفير الحد الأقصى من الإحاطة بالسرعة المتنامية لبناء القوات العسكرية في المحيط الإقليمي المعادي لإسرائيل.

يمكن الإشارة لجملة من المعايير التي تشير لطبيعة بناء القوة العسكرية للجيش الإسرائيلي على النحو التالي:

1. التدريبات العسكرية المتواصلة،
2. كثافة نارية فعالة،
3. استخبارات دقيقة تكشف بنك أهداف العدو،
4. خطط دفاعية بأسلحة صاروخية متطورة،
5. شبكات تنظيمية من العمل العسكري،
6. الحفاظ على تنظيم ملائم للقوات العسكرية للجيش الإسرائيلي،
7. القدرة على اتخاذ القرارات خلال سير المعركة،
8. تأهيل القدرات التكنولوجية العسكري لتوفير حلول سريعة لأي تهديدات متوقعة على إسرائيل.

بناء القوة العسكرية للجيش الإسرائيلي يجب أن يقوم بالأساس على المعطيات التالية:

1. تطوير الجهاز العملياتي في الجيش الإسرائيلي قبيل دخوله جبهة القتال، بما في ذلك الاستعداد لحصول أي تغييرات مفاجئة غير متوقعة على طبيعة الإمكانيات التي يحوزها العدو،
2. تقوية القدرات العسكرية التي يملكها الجيش الإسرائيلي قبيل دخوله ساحة المواجهة، بالتركيز على:

أ. تكثيف التدريبات العسكرية، والدخول في برامج تأهيلية في كافة المجالات القتالية،

ب. استخلاص الدروس والعبر خلال عمليات القتال الحاصلة، ويبدو أن الجيش الإسرائيلي أكثر قدرة على الاستفادة من مجريات القتال من العدو، الذي يبدو معنياً بالابتعاد عن أنظار الجيش ووسائله القتالية،

3. الحصول على آخر ما أنتجته الصناعات العسكرية التكنولوجية، وإدخالها في إطار الخدمة العسكرية، تحسباً لأي تطويرات قد يدخلها العدو إلى قدراته العسكرية التقنية، من خلال:

أ. رفع القدرة التأهيلية للإمكانيات التكنولوجية التي تمتلكها الدوائر التقنية في الجيش الإسرائيلي،

ب. تطوير القدرات التقنية للجيش الإسرائيلي في مراحل ما قبل اندلاع المواجهة العسكرية مع العدو، عبر إقامة بنية تحتية متطورة،

ج. شبكات تقنية عسكرية قابلة للتطوير والتحديث في أي لحظة*.

4. وجود قابلية مسبقة لدى القادة العسكريين الميدانيين للتكيف مع أي تغييرات غير متوقعة في معطيات المعركة، تتعلق بحيازة أسلحة معينة، أو مفاجآت عملياتية لم تكن مدرجة ضمن الخطة القتالية.

- **تخطيط بناء القوة العسكرية**

يتم بناء القوة العسكرية وفقاً لجميع معطيات العمليات القتالية التي يخطط الجيش الإسرائيلي لخوضها، يبادر إليها أو تفرض عليه، على النحو التالي:

1. وضع حجر الأساس للقوة العسكرية المطلوبة للجيش الإسرائيلي،
2. الوسائل القتالية اللازمة لبناء القوة العسكرية،
3. البنى التحتية القتالية،
4. تطوير القوى البشرية من جنود الجيش الإسرائيلي،
5. تنظيم الجيش الإسرائيلي من الداخل،
6. التدريبات اللازمة: للمعدات والجنود.

- **المراحل القتالية**

الجيش الإسرائيلي كمنظمة قتالية، عبر جميع وحداته العسكرية وضمن مهامها المختلفة المتعددة، يعمل ضمن خطة مرحلية معدة سلفاً، في جميع المراحل الثلاث: الطبيعية، الطوارئ، الحروب.

ويعمد الجيش الإسرائيلي لتنظيم مراحله القتالية في إطار: خطط سنوية، تنسيق دائم بين الوحدات العسكرية العاملة، توسيع رقعة التعاون مع باقي الأجهزة من خارج الجيش الإسرائيلي.

الهجوم	الدفاع
معطيات القدرة الهجومية للجيش الإسرائيلي: 1. التمرينات البرية المتواصلة 2. الكثافة النارية 3. عمليات خاصة	معطيات القدرة الدفاعية للجيش الإسرائيلي: 1. حماية الحدود في الطوارئ والحروب 2. حماية الحدود في الظروف الطبيعية 3. الوسائل الدفاعية من هجمات متوقعة

* التركيز الإسرائيلي على الشبكات التقنية شكلت حافزاً للجهات المعادية لها باستهدافها عبر حملات القرصنة التي تعرضت لها "إسرائيل" بين حين وآخر، وجاءت البنية التحتية الإلكترونية التابعة للجيش الإسرائيلي هدفاً مفضلاً لهذه الهجمات.

الوسائل الهجومية والدفاعية في مجال السايبر	
الإمكانيات المتاحة في عالم السايبر	
• استخبارات قوية • تداول التعليمات القيادية • شبكات تساعد على التشبيك الميداني • دعم لوجيستي	• لجان تحقيق واستخلاص دروس • التأثير على الرأي العام • تحصيل الشرعية الدولية • دعم قانوني

المهمة الأساسية لخوض بناء القوة العسكرية للجيش الإسرائيلي ضمن مراحل محددة، تكمن في رغبة قادة الجيش بأن يكونوا في تزامن دائم مع ما يحوزه العدو من إمكانيات متلاحقة، وسباقه مع الزمن لتحصيل أكبر إمكانيات في جميع المجالات العسكرية القتالية.

بناء القوة القتالية للجيش ينطلق من محاكاته لخوض حرب عسكرية محتملة مع العدو، ويحاول التكيف مع ظروف الحرب التي تجري في ساحة المعركة، بحيث لا تؤثر على مجمل الحياة المدنية للمواطنين الإسرائيليين.

إن صياغة بناء القوة القتالية يتطلب التركيز على المخاطر التي قد تهدد الجبهة الداخلية الإسرائيلية والعمق الإسرائيلي، على اعتبار أن ذلك يوفر للجيش الإسرائيلي في ساحة المعركة أريحية ملائمة للاستمرار فيها دون وجود ضغوط إسرائيلية داخلية لوقف القتال مع العدو.

- **قدرات مطلوبة في مجال الدفاع**

1. مطلوب توفر دفاع متزامن في جميع الظروف، في جميع جبهات القتال المتوقعة، وفي جميع الأسلحة المعروفة: البر، البحر، الجو، السايبر، والهدف الأسمى لجميعها توفير الحماية الكاملة لسيادة "دولة إسرائيل" على كامل أراضيها ومساحتها.
2. يمكن وضع سُلَّم أولويات للتعامل مع التهديدات الحدودية على النحو التالي:

أ. منع العدو من تحقيق إنجاز ميداني على أرض داخل حدود إسرائيل في نهاية كل مواجهة عسكرية مع الجيش الإسرائيلي،

ب. إحباط عمليات معادية، ومنع هجمات حدودية،

ج. وجود أنظمة دفاعية ضد منظومات صاروخية متعددة المديات،

د. توفير معدات دفاعية في القطاعين: البحري والجوي والسايبر،

هـ. إحباط عمليات مسلحة نوعية غير مسبوقة.

3. تظهر حماية الحدود الإسرائيلية أولوية متقدمة لدى الجيش الإسرائيلي في أوقات الطوارئ والحروب، تخوفاً من محاولات معادية للتسلل داخل الأراضي الإسرائيلية، سواء عبر: الأرض، تحت الأرض، البحر، الجو.

4. تبدو أهمية حماية الحدود الإسرائيلية في الظروف الطبيعية، انطلاقاً من النظرة المتعلقة بكون الجبهة الداخلية تعيش حالة تهديد دائم في جميع الأحوال، وهذا التهديد يشمل: صواريخ، قذائف، عمليات مسلحة، تسلل، استهداف قواتنا من أماكن بعيدة، وغيرها.

هذه التهديدات تتطلب توفير حماية دائمة لقواتنا والعمق المدني في إسرائيل من خلال عدة مجالات مهمة:

أ. يظهر السلاح الصاروخي الأكثر قدرة لدى العدو على تهديد الجبهة الداخلية الإسرائيلية وقوات الجيش، ومرافق البنى التحتية ومراكز تجمع قوات الجيش الإسرائيلي ومستودعاته التسلحية ووحداته المنتشرة،

ب. هناك جملة استعدادات مطلوب توفرها لدى الجيش الإسرائيلي، من خلال إيجاد منظومة عسكرية متكاملة، تقوم بالرد على تهديدات العدو بصورة مشتركة، وإحباط القوة النارية التي يملكها،

ج. ضرورة الحاجة الملحة للدفاع عن مواقع استراتيجية إسرائيلية: في البحر والبر،

د. توفير قدرة عملياتية للسيطرة على بعض مناطق العدو، لإحباط قدراته العدائية،

هـ. إعداد إنذارات مسبقة عن نوايا العدو بإطلاق صواريخ نحو الجبهة الداخلية الإسرائيلية.

- **قدرات مطلوبة في مجال الهجوم**

تبدو الأهمية فائقة لتوفير منظومة ردود هجومية على أي محاولات عدوانية تجاه إسرائيل على النحو التالي:

1. القيام بعملية عسكرية إسرائيلية هجومية ضد العدو، تشترك فيها جميع الأسلحة: البرية والبحرية والجوية والسايبر، تتمكن من توجيه ضربات مؤلمة للعدو،
2. منح سلاحي الجو والاستخبارات الإسرائيليين أفضلية متقدمة بين جبهات القتال،
3. تكليف سلاح المشاة بعمليات هجومية في عمق أراضي العدو، تتضمن استهداف مواقع سلطوية وسيادية،
4. محاكاة عمليات انتشار متوقع غير موسعة في أراضي العدو، للرد بصورة تكتيكية على بعض العمليات العدوانية ضد إسرائيل،
5. مثل هذه العمليات الهجومية من قبل الجيش الإسرائيلي تتطلب تنسيقاً ميدانياً من قبل كافة أذرع الجيش الإسرائيلي، واستخدام كثافة نارية كبيرة، وتنفيذ سيناريوهات كانت إلى عهد قريب مستبعدة، ويمكن وصفها بالقاسية جداً ضد العدو،
6. تكليف سلاح المشاة بالاستعداد لأي سيناريو يكون مطلوباً منه فور اندلاع القتال مع العدو، تتضمن إمداده بالدعم اللوجيستي على مدار سير المعركة لفترة طويلة،
7. إذا شعر الجيش الإسرائيلي أنه يخوض مواجهة عنيفة مع العدو، فإن ذلك قد يدفعه لتشغيل كثافة نارية غير مسبوقة على مديات متقطعة، بالتزامن مع إمداده بالدعم من سلاح الجو.

- **الكثافة النارية**

في جميع المعارك التي يخوضها الجيش الإسرائيلي تبرز حاجة ملحة لتشغيل كثافة نارية* هائلة: براً وبحراً وجواً، في جميع جبهات المعركة، عبر استهداف مئات المواقع والأشخاص بصورة يومية على مدار استمرار القتال مع العدو، وهناك جملة معايير في استخدام الكثافة النارية، وهي:

1. كثافة نارية نحو أهداف معدة سابقاً: وهذا المعيار يمنح الجيش الإسرائيلي أفضلية في توجيه نار دقيقة نحو بنك أهداف محدد سلفاً، خلال فترة زمنية قصيرة، وهذا يتضح جلياً في الجبهتين الشمالية في لبنان، والجنوبية في غزة، حيث تكمن هناك آلاف الأهداف،

2. كثافة نارية نحو أهداف تمّ إعدادها خلال المعركة: وهذه تظهر من خلال الجهد الاستخباراتي المتزامن مع اندلاع القتال مع العدو.

في هذه الحالة يتم استدعاء كافة الأذرع الأمنية والعسكرية ذات العلاقة، للقيام بجمع المعلومات، وتحديد الأهداف، والاتفاق على كيفية استهدافها، وكل ذلك بأقل قدر ممكن من الأضرار، وهو ما يتطلب جهداً أمنياً استخباراتياً مكثفاً، مع تنسيق عالي المستوى مع أسلحة: البر والبحر والجو،

3. كثافة نارية لمساعدة القوات الراجلة: من خلال إيجاد آلية متفق عليها مسبقاً قبل دخول المعركة بين أسلحة: البر والبحر والجو، تهدف للتغطية على سلاح المشاة لدى توغله في أرض العدو، ويوفر أجوبة عملية على أي استهداف لها من قبل العدو.

ومن الخيارات المتاحة عند توجيه الكثافة النارية:

أ. تشغيل الكثافة النارية ضد العدو، بتوجيه كميات كبيرة من النار خلال ساعات قليلة معدودة، بنتائج كبيرة،

ب. تقوية أجهزة القيادة والتحكم في الجيش الإسرائيلي، وتزويدها بالكادر البشري المطلوب،

ج. تكثيف عمل الاستخبارات لتكون متزامنة مع تكثيف القوة النارية، وتوجيهها نحو أهداف استراتيجية للعدو،

د. تدريبات مكثفة لجميع الأسلحة ذات الكثافة النارية، لزيادة الضغط الناري على العدو خلال اندلاع المعركة،

هـ. استخدام أقصى درجات الكثافة النارية للنيل من قدرة العدو على مواصلة المعركة.

هنا ملاحظة تبدو مهمة في مسألة تشغيل الكثافة النارية، وتتعلق بسلاح الجو، التي تتزامن مع تقدم سلاح المشاة في عمق أراضي العدو، وهنا يجدر استخدام ما لدى سلاح الطيران من طائرات استطلاع ومروحيات لاستهداف مواقع العدو، ومواصلة ضربه بدون توقف.

لقد استحدث الجيش الإسرائيلي في السنوات الأخيرة قيادة العمق، وهي مكلفة بالمهام التالية:

1. تخطيط وتنفيذ عمليات خاصة في عمق أراضي العدو، خلال أوقات الحروب والظروف الطبيعية، سواء في جبهة واحدة أم في أكثر من جبهة عسكرية،

* أكثر ما ميز الحرب الإسرائيلية الثالثة على غزة 2014، أنها شهدت كثافة نارية غير مسبوقة، لعلها توازي الحربين السابقتين 2008، 2012، وقد نزلت آلاف الأطنان من القذائف والصواريخ على الفلسطينيين: براً وبحراً وجواً. **(المترجم)**

2. إعداد بنوك أهداف معدة في الجبهات القتالية المرشحة في أراضي العدو، تكون جاهزة للاستهداف فور الطلب من قائد هيئة أركان الجيش الإسرائيلي،

3. إشراك جميع الوحدات العسكرية والقوات الخاصة من أجهزة الاستخبارات وأسلحة الجيش الإسرائيلي للعمل معاً في أراضي العدو، بما يحقق أفضل نتائج ممكنة ضده، وبأقل الأضرار في قواتنا.

4. إقامة جهاز تنسيقي داخلي وخارجي، يجمع كل الأجهزة ذات العلاقة، ولو كانت غير عسكرية أو أمنية في "دولة إسرائيل"، لكنها تسهم بصورة أو بأخرى في إنجاح عمليات الجيش الإسرائيلي في عمق أراضي العدو،

5. التركيز على أهمية أن يخوض الجيش الإسرائيلي في أراضي العدو عمليات سرية، دون الحاجة لإعلانها كما جرت العادة في السنوات السابقة.

أما في عالم السايبر، فتبرز الحاجة ملحة لإبراز أهم المعايير في استخدام القدرات الدفاعية والهجومية، على النحو التالي:

1- العالم الافتراضي في شبكة الإنترنيت هو جبهة قتالية بكل ما تعني الكلمة من معاني ودلالات، تتضمن عمليات هجومية ودفاعية وجمع معلومات،

2- نظراً لأهمية عالم السايبر، فقد قررت قيادة هيئة الأركان في الجيش الإسرائيلي إقامة قيادة خاصة بهذه الجبهة القتالية تكون تابعة لرئيس هيئة الأركان، تكون مسؤولة عن التخطيط وتنفيذ العمليات الهجومية والدفاعية عبر شبكة الإنترنيت،

3- اقتناء كل ما تنتجه هيئات الصناعات العسكرية التكنولوجية في العالم من قدرات تقنية ذات بعد عسكري، توفر حماية كاملة للمنشآت الحساسة من أي اختراقات أو هجمات قرصنة، من خلال دائرة الدعم اللوجيستي.

- **تطوير القدرات العسكرية الممكنة**

1. هناك حاجة ملحة لوجود لغة مشتركة بين جميع الأذرع العسكرية في الجيش الإسرائيلي: البر والبحر والجو والسايبر، لما لهذه اللغة من دور كبير في توحيد الردود والمبادرات العسكرية،

2. لا يمكن الحديث عن تطوير للقدرات العسكرية الممكنة في الجيش الإسرائيلي دون توفر إمكانيات استخباراتية خلاقة تابعة للجيش: استخبارات قومية، استخبارات استراتيجية، استخبارات عملياتية، وجميعها تعتمد على المعايير التالية:

أ. الاهتمام بجمع معلومات عن كل ما يتصل بتشكيل مخاطر جدية على "دولة إسرائيل"، ولو لم تكن بصورة مباشرة، من جميع الساحات والجبهات القتالية، الحالية والمرشحة في المستقبل،

ب. جمع المعلومات الاستخباراتية اللازمة حتى يستفيد منها الجيش الإسرائيلي في إعداد بنك أهداف، في ساحات قريبة وبعيدة، يمكن اللجوء إليه في فترة زمنية قصيرة،

ج. هذه المعلومات توفر على الاستخبارات الإسرائيلية القدرة على ملاحقة العدو في كل الأماكن والمواقع التي قد يلجأ إليها،

د. ضروري جداً أن تمر عملية جمع المعلومات في جميع القنوات القيادية، بدءاً برؤساء شعب الاستخبارات العسكرية والأجهزة الأمنية، مروراً بالقادة الميدانيين للأجهزة،

هـ. الخروج باستنتاجات يتم تحديثها بين حين وآخر حول آخر القدرات التي حازها العدو بناء على المعلومات الأمنية التي وصلت الجيش الإسرائيلي، وإعداد الردود المناسبة والملائمة لها.

- **المحافظة على جاهزية متواصلة من الجهد القتالي، يتضمن النقاط التالية:**

أ. جهاز محكم من البنى التحتية الاستراتيجية،

ب. قيادة فعالة ميدانية للتحكم والسيطرة في ذلك الجهاز الخاص بالبنى التحتية الاستراتيجية والعسكرية،

ج. الحرص الدائم على تقليل عدد الإصابات في الجبهة الداخلية الإسرائيلية في أي حرب يخوضها الجيش الإسرائيلي، من خلال الاحتياطات التالية:

1- توفير ردود وإجابات سريعة لدى وسائل الإعلام ودوائر الدفاع المدني، على الاتصالات الواردة من المواطنين والسلطات المحلية،

2- إعداد أجهزة إنذار مبكر فعالة للمناطق الإسرائيلية التي يتم استهدافها من قبل العدو، والحرص على إعادة الحياة فيها إلى طبيعتها، وتجنيب المناطق التي لم يصلها التهديد الصاروخي،

أ- توفير إمكانيات ومعدات توازي أي هجمات معادية في عالم السايبر باتجاه "دولة إسرائيل".

- بالقدرة على القتال عبر شبكات متعددة، أمام عدة جهات معادية في آن واحد، من خلال قوة نارية موجهة، على الأصعدة التكتيكية والاستراتيجية، مع توفر تنسيق كامل بين كثافة نارية من قبل أسلحة الجو والبر والبحرية الإسرائيلية، خصوصاً في مواجهة عدو مستتر متخفٍّ، من خلال النقاط التالية:

أ. بنى تحتية سريعة من الشبكات توفر ردوداً عاجلة، بالتزامن الوقتي وتوزيع الأسلحة المتعدد،

ب. القدرة على استحضار ردود عسكرية سريعة فعالة تجاه أي عدو يستهدف "دولة إسرائيل"، والحرص على أن تكون الردود في سرعة زمنية قياسية،

ج. إيصال المعلومات الأمنية للجهات الاستخباراتية ذات الاختصاص في الجيش الإسرائيلي،

د. إدارة المعلومات الأمنية الواصلة لجميع الجهات الاستخباراتية من مختلف المناطق الجغرافية المعادية، والقيام بتوزيعها على الأقسام والوحدات الأمنية ذات الاختصاص،

هـ. توفير ردود فورية من الناحية اللوجيستية على أي معلومات أمنية تشير لتوفر تهديد أمني على دولة إسرائيل،

و. الاستعداد في فترة زمنية مبكرة لتأسيس إمكانيات لوجيستية في سلاح المشاة، لمواجهة مخاطر عسكرية تتعلق بحروب نظامية ضد الجيش الإسرائيلي أو حروب العصابات، عبر فرق عسكرية خاصة بكل جبهة، واكتفاء لوجيستي، وتنسيق بين الجبهات القتالية،

ز. ضرورة القيام بحرب توعوية على الرأي العام لشرعنة أي حرب قد تنشب بين حين وآخر، وتنظيم جولات القتال والمعارك التي تندلع في أكثر من جبهة، والتأثير من خلال الوسائل الإعلامية لدى العدو، باشتراك كافة الأجسام السياسية في دولة إسرائيل، خصوصاً: مكتب رئيس الحكومة، وزارة الخارجية، وزارة القضاء،

ح. تمكين الجيش الإسرائيلي من تحقيق مهامه العسكرية بالتنسيق الكامل مع الجهات السياسية والدبلوماسية والقضائية ذات العلاقة، خلال مجريات المعركة وما بعدها، من أجل تحصيل الشرعية المطلوبة لعملياته العسكرية.

هذا الجهد الإسرائيلي يتطلب توفر دائرة مكتملة الأركان: جهات تنفيذية عملياتية، طواقم دبلوماسية سياسية، جهد إعلامي، يركز على الجوانب التالية:

1. جهد عملياتي يكون مستنداً إلى رواية قضائية قانونية،
2. تقوية الأطر السياسية الخاصة بالتنسيق بينها وبين الجيش الإسرائيلي، من أجل تقصير المدة الزمنية لاتخاذ القرارات اللازمة لتجهيز الرد اللازم،
3. تأكيد التنسيق العسكري والأمني بين الدول المتحالفة ذات المصالح المشتركة.

- **إدارة المخاطر العسكرية أمام سيناريوهات غير متوقعة**

في مثل هذه الحالة يكون الجيش الإسرائيلي مكلفاً بالقيام بعمليات عسكرية مفاجئة في حال توفر تهديدات لم تكن حاضرة سابقاً في سُلَّم تهديدات الجهات المعادية، بما يضمن لإسرائيل ألا تكون مكشوفة أمام أي مخاطر جديدة بذات القوة والتهديد.

وهنا تظهر المخاطر الأمنية من دول لا تشترك معها إسرائيل بحدود جغرافية مشتركة، من خلال تركيز الجيش الإسرائيلي على وجود جاهزية كاملة لديه في كامل المجالات الأمنية والقطاعات العسكرية، من أجل توفير الردع المناسب للعدو، من خلال الإجراءات التالية:

1. تقوية أجهزة الإنذار اللازمة في المحيطين: التكتيكي والاستراتيجي، عبر توفر معلومات دقيقة،
2. المحافظة على بنك معلومات استخبارية يتم تحديثه دورياً، واستخدامه وقت الحاجة،
3. تطوير القدرات الاحباطية لدى الجيش الإسرائيلي للحيلولة دون نجاح أي من محاولات العدو لاستهداف دولة إسرائيل.

- **الخلاصة**

1. التطورات العسكرية والأمنية الحاصلة في الإقليم المحيط بدولة إسرائيل، تحتم الحاجة لأن يوفر الجيش الإسرائيلي ردوداً فورية على كل حدث ينشأ، من خلال تقوية القدرات العملياتية في كل جانب، وتزداد هذه الحاجة في مواجهة كيانات معادية غير دولانية، مثل حزب الله وحماس، أو مع دول لا تشترك مع "دولة إسرائيل" في حدود مشتركة،

2. هذه الوثيقة الخاصة بالجيش الإسرائيلي تحتم عليه تفعيل أقصى ما لديه من قوة وقدرات في جميع الحالات: الظروف الطبيعية، الطوارئ، الحروب،

3. ركزت هذه الوثيقة على أهمية بناء الجيش الإسرائيلي لقدراته العسكرية، والأخذ بعين الاعتبار جميع العناصر اللازمة لهذا البناء التي تصلح في السنوات القادمة،

4. هناك جملة مطالب لازمة لتطبيق هذه الوثيقة داخل الجيش الإسرائيلي، ومنها: القيام بعملية تشبيك تنظيمية بين مختلف أجهزة الجيش، من أجل إنجاح العمليات العسكرية التي يقوم بها في جبهة واحدة أو عدة جبهات في آن واحد معاً،

5. تبقى الأهمية القصوى لتحقيق هذه الوثيقة داخل الجيش الإسرائيلي منوطة بالكادر البشري، باعتباره الضمان الأساسي للأمن القومي الإسرائيلي، وهو ما يحتم على الجيش الإسرائيلي القيام بجميع الجهود التي توفر الأمن الكامل للدولة عبر مقاتليه وضباطه، من خلال إشاعة مفاهيم: الروح القتالية، المبادرة العسكرية، التأهيل الميداني، تنفيذ المهام المطلوبة بكامل النجاح اللازم.

محتويات الوثيقة

الجزء الأول: الإطار الاستراتيجي

الأهداف القومية

مصادر التهديد

مبادئ نظرية الأمن القومي

الصيغة التوفيقية بين الأهداف القومية وتشغيل القوة العسكرية

الجزء الثاني: البيئة الاستراتيجية والعملياتية

التغيرات الحاصلة في البيئة القومية

التغيرات في الإطار العملياتي

الجزء الثالث: تشغيل القوة العسكرية للجيش الإسرائيلي

المبادئ العامة لتشغيل القوة العسكرية للجيش الإسرائيلي

آليات التشغيل القتالية لدى الجيش في أوقات الحروب

تشغيل القوة في حالات الطوارئ والحروب

القدرات والجهود العسكرية المطلوبة في أوقات الطوارئ والحروب

تفصيل الجهود المطلوبة

تشغيل القوة العسكرية في الظروف الطبيعية

الردع

المعارك الحاصلة بين الحروب المتوقفة

تحصيل الشرعية لخوض الحروب

المعارك مع دول لا تشترك مع إسرائيل بحدود جغرافية

الجزء الرابع: آليات التنظيم للجيش الإسرائيلي وقت الحروب

التعليمات العامة

هيئة الأركان تقود المعركة

القيادات الرئيسة في الجيش الإسرائيلي

مبادئ القيادة والسيطرة

الجزء الخامس: بناء القوة التنظيمية في الجيش الإسرائيلي

مبادئ مطلوبة لبناء القوة العسكرية

تخطيط وتطبيق القوة العسكرية

المبادئ المفضلة لبناء القوة العسكرية

الظروف الملائمة لتشغيل القوة العسكرية:

1. حالات الطوارئ.
2. أوقات الحروب.
3. الظروف الطبيعية.

القدرات المطلوبة للمجال الهجومي.

تدريبات المشاة – الكثافة النارية – الهجمات الجوية.

تفعيل القوات الخاصة في عمق أرض العدو.

تطوير القدرات التقنية في عالم السايبر.

تحسين القدرات المتعددة الاستخدام.

إدارة المخاطر الأمنية أمام الإمكانيات القائمة.

العثور على حلول لتهديدات عسكرية مع دول ليس لها حدود جغرافية مع إسرائيل.